طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الملك محمد السادس نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الدرر البهية والجواهر النبوية

تأليف
الشريف العلامة مولاي إدريس الفضيلي

مراجعة ومقابلة:
الأستاذ أحمد بن المهدي العلوي
الأستاذ مصطفى بن أحمد العلوي

الجزء الأول

1420هـ - 1999م

هدية إلى الاستاذة الوالدة السيدة الشريفة
نزيهة المروني العلمي الإدريسي
بمناسبة المولد النبوي الشريف

ملاحظة : قد تقع عينيك أستاذتي الفاضلة على بعض العبارات المبالغ فيها من جانب الشيخ رحمه الله في تبجيل بعض الأشراف فتكون العبارات فيها استغاثة أو طلب المدد من بعض موتى الأشراف و هذا كما تعلمين مخالف لهدي جدنا صلى الله عليه وسلم و ما درج عليه صحابته الكرام و لكن الكتاب في مضمونه كتاب قيم في الأنساب إن لم أقل أنه من بين الكتب الرفيعة التي جمعت تراجم الأشراف في المغرب الأقصى
فالكتاب معتمد عليه من جهة الأنساب لا من جهة العقيدة فافهمي بارك الله فيك
و نسأل الله أن يرحم الشيخ الفضيلي و يتجاوز عنا و عنه بكرمه و عفوه

مولاي أحمد الشبيهي الإدريسي

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الملك محمد السادس نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الدرر البهية والجواهر النبوية

تأليف
الشريف العلامة مولاي إدريس الفضيلي

مراجعة ومقابلة:
الأستاذ أحمد بن المهدي العلوي — الأستاذ مصطفى بن أحمد العلوي

الجزء الأول

1420هـ - 1999م

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المصطفى الامين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن موضوع علم الأنساب يعتبر من أعظم العلوم وأجلها قدرا وأعلاها شأنا، ومن أهم المعارف التي نالت من علماء الإسلام قسطا كبيرا وحظا وافرا من العناية والاهتمام، فصنفوا فيها التصانيف المفيدة، وألفوا فيها التآليف العديدة للتعريف بأهمية هذا العلم وقيمته بين العلوم الإنسانية الأخرى، وإبراز أغراضه العامة، أخذا بقول الله تعالى: ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾.

ويعتبر الشريف العلامة الفهامة النسابة أبو العلاء إدريس الفضيلي، واحدا من علماء المغرب الذين وقفوا جهودهم العلمية على الاعتناء بعلم النسب، وفي طليعة أئمته الأعلام الذين سطع نجمهم فيه واشتهر ذكرهم به، مما أكسبه حظوة ومكانة رفيعة بين علماء المغرب وغيرهم من الإسلام، لما عرف عنه من سعة علم وصلاح وتقوى ودين متين، وعطاء فكري وفير، تجلى في المؤلفات العلمية التي ألفها، والكتابات القيمة التي خلد بها حياته العلمية الحافلة بجليل الأعمال ووفير النفع والإفادة والعطاء.

فقد كـان رحمه الله عالما نـحريرا، كاتبا مـقتدرا، نسابة مـتضلعا، فقـيها مـحصـلا، رائدا من رواد علم أصـول النسب وعلمـائه الذين شـيدوا أركـانه وضبطوا قواعده ونقحوا فوائده، فنعتـه معاصروه بشيخ الشيوخ وعمدة أهل التحقيق والـرسوخ، ورأوا فيه أنه جمع من العلوم والمعارف الإسـلامية ما لم يضاهه فيهـا أحد من أهل عصره، تشهد بذلك كتب الـتراجم التي حفلت بذكره والإشادة بإمـامته واجتـهاده وغزارة علمـه، ووفرة معـرفته ومحـصوله من العلوم.

واعتبارا لما لهذا العالم الجليل، الـشريف الفاضل، مولاي إدريس الفضيلي من ريادة في علم الأنـساب وقـواعـــده، وإبرازا لجـانب هـام من جـوانب التراث الإسلامي الذي تركته هـــذه الشخصيـة العلمية الفذة، ولحاجته الملحة إلى التـوثيـــق والتـحقـيق، فـقـد ارتأى الأستـاذان الفـاضلان والعـالمان الجليـلان، والباحثـان الكبيـران أحمد بن المهـــدي العلـــوي، ومصطفـى ابن أحـمـد العلوي العـمـل على مـراجعـــة وإخراج أحـد الـنمـاذج في علم الأنساب من تأليف هذا الطود الشامخ والمحـدث الكبير، فقاما بتحـقيـق كتاب «الـدرر البهية والجواهـر النبويـة»، فأجـادا وأفـادا في هـذه الدراسـة التي ضمناهـا التـعريـــف بالإمام الفضيـلي ومؤلفاتـه وشيوخـــه، إلى غير ذلك من المباحث العلمية المتصلـــة بحياته العلميـــة والفكرية الزاخرة.

وانطلاقـا من الـرعاية المـولويـــة الكريمة لمثـل هذه الـدراسات القـيـمـة والهامة من العلوم الإنسـانيـــة والاجتماعية، ومن الرسالة العـلمية والدينية والحضـــارية التي تضطلع بهـا وزارة الأوقـــاف والشـؤون الإسلامـيـــة وحرصـها الأكـيد علـى طبع ونشر كل ما هو قـيم وهـــام في مجـال إحـياء التـــراث الإسلامي والاجتـماعي المغربي.

يسعد هذه الوزارة أن تقـــوم بطبع هذا العمـل العلمي الهام لتيسير تداوله وتعمـيم الاستفادة والنـفع بما احتواه في موضـوعـــه ومضمـونه من فوائد علمـية جليلـة جديـرة بالتـنـاول والإحاطة والتـحصـيل، إلى غـيـر ذلك من الإفادات العلميـة التي سيجدها القارىء الكريم في ثنايا هـــذا الكتاب المفيـــد بتوسع وتفصيل.

ونسأل الله تعالى أن يجعل طبع هذا الكتاب في سجل الأعمال الصالحة والمبرات الكريمة والمآثر العلمية الخالدة، لمولانا أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمد السادس، وأن يديم له النصر والفتح المبين والعز والتمكين، وأن يسبغ عليه رداء الصحة والعافية، ويحفظه بما حفظ به الذكر الحكيم، ويجري الخير على يديه للوطن والدين وللإسلام والمسلمين.

كما نسأله تعالى أن يحفظ جلالته في صنوه وشقيقه صاحب السمو الملكي الأمير المجيد مولاي رشيد، وفي كافة أسرته الملكية الشريفة، إنه سبحانه سميع مجيب، ونعم المولى ونعم النصير.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري

تصدير

جريا وراء الإسهام في تحقيق رغبة عاهلنا المفدى سلمه الله وقادته يد الله الرحيمة لما يحبه ويرضاه وبارك في عمره وأقر عينه بأنجاله الكرام وسائر أفراد شعبه المتعلق بأذياله، قمنا بهذا العمل المتواضع وهو جهد المقل وفوقه غير مطاق نرجو أن ينال ذلك رضاه، حفظه الله وأيده، وأن نكون في مستوى ما تتطلبه وزارة الأوقاف التي تقوم بطبع الكتاب، زادها الله توفيقا وأعانها على أداء رسالتها النبيلة في نشر تراث هذه الأمة.

أحمد بن المهدي العلوي
مصطفى بن أحمد العلوي

التعريف بعلم الأنساب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين وآله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن علم الأنساب يعتبر من العلوم الهامة لدى العرب، فاهتم به جمع غفير من العلماء، في غابر الدهر وحاضره. قدوتهم في ذلك قول الله تعالى ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾.

وعند مسلم، عن أبي هريرة (ض) قيل يا رسول الله من أكرم الناس، «قال أتقاهم. قالوا ليس عن هذا نسألك، قال يوسف نبي الله بن نبي الله بن خليل الله. قالوا ليس عن هذا نسألك، قال فعن معادن العرب تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا». وإذا كان الله جل وعلا حكم بأن الأكرم هو الأتقى ولو أن أمه زنجية رعناء، وأن الفاسق هو الأحط درجة ولو كان من أبناء الأنبياء والصديقين. فقد جعل سبحانه التعارف بين الناس حكمة بالغة في خلق البشرية شعوبا وقبائل. ولا يتحقق هذا إلا بمعرفة هذا العلم، إذ به يمكن التعارف. وقد جعل الله طائفة منه لا يسع المؤمن جهلها وطائفة أخرى منه تعلمها فضيلة وجهلها نقيصة. وكل علم هذا شأنه لا ينكر فائدته إلا جاهل أو معاند.

أما الطائفة الأولى فمنها أن يعلم المسلم أن الله بعث رسلا وأنبياء، ختمهم محمد بن عبد الله (ﷺ) الهاشمي القرشي، بعثه إلى الإنس والجن بشيرا ونذيرا، وأنه بعث بمكة وهاجر إلى المدينة. فمن جهل شيئا من هذا فقد خسر، ويمكن عذره بجهله. نعم يجب عليه أن يتعلمه وأن يعرف أمه وأباه وسائر محارمه ليتجنب نكاح من يحرم نكاحه، ويصل من تجب صلة رحمه، ويعرف من يرث ومن لا يرث من الأقارب والأصهار، ومن تلزمه نفقته. فمن جهل شيئا من هذا فقد أضاع فرضا خطيرا. فعن أبي هريرة (ض) قال: قال رسول الله (ﷺ): تعلموا من أنسابكم

ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محببة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الآجال، ومرضاة للرب.
رواه أحمد ج. - 273/2

أما الطائفة التي يكون فرضها كفائيا فمعرفة أمهات المؤمنين اللاتي يجب تعظيمهن وتوقيرهن وبعدهن مما يسيء، وبالأخص عائشة. ونكاحهن حرام على كل مسلم.

وكذلك معرفة كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار الذين حبهم واجب أكيد. فعنه عليه السلام : حب الأنصار من الإيمان وبغضهم من النفاق. أو كما قال عليه السلام : فالأنصار والمهاجرون هم الذين أقاموا الدين وناصروه وبذلوا في ذلك الغالي والثمين، ونافحوا عنه وبلغوه إلينا غضا طريا ، فجزاهم الله عن ذلك خيرا. وقد أمرنا أن نحسن إلى الأنصار ونتجاوز عن سيئات مسيئهم ونحسن إلى محسنهم، ومن ذلك معرفة من يجب لهم الخمس من بيت مال المسلمين وتحرم عليهم الزكاة من ذوي القربى الأطهار ومن أمر المسلمون بحبهم والتودد إليهم، وهم آله عليه السلام، وهذا فرع من فروع هذا العلم. وعليه فمن قال إنه علم لا ينفع وجهل لا يضر فقد جانب الصواب وحاد عن الآداب.

وقد نص سبحانه وتعالى على ولادة بعض الأنبياء ونسب بعضهم إلى قبائلهم وبعضهم إلى آبائهم. وقد قال عليه السلام : نحن بنو النضر بن كنانة. وذكر بعض أفخاد الأنصار وفاضل بينهم، فقدم بني النجار ثم بني عبد الأشهل ثم بني الحارث من الخزرج ثم بني ساعدة، ثم قال : وفي كل دور الأنصار خير. وفضل مزينة وجهينة وأسلم وغفار على بني تميم وعامر ابن صعصعة وغطفان. وأمر حسان ابن ثابت أن يذهب إلى أبي بكر ليتعرف بنسبه عليه السلام حينما أراد أن يهجو قريشا ، وقال لأسلنك منهم سل الشعرة من العجين.

وكان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي من أعلم الناس بالأنساب. وقد فرض الخلفاء الراشدون أعطية الناس على قبائلهم ولولا علمهم بذلك ما تسنى لهم الذي راموه، وبالله التوفيق.

التعريف بالمؤلف

ومؤلفه ـ لله دره ـ هو الشريف الأصيل والعلامة الحفيل الخطيب المصقاع علامة الإنشاء والترسل والقريض بلا نزاع، الجهبذ عالم الأوان وواحد الزمان، صاحب المدارك التي لا تناهض والمعارف التي لا تناقض، الواسع الإطلاع، الأديب الأريب، المؤرخ النسابة، المشارك في جل علوم عصره : كالنحو وفروعه والفقه وأصوله والبلاغة والبيان والمنطق والحديث والتفسير. ولد رحمه الله بفاس من أسرة عريقة في الشرف والعرفان والطهر والعفاف عام 1260 هـ الموافق 1844 ميلادية. وتوفي بمسقط رأسه عام 1316 الموافق 1898، ودفن في مقابر أسلافه المنعمين بالقباب بباب الفتوح، رحمه الله، عن عدة أنجال، منهم شيخنا شيخ الجماعة أبو الفضل عبد الله الشهير بالفضيلي نسبة لأخوال أبيه الفضيليين العلويين المحمديين، لأن والده تربى في أحضانهم فنسب إليهم. وعمود نسبه هكذا : ادريس بن أحمد ابن أبي بكر بن محمد ابن أبي زكري بن قاسم بن الحسن بن يوسف بن علي الشريف دفين سجلماسة المتوفى عام 847 هـ. قدس الله روحه، وإليه تنسب الأسرة العلوية الحسنية.

شيوخه :

- أحمد المشاشتي
- أحمد بن محمد بن عبد الرحمان الحجرتي
- أحمد بن الطالب بن سودة المري
- أحمد بناني الفاسي
- أحمد الهنتاتي ملازم مدرسة المصباحية
- أحمد التازي أبا حنيني
- أحمد بن الحاج السلمي
- أبو النصر بن ادريس البدراوي الحسني ،

- ادريس بن عبد الهادي العلوي الحسني
- ادريس البدراوي الحسني
- جعفر الكتاني الحسني
- عبد القادر الصقلي الحسيني
- عبد المالك الضرير العلوي الحسني
- المهدي بن الطالب بن سودة
- محمد بن عمر الريفي
- محمد بن محمد التلمساني
- محمد بن أحمد التازي مسواك
- محمد بن عبد الرحمان بن أحمد التاودي
- محمد بن عبد الرحمان العلوي الحسني

هذه القائمة من الشيوخ ذكرها المؤلف في صلب كتابه "الدرر" وهي كما ترى محلاة بكثير من العلماء الأعلام والأئمة العظام، الشيء الذي يدل على أن صاحب الترجمة من ذوي الرسوخ، مارس العلم متعلما وعالما بجميع فنونه المختلفة التي كانت إذ ذاك معروفة، وهذا ما يدلنا على غزارة علمه وكثرة اطلاعه وتعدد مشاربه ونظرة عجلى على كتابنا هذا تؤكد ذلك.

أما تلامذته فلم نعثر على من نص عليهم. والسنة المتبعة في جامعة القرويين في مثله أن يكون له عدة تلاميذ من الجيل الذي يليه. أما إنتاجه الفكري فله عدة تآليف سوى الدرر وديوان شعر ورسائل ذكر كل ذلك في أثناء كتابه هذا.

ثناء الناس عليه :

لقد أثنى عليه جماعة من معاصريه مقرضين لكتابه هذا. فلنذكر نبذة من ذلك منها :

1 - الذي برز من فكر من صيغ من دار النبوءة مجده وكان المصطفى هو أبوه وجده ودار نسبه على تلك السيادة الكبرى وريحانتي الرسول اللذين تفتقت أكمامهما من الروضة الزهراء الفاضل الكامل الحائز رتب الفضائل، فقيه الزمان، أريب الأوان، أبو العلاء مولانا ادريس بن أحمد العلوي الحسني :

(جعفر بن ادريس الكتاني الحسني).

2 - عالم الشرفاء وشريف العلماء المبدع في أنواع الإنشاء اللاعب بأطرافه كيف يشاء، بيت الشرف والمجد أبو العلاء مولانا ادريس بن أحمد حفظ الله مجادته وجلالته وكثر في المسلمين وأهل العلم أمثاله، فقد أحسن في سياق هذه الجواهر النبوية أحسن سياق ورتبها ترتيبا تستعذبه الأسماع والأذواق، ولا غرو أن عرف الحق وأثبته لذويه، فإنه من أهل البيت النبوي وهم أدرى بما فيه. الخ.

(عبد المالك بن محمد العلوي الحسني الضرير)

3 - وانتدب لذلك في هذا الزمان ذو القدم الراسخ واليد الطولى والبيان الشريف الأصيل، الفقيه النبيه الأمثل، فرع دوحة المجد والشرف، الآخذ بحظ وافر من فنون العلم لا بطرف، المحرز قصب السبق في مضمار علمي النسب والأدب، ذو الخلق الأحمد، مولانا ادريس بن مولانا أحمد العلوي الحسني.

(أحمد بن محمد الزكاري الإدريسي الحسني بن الخياط)

4 - وهو العلامة النسابة الفاضل الحائز قصب السبق في مضمار الفضائل والفواضل، رفيع النسب، شريف الحسب، الماهر في علمي الأنساب والإنشاء، المتصرف في فني التاريخ والأدب كيف يشاء، الآخذ بأزمة الفضل والمجد، الولد

عن الوالد عن الجد، المتحلي بالخلق الجميل الأحمد، أبو العلاء مولانا ادريس ابن مولانا أحمد العلوي الحسني.

(عبد الله الكامل العلوي الحسني)

5 ـ ولا عجب أن نبغ من بيت النبوءة والرسالة وكان مخرجه من تلك السلالة. فإنها مركز جميع الفضائل والمعالي : أحرى ونسج النبعة الحسنية العلوية المنتخبة من خالص الأنوار المحمدية، الشريف العلامة النحرير الفهامة، الطويل الباع في الأدب والنسب، العريق في الشرف والحسب، من ملك أزمة الأعلام وامتطى سنام جواد الكلام، أتت بنات أفكاره بكل عجيب وأماطت لثامها عن حسن فائق غريب، فأحيت موات قلوب العاشقين، وتملى من محاسنها جميع المحبين الصادقين، الماجد الأمجد والفاضل الأنجد مولانا ادريس بن مولانا أحمد.

(عبد الله بن ادريس الودغيري)

6 ـ العلامة اللوذعي، الدراكة الألمعي المتحلي بحلل العز والتوقير، الخاضع لفصاحته وبلاغته كل نحرير، الشريف الأديب الغطريف، التقي النزيه العفيف الموصوف بكل وصف، سني مولانا ادريس بن مولاي أحمد العلوي الحسني.

(أحمد بن الطالب بن سودة المري)

7 ـ كان هذا غرة في جبين الدهر ودرة ثمينة في كل عصر انتخب فيه لُمحا كالسيوف المرهفة والشفوف المفوفة وانتقى من توليده المخترع وتجديده المتبدع لمحا يهز لها الزمان أعطافه انتشاء، وتروق فيه الأشواق كالنجوم طلعت عشاء، ضمهم إلى صنوان يحفظهم، وأبدى من مفاخرهم للعيون فتلحظهم إلى أن قال فكان كالبدر في لبته ونسيم المسك في هبته، تجنح إليه الأفكار جنوح الطير إلى الأوكار، ويكلف به الخاطر كلف المعطس بالنسيم العاطر، ورشحة من نظمه ونثره

العذب الجنا الرائق السناء الفائق، اللفظ والمعنى ما يمتزج بالنفوس والقلوب ويتأرجح بين الصبا والجنوب. تالله إنه لسابق هذه الحلبة ولا يدرك غباره في مضمارها، ولا يضاف غيره لأبرارها، وما هو في أهل البلاغة إلا نكتة فلكها، وحلية تتشرف الأشراف بتملكها. فلله دره من تأليف حافل صدر من الهمام الفاضل الكامل، الذي شواهده شاهدة له بالمقام الأعلى، ونظمه النضيد دليل على سمو مكانته في العلوم. فما أحلاه وأعلا، كيف وهو الشريف العلامة النسابة المحقق الفهامة، ذو المكارم السنية والفضائل البهية والفواضل المرضية، أبو العلاء سيدنا ومولانا ادريس ابن مولانا أحمد العلوي الحسني أطال الله بقاءه وأدام علوه وإرشاده، فهو الجهبذ الذي علا مجده، ينثر الكلام وينظم، والفذ الذي به تفتتح المعالي وتختم، وعنه تتضح المعارف وعنده تخيم مشتهر الأعيان ومنتهى البيان المطاول لسحبان والمعارض لابن صحوان، أطلع الكلام زاهرا ونزع فيه منزعا باهرا، نخبة العلاء وواسطة عقد أهل الإملاء، الشامخ الرتبة العالي الهضبة، فاق الأفراد والأفذاذ، وزان رقة ما يحويها المغرب وبغداد، له الأدب الراسخ البهيج والمذهب العاطر الأريج، فهو اليوم وحيد الأوان وعلامة الزمان، له البحث الذي لا يناهض والإدراك الذي لا يعارض، إذا نظم ودت الدرر في سلكه لو انتسقت، وإذا نثر تمنت الدراري في أفلاكه لو اتسقت، فكأنما هو في حلة النسيب، والخطابة بدر في غمامة، أو هو بحر ودرره تحكي كلامه، لو رآه ابن نباتة ما أورقت بالفصاحة أوراقه، ولو رآه المحب البراعي لاقتدى به وما صرفه عنه داعي، ولو أدركه ابن السكاك لأخذ عنه دراري الأفلاك، ولم ينسب لقصور إدراك. إلخ.

(محمد بن رشيد العراقي الحسيني)

فها أنت ترى كيف دبجت أقلام هؤلاء الأعلام الثناء على هذا الإمام، وما تركناه أكثر مما أثبتناه. فقد سجلوا إجماعهم على فضله، وأثبتوا له من الفضائل والمناقب الشيء الكثير، ووصفوه بألقاب تدل على مكانته العلمية والأخلاقية في

مجتمعه الخير المفعم بالعلم والعرفان، وسلامة الصدر من التحاسد والتباغض، وقانا الله شر ذلك.

وعلى الجملة فمؤلف الكتاب جمع نبذة كبيرة من خصال الخير، أهمها : العلم والأمانة والتودد إلى الناس، وكتابه هذا حسب رؤية العلماء له، هو أجمع كتاب وأفيده في هذا الباب، مع سهولة مأخذ ولطافة مشرب. انتهى.

هذه النتفة سلت من المصادر التالية :

ـ الزركلي، رضا كحالة، لمنوني في المصادر المغربية لتاريخ المغرب، ابن سودة في دليل المؤرخ، وإتحاف المطالع. ما قرض به الكتاب من طرف العلماء المعاصرين للمؤلف. والله المستعان.

التعريف بكتاب الدرر البهية

ويعد كتابنا هذا : "الدرر البهية والجواهر النبوية" من أوسع ما كتب في النسب. فهو بحق يعتبر من أوسع ما عرفنا في هذا الباب، وقد قسمه مؤلفه رحمه الله إلى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة. فالمقدمة فيمن ولاه الله أمر هذه الأمة من المسلمين، وما يجب عليه من الذب على هذا النسب والتوقير والاعتناء والاحترام والتكريم لذويه.

الباب الأول في فضل هذا النسب وما حباه الله به من الكرامة.

الباب الثاني في ذرية الحسن القادم (في نفس طويل) وهم العلويون نسبة إلى علي الملقب بالشريف دفين سجلماسة، وختمه بتحقيق نسب الأشراف السعديين.

الباب الثالث في بقية الأشراف من الحسنيين والحسينيين في عموم المغرب وبالأخص أهل فاس.

الخاتمة في البيوتات الفاسية من أهل العلم والصلاح والاستقامة، وبالأخص العلماء الذين عاصروا المؤلف ومن فوقهم بقليل. ولم يخل كتابه رحمه الله من ذكر كثير من البيوتات العريقة من أهل فاس ومراكش ومكناس، كما دبجه بوصف كثير من البلاد والقبائل والحصون والمدن والقلاع والمداشر ومعاقل العلم والصالحين والمؤسسات الخيرية والإحسانية والربط والمدارس والمساجد، كالقرويين وجامع بن يوسف والطلاب والزهاد والعباد، ولم يغفل الفوائد العلمية والنكت الأدبية والمساجلات بين أقطاب العلم والفتاوى والمقطعات والبديهيات الفكرية والإخوانيات وبعض المنافرات وحديث وتفسير وأصول.

وبالجملة فالكتاب عبارة عن دائرة معارف مع حسن ترصيف ورشاقة لفظ وتناسق بديع وترتيب رائق وجزالة لفظ في اختصار غير مخل وإطناب حينا غير ممل. ولا أجد شاهدا على ما أقول إلا ما وصف به هذا الكتاب أحد معاصريه الأعلام وهو الشيخ الهمام العالم الفقيه القاضي والمؤرخ النوازلي، صاحب الابتهاج عالم الأدباء وأديب العلماء أبو عبد المالك أحمد بن المامون البلغيثي العلوي الحسني، قال رحمه الله : لقد انتدب لوظيفة حفظ هذه النسبة الطاهرة في هذا العصر من أيد الله قلمه بالتوفيق والسداد والنظر. رئيس الأدباء المصاقع ونفيس البلغاء بلا منازع، الشريف المنيف، الغطريف الحائز من المجد تليده والطريف، العلامة المشارك الدراكة في كل المدارك، الألمعي الذكي اللوذعي الزكي.

وإني لا أدري أن وصفه زائد * على منطقي لكن على الواصف الجهد

ذو الخلق الأندى والخلق الأسنى أبو العلاء مولانا ادريس بن أحمد العلوي الحسني، سدد الله بالتوفيق أمره، وشد بالتحقيق أزره، فأتى بكتابه المرقوم بالدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية وميز فيه بين التراب والتبر، وسلك فيه طريق التقسيم والسبر، واستخراج الدرر من الصدف، وأصاب بسهم قلمه عين الهدف، فكم أجاد فيه وقرر، وكم أفاد من نسب وحرر. قد قرط بدرره المنتظمة في سلك الحق آذان الأعلام، وما فرط في بيان مناقب من ينبغي الإعلان به والإعلام. فيا له من مؤلف سبك فيه سبائك الإبريز، وصاغ منها حلي التحقيق والبسها لذوي التبريز، فقرت به عيون الأعيان، وسرت به قلوب أهل الإيمان، بيد أنه إذ كان على إبطال زور المدعين ينبئ ويدل. صار أشام من طويس على أبناء عم الرسول من الدلدل، ولا بدع، والحق لابد له من كاره، والصدق يقال فيه عند المعتدي أنه من المكاره. فوحق من جعل الأنام شعوبا وقبائل وبذل الفضل في الأقرب منهم لخير الأواخر والأوائل، إنه لكتاب مبين قوي جزل، وقول فصل وما هو بالهزل،

يعتمد في تحقيق الإنتساب ويقصد عند ادعاء أشرف الأنساب، وإنه لعلامة غراء في جبين الليالي والأيام ويد بيضاء مدت لحماية حمى سيد الأنام، يرجى به لمؤلفه الإتحاف بأجل التحف، حتى يحاط كتابه بالعناية ويحف، إذ أطلعني رعاه الله على خصيب روضه وأعلني بعد النهل من زلال حوضه فملت تمايل من سمع نغمات معبد وإسحاق، وثملت ثمل من سقي من معتقات العراق، وقلت أين معرفتك بالأنساب يا ابن حزم ؟. لو رأيت هذا لاعترفت بالتقصير وضعف العزم، وأين ابتسام معانيك يا ابن بسام ؟ وأين تحرير تحررك يا ابن همام ؟ وأين تبيانك يا جاحظ وأنت بالبيان لافظ ؟ ولو سمعت هذا يا قس لاستجرت بباقل، ولو تبصرت في هذا الصنيع يا إياس لما أعددت نفسك بعاقل. ولا غرو وحيث صدر الدر من موطنه وظهر التبر من معدنه.

كتاب يزدري بالسحر حقا * وسمت به زمانك وهو غفل

معان تزدهي الآفاق منها * يشيب لها حسودك وهو طفل

وحيث ما ارتفعت أقماره لحيز التمام، وانتشرت أسراره لتميز أنساب الأعلام اشتاقت إليه أحلام الأنام، إذ كان جامعا للمقاصد والوسائل وانساقت لديه أذهان الكرام انسياق الظمآن للسائل وطمحت إليه أحداق الحداق، وانتظرت منه أفراح يوم الحذاق، فنمّت بأسرار طيفه ونمت بإظهار مواطن طبعه فجاء بطبق المراد وجاد بوفق ما يراد، وظهر ظهور الغزالة بعد طول الغيم والسحاب، وخطر خطور الغزالة عاطفة بكشف النقاب، فما هو إلا حديقة تحلت بأنواع الأنوار، فلا يطمع في ذبولها حسود، أو خريدة تجلت بخد أحمر تحت أحداق سود، وقلت في تمام وصفه :

الله أكبر بان الحق واتضحا * والمدعي كذبا قد بان وافتضحا

وهي قصيدة غراء اكتفينا بمطلعها خوف الطول. وهذا لعمر الحق غيض من فيض، إذا المقرضون يمثلون قائمة طويلة مدبجة بعلماء أعلام مثل عبد المالك بن

محمد العلوي الحسني وعبد السلام بن عمر العلوي وأحمد بن الخياط وسواهم كثير، وقد طبع طبعة حجرية خالية من التاريخ بتحقيق المؤلف. ورغم خلوها من التاريخ فيمكن تحديد مدته بقرب وفاة المؤلف، بدليل تواريخ المقرظين فإنها تحدد بـ 1214 هـ ويقع في مجلدين متوسطين، وهو لقلته يعتبر نادرا وقراءته لمن مارس الطبعة الحجرية سهلة ميسورة، وأغفلنا وصف النسخة التي نريد طبعها لأنها بتصحيح المؤلف فاكتفينا بذلك.

الإمضاء:

أحمد بن المهدي العلوي

مصطفى بن أحمد العلوي

عملنا في هذا الكتاب هو القراءة المتأنية للنص باذلين أقصى ما يمكن من الجهد ومن المقابلة، راجين أن يخرج النص وفق ما عند المؤلف، أو قريبا منه. أما تعاليقنا فهي قليلة جدا، فلا نغمر الكتاب بالحواشي والتعليقات اللهم إلا إذا كان ذلك ضروريا كالتعريف بشخصية لا يعرفها القراء، واردة في الكتاب، غير مترجمة في صلب الكتاب، أو شرح كلمة غامضة أو فقرة مضطربة.

أما التعرض للأحاديث الواردة في الكتاب فإن فيها الصحيح والضعيف، وكون الغرض منها الحث على فضائل الأعمال فلا يشترط فيها البحث عن الصحة، لذلك أعرضنا عن التعرض لها، وقد ترد في صلب الكتاب أفكار قد لا نتفق مع المؤلف رحمه الله فيها، فلا نتعرض لنقدها بل نترك ذلك للقارئ الكريم من غير أن نوحي إليه في ذلك بشئ ليبقى له حق النظر الحر الغير الموجه، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

نص الكتاب

بسم الله الرحمان الرحيم اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد النبي الكامل، وعلى آله صلاة لا نهاية لها كما لا نهاية لكمالك وعد كماله.

باسمك اللهم يا من حمد نفسه في الازل بأنواع الحمد والثناء، وصلى على أشرف خلقه عنصر الكائنات، وأصل كل نور وسناء، وخص من شاء بخصيص فضله فعلا قدره بين الخليقة وسما، خصوصا من شق له من سمه، وأبرز الوجود من أجله، وكان قبله في عمى، وختم الأمم بأمته، ونوّر رجاء الغبراء بذريته، كما نور بالدراري في أنحاء السماء ونشرهم في أقطار بلاده، رحمة منه بعباده، فاستضاء بنورهم كل قطر في كل عصر ونما، وأفتتح ما وجهت قصدي إليه، وعولت منذ أزمان خلت مماطلة وتسويفا عليه، من تقيد ما أجمع السلف والخلق عليه من صريح الأنساب الحسنية والحسينية، التي فاقت شهرتها شهرة الشمس الضاحية البهية، سيما وقصر همم أهل العصر عن تتبع فروع النسبة النبوية، حتى حام حول حماها من لا سبب له إليها بالكلية، ورام الوصول إلى ذرى أصولها بغير مطية، ولبس على الناس بالحيل والأباطيل الزورية، وأوهم الغشوم بتحلية الرسوم، فاعتمد ذلك العوام، أحرى مع عدم المنازع ومرور الأعوام، على أن التفحص في الانساب في هذا الزمان من الفروض الواجبة، لما ظهر فيها من الدعاوى الكاذبة، والتجاسر على النسبة النبوية، والحضرة المصطفوية، ومن الأسباب الباعثة على فتح هذا الباب، جهل الشهود وعدم معرفتهم بالأنساب، فكل من ادعى نسبا رقموه في رسمه، دون معرفتهم بأصله وفرعه واسمه، فيدخره

صاحبه حجة لدعواه، ثم لا يجد بعد من يصده عن دعواه وينهاه، إلى أن جرت هذه المصيبة ذيلها، وأجرت في أودية الأباطيل سيلها، فكاد أن يستوي الحق والباطل، والشهير والخامل، وطالت ألسن المدعين، وصالت صولة المبتدعين، وانتجع بعضهم دُرها، وكاد أن يرتضع دَرها، لولا السيف العلوي، والزجر المحمدي المولوي، أبقاه الله حفظا للنسبة العلية، وقمعا للفرق المضلة الدعية، ولما يسر المولى سبحانه الدواعي والأسباب، رتبته على مقدمة وخاتمة وثلاثة أبواب.

المقدمة

فيما يجب على من له قدرة على الذب عن هذه النسبة النبوية، حتى لا يستولي عليها أهل الدعاوي الإفكية.

الباب الأول : في النسبة الطاهرة الشريفة المحمدية

الباب الثاني : في الفروع الفاطمية الحسنية، وانحصر الكلام فيه في سبعة فصول.

الباب الثالث: في ذكر ما بهذه الحضرة الإدريسية وغيرها من الفروع الحسينية، وانحصر الكلام فيه في ثلاثة فصول.

الخاتمة في بعض مشاهير بيوتات هذه الحضرة الإدريسية.

وقد التزمت بحول الله أن لا آتي إلا بما صح لدي، أو أداه خيار الثقات إلي، إذ القصد التبرك بذكرهم من غير ميل ولا غرض، بل لما أوجبه حال من أداء الحق المفترض على أني طرزت وشيه من زهاء ستين تأليفا، ورصفت قواعده ومناهجه ترصيفا، وزينت عرائس طروسه بجواهر الحسنين، وبينت مخبوءه ووضحته وضوح القمرين، وجلبت من النصوص والشواهد ما يشفي الغليل، واقتنصت من الشوارد كل نوع جليل، وصفيت ما شان مناهله من كدورات الاختلاط، وما شاب موارده من رعونات الاخلاط.

وبعدها سميته الدرر البهية والجواهر النبوية

في الفروع الحسنية والحُسينية

والله المسؤول أن يعصمنا من زلل الأقلام، ومن الإقدام على ما تزل به الأقدام، وبه سبحانه أستعين، إنه خير معين.

المقدمة فيما يجب على كل من له قدرة على الذب عن هذه النسبة النبوية حتى لا يتسور عليها أهل الدعاوى الإفكية

قال الإمام القاضي أبو عبد الله[1] ابن السكاك في كتابه نصح الملوك، الواجب على صرحاء النسب إفراط البحث، مخافة أن يدخل في نسبهم من ليس منه هذا أمر يجب عليهم ويتعين، ومثله للإمام القصار[2] وأصله للإمام الغزالي[3] ولقد أطال في هذا المعنى ابن حجر الهيثمي.

وقال **أبو الربيع**[4] **العلمي في السر الظاهر** من الواجب على من قلده الله أمر الدين ونور سريرته بأنوار سيد المرسلين صيانة هذا الشرف الذي هو أعلى من درة الصَّدف من المنتسبين المختلسين وحماية حماه من المنتحلين المدلسين، وهذا يتأكد في حق أهله الذين أحرزوا في مجال الصراحة قصب سبقه.

---

1) أبو عبد الله محمد بن غالب بن أحمد الشهير بالسّكاك قاضي مدينة فاس، إمام عالم مفتي أصولي مكناسي الأصل، له شرح الشفاء ونصح ملوك الإسلام، توفي عام 818 هـ. دليل المؤرخ ص 111.

2) ابو محمد بن القاسم الشيخ الإمام حجة الإسلام الحافظ المتقن الغرناطي الأصل الفاسي الدار، توفي في العام 1101 هـ، نشر المثاني، ج. 2 ص 86.

3) الإمام الغزالي الطوسي حجة الإسلام أبو حامد الفقيه العلامة الأصولي الصوفي الاجتماعي، صاحب التصانيف المفيدة والمؤلفات المفيدة. ولد بطوس عام 450 هـ وتوفي بها عام 505 هـ في مقدمة كتابه الإحياء.

4) أبو الربيع سليمان بن محمد الحوات الحسني الفاسي، أديب مؤرخ من مؤلفاته البدور الضاوية، توفي سنة 1231 بفاس. أعلام مراكش ج 3 ص 197.

وقال ابن السّكاك وظيفة الشرفاء السؤال والبحث والغيرة على هذا النسب الكريم أن يتجرأ عليه من ليس من أهله، ثم إن حفظ الأنساب أحد الكليات الخمس التي تواطأت عليها جميع الشرائع، ولم تنسخ في شريعة أمة من الأمم.

وقال الإمام أبو العباس أحمد[1] **السوسي البوسعيدي** في كتابه وصلة الزلفي سينبغي أن يكون لأهل البيت النبوي بل ولجميع الأمة غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا ينتسب إليه صلى الله عليه وسلم أحد إلا بحق، كما جرى عليه السلف الكرام رضي الله عنهم.

وقال العلامة أبو علي الحسن بن علي[2] **السوسي الألائي** في جواب له قد كثر المدعون في زماننا هذا، لهذا النسب الكريم جرءة على سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وجهلا بالوعيد الوارد فيمن انتسب إلى غير أبيه وانضم إلى ذلك تساهل العوام في شهادتها ومسامحة الخاصة في الإنكارعلى من انتسب لهذا النسب الشريف ظنا منهم أن ذلك أسلم لهم.

وهيهات فأين السلامة وقد أسلموا الذخيرة الحسنى الذي هو النسب النبوي الذي إليه المفزع معاشا ومعاذا، ومنه استمداد العالم ظاهرا وباطنا وتركوه في أيدي العوام يبيعونه بثمن بخس فما رامه منتحل إلا وجده

---

1) أبو العباس أحمد بن علي بن محمد البوسعيدي الصنهاجي، كان يضرب به المثل في الزهد والورع والفقه والفهم في الدين، اتفق الناس على ولايته وصلاحه من أساتذته أبو محمد مولانا عبد الله بن علي بن طاهر. ومن كتبه بذل النصيحة. ولد عام 990هـ وتوفي عام 1046 هـ أعلام مراكش.

2) أبو علي الحسن بن علي السوسي الألائي. كان رحمه الله مجتهدا في العلم والتعلم، حفظ مختصر خليل وجمع الجوامع وتلخيص المفتاح وكبرى السنوسي ومختصر السنوسي على المنطق، توفي بعد تولي القضاء بمراكش عام 1090 هـ. (أعلام مراكش).

على طرق التمام، وقد علموا أنه من محض حق الله الذي تجب المبادرة إليه بالإمكان، فكان حقا عليهم أن يعتنوا بحفظ نور نبيهم، وضبط أولاد سيدهم، إذ هو نفيس ذخائرهم فيقدر قدره، وتستمطر بركته وسره فيستسقى به الغمام، وتُستشفى به العاهات والأسقام، ويستعان على ذلك بأن يأمر الإمام، زين الله به الليالي والأيام رجلا من الأفاضل يجمع خاصة البلد عند قاضيه، ويوقعون شهادتهم بين يديه على أفراد شرفاء ذلك البلد، بحسب ما هو محقق عندهم من مجمع عليه مع كونه متواترا أو حادثا، فتدون تلك الجواهر المجمع عليها مع بيان المتواتر منها أو الحادث لتبتني الأحكام الشرعية على ذلك وعلى هذه الدرر المنظومة تكون ولاية النقيب في ذلك البلد، وهي خاصة وعامة، حسبما أوضح الماوردي[1] تمييز كل واحدة منهما بشرائطها في الأحكام السلطانية، وليس فيه ما يستروح منه أنه يستند إلى علمه في ثبوت هذا النسب أو نفيه، بل مقتضى كلامه أنه خصم، لأن موضوع النقابة هو صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب ولا يساويهم في الشرف.

فمن الحقوق التي تلزمه حفظ أنسابهم من داخل فيها ليس منها، أو خارج عنها وهو منها، ويقتصر بنظره في الولاية الخاصة على مجرد موضوع النقابة من غير تجاوز لها إلى حكم وإقامة حد، ويرد إليه في العامة أشياء.

أحدها أن يحكم بينهم فيما تنازعوا فيه، فقد علمت أنه مقدم على الجلب والدفع في الولايتين وعليهما وزيادة في الحكم بينهم في الخاصة فهو خصم لكل دخيل في هذا الشرف الأثيل. (هـ).

[1] الماوردي قاضي القضاة ابو الحسن علي بن محمد الإمام الذي لا يبارى، والهمام الذي لا يدرك شأوه ولا يجارى. توفي سنة 450 هـ

قلت وينبغي أن يكون عالما بالأنساب عارفا بالاحساب، ذا سياسة ودين، ممن لا يؤثر دنياه على الدين، دَيدنَه الورع، حتى لا يستفزه الطمع، محبا في هذا الجناب الرفيع، حاميا لحماه المنيع، من تسور كل دخيل وضيع مقتصدا في الأمور، مستوى الورود والصدور، لا تحمله أناته على تضييع الحقوق، ولا شدته على البغي والعقوق، سائرا في سربه سيرا جميلا، دائرا مع الحق لا يبغي به بديلا، فإذا كان بهذه المثابة العلية ارتدعت الفرق المضلة الدعية، وإن لم يكن بهذه الحال، تفاقم أمر النسبة واستحال، وفتحت أبواب الأطماع، وهُتك حصن الإجماع، وكثر الدخيل وجوز المستحيل، وعمت البلوى، في السِّــر والنجوى، فحينئذ يتوصل إليها ذوو الجاه بجاههم، ويتوسل إليها ذوو اليسار بمالهم، وغير خاف تعطيل كثير من الأحكام إن حلت عرى هذا الاستحكام، ويتعذر بذلك جل المصالح والأمر فيه واضح، وذلك أن دخول هذه الطوائف الدعية في هذه النسبة النبوية، إنما هو فرار من أداء الوظائف الأمامية، فيسلكون بحيلهم تلك المسالك، ويرتكبون من جهلهم تلك المهالك، فلا يزعهم عن هواهم من أنفسهم وازع، ولا يدفعهم عنها مدافع ولا يردعهم رادع.

وتالله لقد ضلوا وأضلوا وفي مهاوي الخسران زلوا وأزلوا، ألم يعلموا أنهم ارتكبوا في ذلك أمرا عظيما، وخطبا جسيما، لا جرم أنهم في الآخرة هم الاخسرون، فإنا لله وانا إليه راجعون، غير أنا نرجو من المولى الكريم، المتفضل الرحيم أن يكون لإمامنا وليا ونصيرا، ابتداءً ومصيرا، وأن يحيى به موات خطة النقابة، وأن يلم به شعث هذه العصابة، حتى تعود لشبابها، وتفيء بعد ذهابها، وأن يعينه ومن قام بأموره وأمور الأمة، وأن يكشف

بوجودهم عن المسلمين كل غمة، وأن يضم بهم كلمة الإسلام، ويحصن بيضته بهم تحصينا لا يرام، آمين آمين.

ومن الألطاف الخفية والأسرار الجلية، أن الله تعالى لم يزل حافظا لهذا النسب الكريم، واصلا له في الحديث والقديم، لأنه سبحانه يقيض له من يصونه في كل زمان، ويحيى معالمه ورسومه في كل أوان، فكما حفظ الذكر الحكيم، حفظ هذا النسب الفخيم، فكم تصدت لخدمته من رجال، في الحال وفي غابر الأجيال، خصوصا آل البيت الأفضال، وشاهده خبر في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. أخرجه الملا، وهذا مصداق حديث: أني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله فيه الهدى والنور، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فقد صدق وهو الصادق ﷺ وشرف وكرم.

ولنورد هنا شيئا مما ورد فيمن تجاسر على هذا النسب السعيد، وما أعد له من الوعيد والنكال الشديد ففي الصحيحين وأبي داوود والترمذي والنسائي(1) أن رسول الله ﷺ قال: من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا.

ورواه الإمام أحمد وابن ماجة: من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام.

---

(1) التعليق على أصحاب الحديث: البخاري ومسلم وأبي داوود والترمذي وأحمد وابن ماجة والنسائي لا يحتاج إليه، فهم أشهر من أن يعلق عليهم.

وفي حديث آخر : « ملعون من دخل في جنبنا بغير نسب، وملعون من خرج من جنبنا بغير سبب من حفظه حفظ عليه » .

وفي آخر : « من كذب علي معتمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

وقال ﷺ : « أيما رجل ادعى إلى غير أبيه فقد كفر » .

قال الشهاب الخفاجي[1] وهذا يدل على عظيم هذا وأنه يشدد فيه ثم قال وقد كثر هذا في زماننا وتساهل الناس ودخلوا في هذا النسب الشريف وادعاه كثير من الأشرار .(هـ) . ولا يعزب عن كل ذي لب أن من تجاسر على هذا النسب الكريم، فقد تعرض لهذا الخطر العظيم، وليستعد لهذا البلاء جلبابا، وللمسألة يوم الآزفة جوابا .

قال القاضي أبو عبد الله بن السكاك وعندي أن هذه معصية تفوق سائر المعاصي، لأن الجرءة فيها على حرمة عظيمة لا أعظم حرمة منها .

فيتعين على الشاك أن يقول في نفسه إن كنت من آل البيت في نفس الأمر فيا بشراك، ولا يضرك عدم إشاعة ذلك في دار الفناء، بل اكتف في ذلك بعلم الله وعلم حبيبه فالجزم ترك الإشاعة لله فإن من ترك لله شيئا عوضه الله خيرا منه، وإن لم تكن فكيف تكون فضيحتك على رؤوس الإشهاد، وما عسى أن يحصل لك بإشاعة ذلك في هذه الدار عند قوم لا يغنون عنك شيئا بل واحد مصدق وألف مكذب مستهزئ، حتى يكون خُملاء الناس أفضل منك حالا، ويعاملك الناس بنقيض المقصود إذ مقصودك العز والتعظيم فيهينون ويذلون، وهذا عذاب عاجل وخطر آجل إلخ ما قال، فنعوذ بالله

1) الخفاجي : أحمد بن محمد الخفاجي نسبة إلى قبيلته، قاضي القضاة صاحب التصانيف في الأدب واللغة والسيرة، توفي عام 977 هـ

من الخسران فوا عجبا من أقوام تلونوا وتصوروا وطغوا على الله وتجرءوا وتجبروا وحاربوا الله ورسوله عدوانا وظلما.

وأقول وأني لاستغرب ممن يعرف حقيقة نفسه، وجرثومة أصله، ثم يتجاسر على الله ورسوله، فكيف لا يشفق على نفسه، ويصونها من عذاب النار وغضب الجبار وعدواة النبي المختار، وليت شعري ما يقول يوم العرض وما تكون حجته إذا مدت الأرض، وسعرت النيران، وفرعنه الأنصار والأعوان، وزالت الأنانية، واختطفته الربانية، وأسلمه الحميم للجحيم، وشراب من حميم، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فينبغي لمن لا له في هذا الجناب الكريم انتساب، ولا لأقصاه ولا لأدناه انتساب، ولا للتعلق به سبب من الأسباب، أن يصون نفسه بسور التقوى، وأن لا يجعل عرضه غرضا لسهام هذه البلوى، ويخشى من يعلم السير والنجوى، ولا يغتر بما شاع في الألسن من أن الناس مصدقون في أنسابهم ولم يعلم أن الإمام مالكا[1] شرط فيه الحوز والمعرفة به.

أما إن كان غير حائز لما يدعيه من دعوى الشرف أو معروفا عند الناس بغيره من الأنساب فهو مصدق فيما هو حائز له ومعروف به عند الناس، على أنه يجب عليه إن كان حائز ا النسب ومعروفا به أن يعتقد أنه قطعي لا ظني لقوله تعالى: ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾.

قال الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد العربي بردلة[2] في جواب له لا أعلم أحدا قال: يصدق فيما يدعيه بمجرد قوله مع كونه هو معروفا عند

1) مالك الإمام العظيم أشهر من أن يعرّف.

2) أبو عبد الله العربي بن أحمد بردلة، قاضي فاس الشيخ الشهير، له رسالة الى مولاي إسماعيل في شأن العبيد، كان عالما حافظا متقنا، توفي عام 1133 هـ (دليل المؤرخ).

الناس بخلافه لاسيما إن كان يحاول دعوى الشرف ومعنى أن الناس مصدقون في أنسابهم التي يحوزونها ويعرفون بها بين الناس لا ينازعون فيها بمجرد الدعوى، ولا يطالبون بإقامة البينة عليها، إذ يكفيهم حوز ذلك ومعرفتهم عند الناس به من غير إنكار له عليهم لا أن ما يدعونه من الإنتساب يصدقون فيه وإن كانوا معروفين بين الناس بغيره، وعلة منعه أداؤه إلى اختلاط الأنساب واضطرابها، لأن ما يثبت بمجرد الدعوى لا ضابط له، فيعسر أو يتعذر التمييز المطلوب في الأنساب. (هـ).

وقال في نصرة الشرفاء بعد كلام فإن وقع عالم في هذه الورطة ولم ينتبه لما فيها من الوعيد، فالجاهل حينئذ أحسن منه إذ ربما يعذر بجهله في بعض الأمور.

نعم قد كثر من يدعيها منهم مع معرفتهم عند الكافة بخلافها جرءة منهم على البر المبرور، ولله عاقبة الأمور.

وقال مالك رضي الله عنه من انتسب إلى بيت النبي ﷺ يضرب ضربا وجيعا، ويُشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته، لأنه استخفاف بحق النبي ﷺ ولهذا كان للملوك السالفين قدس الله أرواحهم في أعالي عليين غيرة كبيرة على هذه النسبة الطاهرة، إذ حفظهم منوط بحفظها حتى قال ابن السكاك وغيره، عز الدولة بعز آل البيت، وبه تعلو أقدارهم وتنور أقمارهم، لأنهم بضعة نبيهم ووصيته، ولابد من تنفيذ الوصية، وكيف لا وهم أمان أهل الأرض، كما في حديث النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض الحديث.

فأما بنو مرين ومن قبلهم فقد قاموا بحقهم حق القيام، ما دامت لهم الدولة والأيام، وأما ملوك مراكش السعديون، فجعلوهم سواد القلب وإثميد العيون، وحققوا هذا النسب الجليل، فلم يرم ولوج بابه في أيامهم

دخيل، ولما أشرقت شمس هذه الدولة العلوية الحسنية المحمدية ضرب المثل بأمير المومنين مولانا الرشيد في الاستقصاء في البحث عن هذا النسب الحفيل، والحث عليه حتى تتمحض الأصيل من الدخيل، وانقطعت الدعوى وانكشفت البلوى وأسند الأمر في ذلك لأهله، وحكم فيهم بسيف عدله، فمن أتى بحجته أبقاه على نسبه. ومن كانت دعواه كاذبة، أصابته سهام زجره الصائبة، وطيف بهم في الأقطار، وأودعوا في سجون الأمصار، وبعدها تابوا وإلى العوام آبوا، ونالتهم الأحكام والغرامات، ولم تقم لهم بعد قيامة

ثم جاء بعده الإمام الجليل ذو المجد الأثيل والشرف الباذخ الأصيل مولانا إسماعيل. وبعدما حكم فيهم بالسنة والفرض جعلهم طبقات بعضها فوق بعض. المشاهر المتواتر شرفهم الواضح وضوح البدر المنير، ثم أهل الرسوم الشرعية الواضحة الوضوح الكبير، ثم أهل الرسوم المجردة عن التصحيح الكثير بعد ضرب الأجال عليهم وجعلهم في التخيير، ثم أهل الظهائر التي ربما قواها في الظاهر ظهير، ثم أهل الدعاوى المجردة المتعرضة لسهام النكير، ثم أهل الدعاوى الكاذبة، التي ليست بموجبة ولا سالبة ولا يمكن بها التعبير، ثم قام بعده لهذا الوظيف، حفيده البدر الشافي المنيف، المتوكل في أمره على مولاه سيد محمد بن عبد الله، فحقق فيها المناط، وشد بين مقدمتها ونتيجتها الارتباط، وجعلهم شعوبا وقبائل، وأزاح ما فيهم من المخائل، وأعطى الحق لأهله، ورد كل فرع لأصله، واقتفى أثره في ذلك أبناؤه الكرام، قدس الله أرواحهم في دار السلام، طورا فطوْرا، إلى هلم جرا.

وسنذكر بحول الله ذلك بخصوصه، وندلي عليه بحججه ونصوصه، والله المستعان، وعليه التكلان، ولنطو المراحل إلى تلك المناهل فنقول :

الباب الأول
في النسبة الطاهرة الشريفة المحمدية

أعلم وفقنا الله وإياك لطاعته ورضاه أن مرادنا أن نقدم مقدمة قبل الشروع في المقصود فنقول : إن سيدنا محمدا ﷺ أصل كل مادة وهو أصل شجرة الوجود من العرش والكرسي واللوح والقلم والأفلاك والسماوات والجنان والنيران وغيرها من سائر الموجودات، وذلك أن الله تعالى كان ولم يكن معه شيء، ثم خلق الروح الطاهرة الشريفة، وإليه الإشارة بما رواه ابن سعد والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث »، وأيضا فإن الله تعالى خلق الصورة المحمدية من نور إسمه البديع القادر، ثم نظر إليها باسمه المنان القاهر، ثم تجلى عليها باسمه اللطيف الغافر، ونظر إليها بعين الإيجاد فكان الزمان ونظر إليها بعين الإمداد فكان المكان ونظر إليها بعين القدرة فكان منها العقل الأول، ومنه نزل العلم بواسطة القلم إلى اللوح المحفوظ، فانطبع ذلك فيه انطباعا أصليا فصار أمًا لجميع الموجودات، ونظر إليها بعين العظمة والعلو، فكان منها العرش، فهو أعظم خلق الله وبه عقد الزمان.

فقال تعالى : ﴿ **وكان عرشه على الماء** ﴾ ونظر إليها بعين الكرم والمنع والضر والنفع فكان الكرسي، وجعله محل الإيجاد والإعدام والتفصيل والإفهام، ومعنى من معاني سعة رحمته وبه عقد المكان. وقال تعالى : ﴿ **وسع كرسيه السموات** ﴾، ونظر إليها بعين المنة فكانت الجنان ودرجاتها، ونظر إليها بعين الإرادة فكانت النيران ودركاتها ونظر إليها بعين العبرة فكانت

لكواكب والأفلاك، ونظر إليها بعين الإنعام فكانت الأرض والسموات والأملاك، وبالجملة فإن الحبيب ﷺ أول المخلوقات، ومنه استمدت وكانت جميع الكائنات. فلما التقت روحه الكريمة بذاته الشريفة واستقرت فيها صارت روحا محضا بعد أن كانت جسما، وسقتها من بحور أنوارها الروحانية، فتنورت وتمحضت لخدمة خالقها، وقطعت من سواه سائر علائقها، وصارت نورا محضا، ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يرى ويسمع بجميع جسده، والمعارف الإلاهية والأسرار الربانية تترادف عليه وتتزاحم. ولولا سبقية هذه الأنوار لم يطق تلك المعارف والأسرار، ولم يزل عليه السلام صاعدا في معارج المعارف الربانية، ومشاهدة الحضرة العلية، والجولان في ميادين العلوم الإلاهية إلى ما لا نهاية له، لأنه في الترقي دائما.

ولما امتزجت روحه الكريمة بذاته الشريفة الطاهرة وأمدتها من تلك الإمدادات العرفانية، صار عليه الصلاة والسلام يشاهد الأشياء على ما هي محسوسة كانت أو معنوية، ويعلمها علما يقينا، حتى إنه ﷺ كشف له من الأمور المحسوسة والمعقولة ما لم يكشف لغيره، ولذلك كان له من الخلق التعظيم ما لم يكن لغيره، لأنه تحقق أن الأشياء كلها من الله تعالى، وأنه الفاعل المختار ورأى الحق بالحق فهدأت نفسه الكريمة واطمأنت، ولذلك كان لا يكافئ السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، واستعدت نفسه الشريفة لأنواع المشاهدات، فإذا استغرقت في مشاهدة ربها فكأنها لا تعرف الخلق وإذا نظرت إلى الخلق، رأتهم ذواتا خالية، وأن الله تعالى هو المحرك لهم والناقل في الاحياز لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، فلذلك رحم قومه مع عندهم وعنتهم ولم يدع عليهم فيهلكوا، وإنما طلب هداهم واستغفر لهم، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾، وقوله عليه السلام: «إنما أنا رحمة مهداة للخلق»، ولذلك لما تمكن نور روحه الشريفة

من أصله عرج به إلى عالم الملكوت فرأى النور بالنور والحق بالحق، ومن رشح هذا المدد الشريف استمداد العالم كله علوه وسفله روحانيه وجسمانيه ومعدنيه ونباتيه وحيوانيه وإنسانيه، وبهذا التحلي الكلي الإحاطي صار آدم خليفة العالم كله وأسجد الله له الملائكة لتلألئ هذا النور الشريف في جبينه، ولكرامة هذا النور المحمدي على ربه رفع آدم لدار كرامته، ليودعه هذا السر الأحمدي في جنته، ثم نقله إلى حواء وأهبطهما إلى الأرض والنور الشريف مصاحب لهما، لتستمد منه جميع العوالم، وتستنير بتلك الأنوار، وتستمد من تلك الأسرار.

روي عن كعب الاحبار رضي الله عنه قال لما أراد الله عز وجل خلق الموجودات، وخفض الأرض ورفع السماوات، قبض قبضة من نوره، وقال لها كوني محمدا فصارت عمودا من نور، وأشرق حتى انتهى إلى حجاب العظمة فسجد، وقال الحمد لله، فقال الله تعالى : ﴿ **لهذا خلقتك وسميتك محمدا منك أبدأ الخلق وبك أختم الرسل** ﴾، ثم إن الله عز وجل قسم نوره على أربعة أقسام، فخلق من ألقسم الأول اللوح، ومن القسم الثاني القلم.

ثم قال الله عز وجل للقلم : أكتب، فارتعد من الهيبة ألف سنة فقال : يا رب وما أكتب، قال : اكتب لا إله إلا الله محمد رسول الله فكتب القلم ذلك، فاهتدى إلى علم الله تعالى في خلقه، فكتب أولاد آدم لصلبه، من أطاع الله أدخله الجنة، ومن عصى الله أدخله النار أمة إبراهيم، كذلك أمة موسى، كذلك أمة عيسى، كذلك حتى انتهى القلم إلى أمة محمد، فكتب أمة محمد من أطاع الله أدخله الجنة، ومن عصى الله، أراد أن يكتب أدخله النار، فإذا النداء من العلي الأعلى تأدب يا قلم، فانشق من الهيبة وانقطع بيد القدرة، فصار ذلك عادة في القلم لا يكتب إلا أن يكون مشقوقا

مقطوعا، فقال : اكتب أمة مذنبة ورب غفور، ثم خلق الله من القسم الثالث العرش، ثم قسم القسم الرابع على أربعة أقسام، فخلق من القسم الأول العقل، ومن الثاني المعرفة، ومن الثالث نور الشمس والقمر، ومن الرابع نور الأبصار والنهار، فكل هذه الأنوار من نور حبيبه محمد ﷺ، فكان أصل المخلوقات كلها. ثم بقي ذلك القسم الرابع مستودعا تحت العرش حتى خلق الله عز وجل آدم، فوضع ذلك النور في ظهره، وأسجد له الملائكة وأدخله الجنة، فكانت الملائكة تقف خلف آدم صفوفا ينظرون إلى نور محمد ﷺ، فقال آدم : يا رب ما لهؤلاء الملائكة يقفون صفوفا خلف ظهري.

فقال الله تعالى : ﴿ **يا آدم ينظرون إلى نور حبيبي وصفوتي من خلقي محمد خاتم الأنبياء الذي أخرجه من ظهرك، فقال آدم يا رب اجعل هذا النور في مقدمي حتى يستقبلوني ولا يستدبروني** ﴾ فجعل الله ذلك النور في جبهته فكانت الملائكة تقف قبالة آدم، فيسلمون على نور محمد، ويصلون عليه، فقال آدم يا رب أريد أن يكون لي نصيب من هذا النور كما للملائكة، فاجعله مني في مكان أراه، فنقل الله ذلك النور من جبهته إلى السبابة من يده اليمنى، فكانت الملائكة تسبح فيسبح نور محمد ﷺ في أصبع آدم، فلذلك سميت المسبحة، ثم قال آدم، يا رب هل بقي من هذا النور شيء في ظهري ؟ فقال نعم، بقي نور بقية صحابته، فقال يا رب اجعله في بقية أصابعي، فجعل الله نور أبي بكر في الوسطى، ونور عمر في البنصر، ونور عثمان في الخنصر، ونور علي في الإبهام، فلا زالت هذه الأنوار تتلألأ في أصابع آدم ما دام في الجنة، حتى أصاب من الشجرة ما أصاب، فرد الله تلك الأنوار إلى ظهره، ثم إن الله تعالى عرف آدم قدر ما أودعه من السر، فقال يا آدم تطهر وسبح وقدس واغش زوجتك على طهارة منك ومنها، فإني مخرج منكما نوري.

ففعل آدم ما أمره به ربه، فنقل الله ذلك النور من آدم إلى حواء، فكان يرى في جبهتها دارة كدارة الشمس.

فلما وضعت شئث انتقل النور إلى جبينه، فلما كبر وأخذ حدود الرجال أخذ آدم العهد والميثاق أن لا يضع هذا السر إلا في المطهرات من النساء ليصل إلى المطهرين من الرجال، ولا زالت تلك الأنوار تنتقل من أصلاب الأخيار إلى أرحام المطهرات من النساء الأبرار.

قال المؤلف استفدنا من هذا الأثر عند قوله : هل بقي من هذا النور شيء في ظهري ؟ قال : بلى، بقي نور بقية صحابته، أن نور آله لم يزل ممزوجا مع النور المحمدي لم ينفك عنه، وهذه مزية عظيمة لم تكن لغيرهم، فوجب لهم من الإكرام ما لا يجب لغيرهم.

وإنما أتينا بهذه النبذة لما في ضمنها من الأسرار المحمدية والأنوار الأحمدية، تنبيها للغافل عن قدر آل البيت الكرام، وليعلم أن لهم مقاما وأي مقام، لأن الفرع من الأصل فيجب له ما يجب له دون إيهام، وشاهده قوله تعالى في آية الأرحام، فيعطيهم ما يناسبهم من الإجلال والإعظام، ويراهم بعين التوقير والاحترام، ويتحقق أن مرتبتهم العلية بأعلى سنام، فلا تشان بنقص ولا وصم ولا تسام، ويوقن أن لغيرة نسبتهم حساما وأي حسام، فكم من طاعن طعنته رماحها، وكم من شائن وشائن أردته رياحها، وكم من بغيض غاض ماؤه وطويت أعلامه، وكم من ناقد قدت أمعاؤه وطاشت أحلامه، وكم من جرئ جرته حبال جرءته إلى الهاوية، وكم من ناقص منقص نقصت أيامه وصارت ربوعه خالية، وكم من مهين ذل بعد عزه وهان واعترت أركان مجده الأوهان، وكم من واقع فيهم وقع في مواقع القطيعة

والهجران، وكم من مذل لجانبهم ذلته خطوب الزمان، ودلته لمهاوي التبار والخسران، وكم من ظالم أظلم جوه وصار إلى ظلمات النيران، وكم من مفتر ضاع بعد ما ضاء أريجه في الأرجاء ضاع. وتضعضع ركنه وآل إلى لانصداع، ألم تر عاقبة كل من تعرض للغض من مرتبة الأشراف، كيف آل أمره بعد التلاف إلى الإتلاف، ألم يصيروا من الغابرين الخاسرين دهر داهرين، ألم يعلموا أن سلاسلهم الذهبية في دواوين الأعلام منشورة، ﴿**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره**﴾، أرأيت كيف كسر الله نصلهم وقطع من الغبراء نسلهم، كاليزيد وابن أبي العافية، وأضرابهما، حتى لم يبق على وجه الأرض من يعبأ به من نسلهما، وهذا مصداق ما في الذكر الأكبر، في قوله تعالى: ﴿**إن شانئك هو الأبتر**﴾. ويكفي من هذه خصاله قوله عليه الصلاة والسلام في خطبة خطبها من أبغض أهل بيت حشره الله يوم القيامة يهوديا.

وفي الكشاف[1] وغيره عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال في آخر حديث ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة.

وقال عليه الصلاة والسلام: «اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي».

1- صاحب الكشاف محمود بن عمر الزمخشري المفسر الكبير والمعتزلي الشهير الحنفي المذهب، ولد سنة 467 هـ، كان شديد الخوف من الله حتى قيل إنه كان يبول الدم من خشية الله، متعصب للاعتزال وقيل: انه تاب عنه. من تآليفه الكشاف. توفي عام 538 هـ (التفسير والمفسرون).

وقال عليه الصلاة والسلام : « حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وأذاني في عترتي » الحديث، وأخرج الطبراني[1] عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قال لمعاوية بن خديج : يا معاوية، إياك وبغضنا، فإن رسول الله ﷺ قال : « لا يبغضنا أحد ولا يحسدنا الا ذيد يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار ».

وقال عليه الصلاة والسلام في مطلق قريش : « من أهان قريشا أهانه الله ».

وقال تعالى : ﴿ **إن الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة** ﴾.

وقال تعالى : ﴿ **إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا** ﴾ .

ومن توقيره ﷺ توقير آله وبرهم، كما قاله عياض وغيره.

وأما ما ورد في فضلهم وتوقيرهم والبرور بهم، فقد ملئت منه هجول الطروس، ودواوين الفحول الرؤوس، من ذلك ما في رواية زيد بن أرقم عنه ﷺ أنه قال : « أنشدكم الله وأهل بيتي » قالها ثلاثا، الحديث، وروى القرطبي أن رسول الله ﷺ قال : « معرفة آل محمد براءة من النار، وحُب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب ».

وقال عليه الصلاة والسلام : « أربعة أنا شفيعهم يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه ». وأخرج أحمد مرفوعا أن رسول الله ﷺ

---

1) الطبراني هو أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني الحافظ الحجة، ذو التآليف المعتبرة التي منها معاجمه. ولد في فلسطين السليبة عام 260، على وجه التقريب وتوفي عام 360 هـ (مقدمة الأحوذي).

قال: «إني أوشك أن أدعى فأجيب وأني تارك فيكم الثقلين» الحديث، وفيه: وأن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لم يفترقا حتى يردا على الحوض.

قال القرطبي وهذه الوصية وهذا التأكيد العظيم، يقتضي احترام آله وبرهم ومحبتهم، ووجوبها وجوب الفرائض التي لا عذر لأحد في التخلف عنها، هذا مع ما علم من خصوصيتهم به ﷺ، وأنهم جزء منه.

وروى الترمذي وحسنه وقال غريب وصححه الحاكم وأقره الذهبي: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي بحبي».

وروى الطبراني عن ابن عمر آخر ما تكلم به النبي ﷺ يعني في جمع الصحابة، : «اخلفوني في أهل بيتي».

وروى أيضا وكذا أبو الشيخ عن ابن عمر : «أن لله عز وجل ثلاث حرمات، فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ لله له دنياه ولا آخرته.

قلت ما هن ؟ قال : حرمة الإسلام، وحرمتي وحرمة رحمي».

وروى البخاري عن الصديق رضي الله عنه : يا أيها الناس ارقبوا محمدا في أهل بيته. وأخرج أبو سعيد والملأ أنه ﷺ قال : «استوصوا بأهل بيتي خيرا، فإني أخاصمكم عنهم غدا، ومن اكن خصيمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار، وأنه قال : «من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهدا». وأخرج ابن سعد : «أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة، وأغصانها في الدنيا فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا».

وأخرج الإمام أحمد، الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت.

وقال أبو بكر رضي الله عنه : لأن أصل من قرابة رسول الله ﷺ أحبُّ إليَّ من أن أصل من قرابتي.

وأخرج أحمد والنسائي والترمذي والحاكم عن المطلب بن ربيعة قال: قال رسول الله ﷺ : «والله لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي».

وقال ﷺ : « إن لله لواء من نور وعمودا من زَبَرْجَد خلقهما الله قبل أن يخلق السماوات بألفي عام، مكتوب على رداء ذلك اللواء : لا إله إلا الله محمد رسول الله، خير البرية صاحب اللواء إمام القوم»، فقال علي : الحمد لله الذي هدانا بك وكرمنا وشرفنا.

فقال ﷺ : يا علي، أما علمت أن من أحبنا وانتحل محبتنا أسكنه الله معنا في مقعد صدق عند مليك مقتدر».

وأما الآيات القرآنية النازلة في فضلهم وغاية مدحهم فكثيرة.

الآية الأولى قال تعالى ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** ﴾ أكثر المفسرين على أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين.

الآية الثانية قال تعالى : ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾.

ووجه الاستدلال بها هو ما صح عن كعب بن عجرة أنها لما نزلت قلنا : يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك، فقال : «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد»، فدل هذا الأمر على

دخول الآل في الصلاة، حتى قال الشافعي ومن تبعه أن من جملة المأمور به الصلاة على آله، ولذلك قال ﷺ : «لا تصلوا علي الصلاة البتراء»، فقالوا : وما الصلاة البتراء ؟ قال : تقول اللهم صل على محمد يعني بغير ذكر الآل.

الآية الثالثة قال تعالى : ﴿**سلام على آل ياسين**﴾ فقد نقل عن كثير من المفسرين عن ابن عباس أن المراد، والله أعلم : سلام على آل محمد، وعليه فهو ﷺ داخل بطريق الأولى.

الآية الرابعة قال تعالى : ﴿**وقفوهم إنهم مسؤولون**﴾ قال الواحدي أي عن ولاية علي وأهل البيت، والمراد ولاية الدين لا ولاية الإمامة، كما توهمه الرافضة.

الآية الخامسة قال تعالى : ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**﴾ فعن جعفر[1] الصادق في تفسيرها أنه قال : نحن حبل الله الذي قال الله : ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعا**﴾.

الآية السادسة قال تعالى : ﴿**أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله**﴾ فعن الباقر[2] في تفسيرها نحن الناس المرادون والله أعلم.

الآية السابعة قال الله تعالى : ﴿**وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم**﴾ فقد أشار ﷺ إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته.

---

1) جعفر الصادق هو الإمام الموفق جعفر بن محمد، كان محدثا شهيرا وعالما بالتصوف، روى له مسلم وأصحاب السنن. ومن تلاميذه مالك بن أنس. وقد بلغ رتبة الاجتهاد، وكان له مذهب يسمى بالمذهب الجعفري، وكان من كتاب الحديث المكثرين، توفي عام 148 هـ (االتهذيب).

2) محمد الباقر بن علي أحد الأئمة الأعلام مجمع على توثيقه وديانته وحفظه، ولد عام 56 وتوفي عام 118 هـ (التهذيب).

فقال عليه السلام النجوم أمانٌ لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، وإن كانت هذه الرواية ضعيفة، فيقويها ما رواه أحمد : فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض، وما رواه جماعة : مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، وفي رواية مسلم : ومن تخلف عنها غرق، وفي رواية هلك.

قيل المراد علماؤهم. وقيل سائرهم والله أعلم.

الآية الثامنة قال تعالى : ﴿ **وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى** ﴾ قال ثابت(1) البناني : اهتدى إلى ولاية أهل بيته ﷺ.

وروى أيضا عن الباقر رضي الله عنه.

الآية التاسعة قال تعالى ﴿ **فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين** ﴾ .

وقال صاحب الكشاف(2) وغيره : لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء، وهم : علي وفاطمة والحسنان، لأنها لما نزلت دعاهم ﷺ فعلم أنهم المراد من الآية.

الآية العاشرة قال تعالى : ﴿ **ولسوف يعطيك ربك فترضى** ﴾ روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: رضي محمد ﷺ أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار، ويؤيده ما رواه الحاكم وصححه أنه ﷺ قال : « وعدني ربي في أهل بيتي من أقر بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم ».

---

1) ثابت البناني إمام مجمع على توثيقه وضبطه وإتقانه وحفظه.

2) هو محمد بن عمر ابو القاسم الإمام المفسّر النظار، كان رحمه الله متعصبا للاعتزال، وقيل : إنه تاب منه. (الزركلي).

ومـا رواه الملأ « سـألت ربي أن لا يدخل النار أحـداً من أهل بيـتي، فأعطاني ذلك ».

الآية الحادية عشرة قـال الله تعـالى ﴿ **وإنه لعلم للساعة** ﴾ قال مـقـاتل وجماعة من المفسرين أنهـا نزلت في المهـدي، ولا خلاف في أنه من أهل البيت.

الآية الثانية عشرة قال تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية** ﴾.

روي عن ابن عبـاس رضي الله عنه أنهـا لما نزلت قـال عليـه السـلام لعلي رضي الله عنه : « هو أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة أنت وشيعتك راضين مرضيين ويأتي عدوك غضابا مقحمين » فقال ومن عدوي ؟ قال : « من تبرأ منك ولعنك » وإن كان فيه ما فيه ففيه بشارة لأولياء رسول الله ﷺ وآله.

وروى الدارقطني(1) : يا أبا الحسن أنت وشيـعتك ففي الجنة، وأن قوما يزعمون أنهم يحبونك يصغرون الإسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية، لهم نبز يقال لهم الرافضة، فإن أدركتهم فقاتلهم، فإنهم مشركون.

قال الدارقطني ولهذا الحديث عندنا طرق كثيرة.

الآية الثالثة عشرة قال تعالى : ﴿ **قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى** ﴾ أكثر المفسرين على أنهم آل بيته ﷺ.

---

(1) الدارقطني فقيه محدث، شافعي المذهب إمام عصره في الحديث، وأول من صنف في القرآن، وله المستدركات على البخاري ومسلم، ولد سنة 385 وتوفي عام 503 هـ (مقدمة الأحوذي).

تنبيه إياك أخي أن تفهم أن شيعة آل البيت هم الغلاة فيهم، المعتقدون غفران ذنوبهم كبيرة كانت أو صغيرة، فإن ذلك غرر كبير.

فقد قال الحسن المثنى(1) بن الحسن السبط لبعض الغلاة من محبيهم: ويحكم أحبونا لله فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا، ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله ﷺ بغير عمل لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا، والله إني أخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين، وأن يوتي المحسن منا أجره مرتين، فكأنه يشير إلى قوله تعالى: ﴿يا نساء النبيء من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين﴾ وإن كان هذا من زجر النفوس وقمعها فلا يُهمل وإلا فالحق الذي لا غبار عليه أن أهل البيت ليسوا كغيرهم، وأنهم أهل الفضل الذين أحرزوا قصبة السبق في كل ميدان، المجمع على فضلهم وجلالتهم بنص القرآن، إذ هم رحم رسول الله ﷺ وقرابته، فيجب لهم من التكريم والتعظيم والتفخيم ما لا يجب لغيرهم، مراعاة لحق الرسول ﷺ، إذ من ادعى محبته عليه السلام وأبغض آله وقرابته فهو كاذب في محبته. ولنعرج على نبذة من كلام بعض السادة الأعيان، وما سطروه في هذا الشأن، ﴿ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمومنون﴾، أما الضالون المكذبون الغافلون المعترضون، ﴿فمن ابتغى وراء ذلك فأولائك هم العادون﴾.

1) الحسن المثنى أبو علي الحسن بن الحسن بن علي مات في سجن المنصور عام 140 هـ، ولد عام 72 هـ كان رحمه الله من العلماء الملتزمين. قال الفضل بن مرزوق سمعت الحسن المثنى يقول لرجل من الغلاة: ويحكم الخ. وثقه ابن ماجة وابن حبان وكان لسان قومه في الرياسة.هـ (التهذيب).

فصل في ما قاله بعض الأعلام في محبة رسول الله

ثم نقدم مقدمة قبل الشروع في المقصود فنقول : من المقرر المعلوم لدى الخصوص والعموم، أن وسيلتنا إلى الله تعالى هو سيد الوجود ﷺ، وهو حصننا وملجأنا إذ هو الواسطة العظمى والنعمة الكبرى، وله المنة علينا في الدنيا والأخرى.

أما في الدنيا فهو السبب في خروجنا من العدم إلى الوجود، وبه هدانا الله حتى عرفناه، ولولاه ما عرفناه، فأنقذنا من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

ومنذ يسره الله لإرشادنا وهدانا وهو يكابد أنواع الكروب ويقارع أهوال الخطوب، حتى أرشدنا إلى الهدى وأنقذنا من الردى، وتحمل في ذلك أمرا إمرا، ولم يسألنا على ذلك أجرا، ولما أدى رسالة ربه، وقبضه إلى منازل قربه ترك لدينا أمانتين، وجعلهما على محبته علامتين، وهما كتاب الله ذو الأسرار الباهرة، وعترته ذات الأنوار الزاهرة، ولابد من حفظ الأمانة، وصونها غاية الصيانة، أما صيانة الكتاب فبا تباع أوامره، واجتناب نواهيه، والاذعان لأحكامه، وتلاوته وعدم نسيانه، والتدبر لمعانيه وأسراره، والمسرى في ضياء أنواره.

وأما صيانة العترة الشريفة، والدرة المنيفة، فبالتودد لجانبهم الرفيع، والانحياش لحماهم المنيع، وتعظيمهم غاية التعظيم، ومعرفة قدرهم العظيم، واستعظام حسناتهم والتجاوز عن سيئاتهم، ورؤيتهم بعين الإجلال والإعظام، وإكرامهم غاية الإكرام، فإن ذلك مما يسر سيدنا محمد ﷺ فيجازينا أحسن جزاء ويقوم بأمرنا أتم قيام، وآخر ما يجازينا به الشفاعة يوم

الهول الشديد، ﴿يوم يقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد﴾، ويتبرأ كل نبي ورسول، ويتجرد لها عليه السلام ويقول : «أنا لها ولكل صعب مهول»، وإن غضضنا من مرتبتهم العلية، وأنزلناهم المنازل الدنية، أهملنا وعادانا فغدونا مبعدين مسلوبين، وخسرنا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين، فيا ضيعتنا من فوات الأمل، ويا حسرتنا إذا جازانا من جنس العمل، فيا لها من مصيبة ما أفظعها، ونائبة ما أوجعها، ورزية ما أهولها، اللهم ارزقنا معهم حسن الأدب، واجعلنا ممن سارع لنهجهم وطلب، واعف عنا في تقصيرنا بلا سبب، إنك على كل شيء قدير.

قال ابن السكاك ما رأيت تعظيم الخطب في آل البيت إلا في تأليف قطب أو صديق.

قلت : والحكمة في ذلك ظاهرة وهي أن هذين الصنفين عرفوا حقائق الأمور، وتنورت أرجاء قلوبهم فعرفوا النور من أصله، وأثبتوا الحق لأهله، والغير لا اطلاع له على الحقائق، فمن ثم ضل في بيداء الغفلة، وابتلى بهذه العلة، ألا ترى الشيخ الأكبر الحاتمي(1) وما سطره في كتبه من التنويه بقدرهم، والتفخيم لشأنهم مع إجماع أهل الحق في المشارق والمغارب على علو منصبه، وفخامة شأنه وضخامة جلالته وصراحة ولايته.

والقطب الأكبر والغوث الأشهر الشيخ الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني(2) وما نقله عن شيخه الخواص. ولنورد هنا شيئا من كلامهم

---

1) الشيخ الأكبر ابن عربي محمد أبو بكر محي الدين محمد بن علي الحاتمي الأندلسي مولدا. ولد بمرسية سنة 560 هـ وانتقل الى الشرق عبر المغرب الأقصى، فأخذ عن علماء فاس، وتحول الى الشرق واستقر بدمشق الى أن توفي عام 638 هـ (البرهان ج 3 ص 72).

2) عبد الوهاب بن أحمد الشعراني من علماء التصوف، له تآليف عديدة في التصوف والفقه والفلسفة والسلوك، منها: الميزان. ولد عام 898 هـ وتوفي عام 973 هـ (الزركلي).

وكلام غيرهم من أهل المقامات والعرفان، ومن جالت فرسان أذهانهم في هذا الميدان، لينتبه المومن الموقن السعيد، ويتمادى الملحد على إلحاده إلى يوم الوعيد : ﴿ **إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، والذين لا يومنون في أذانهم وقر وهو عليهم عمى أولائك ينادون من مكان بعيد** ﴾ .

قال أبو بكر الخطيب(1) دخل على يحيى بن معاذ الرازي رجل علوي ببلخ، أو بالري، زائرا له مسلما عليه، فقال العلوي ليحيى بن معاذ : ما تقول فينا أهل البيت ؟ قال ما أقول في طين عجن بماء الوحي، وغرست فيه شجرة النبوءة، وسقي بماء الرسالة، فهل يفوح منه إلا مسك وعنبر ؟.

وقال الشيخ العارف الرباني سيد أحمد التجاني(2) أن أهل البيت يقومون يوم القيامة مقاما لا يشاركهم فيه غيرهم، كالخاصة من أهل الله، ولا يقفون في المحشر مع الناس، وهذا موكول إلى التصديق.

وقال بعض الخواص من العارفين أن أهل الكساء وأبناءهم هو المقطوع بنجاتهم دون ريب، وأن توقف أهل الظاهر فيمن عدا الصحابة، فلا منافاة لأن الصحابة من نوره الكريم وأهل الكساء وأبناءهم بضعة منه، والله ذو الفضل العظيم. وقال الحاتمي رضي الله عنه ولما كان رسول الله ﷺ عبدا محضا قد طهره الله وأهل بيته تطهيرا، وأذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم، قال تعالى : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** ﴾ فلا يضاف إليهم الا مطهر ولابد فإن المضاف إليهم هو الذي

---

(1) هو أحمد بن علي البغدادي أبو بكر المعروف بالخطيب، أحد الحفاظ الأثبات والمكثرون في التأليف، ومن تآليفه تاريخ بغداد، ولد سنة 392 وتوفي عام 463 هـ (الزركلي).

(2) الشيخ أحمد التجاني هو أحمد بن محمد بن المختار التجاني، فقيه عالم أصولي متصوف واعظ، له أتباع في افريقيا وغيرها، ولد عام 1150 هـ وتوفي عام 1230 هـ (الزركلي).

يشبههم، فلا يضيفون لأنفسهم إلا من له حكم الطهارة والتقديس، فهذه شهادة من النبي ﷺ لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الإلاهي، والعصمة حيث قال : « سلمان منا أهل البيت » وشهد له بالتطهير فيه وذهاب الرجس عنه، وإذا كان لا يضاف لهم إلا كل مطهر مقدس، وحصلت لهم العناية الإلاهية بمجرد الإضافة، فما ظنك بأهل البيت في نفوسهم، فهم المطهرون، بل عين الطهارة، فهذه الآية تدل على أن الله تبارك وتعالى أشرك أهل البيت مع رسوله ﷺ في قوله تعالى : ﴿ **ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر** ﴾ وأي وسخ وقذر أقذر من الذنوب وأوسخ، فطهر الله سبحانه نبيه بالمغفرة، فما هو ذنب بالنسبة إلينا لو وقع منه ﷺ لكان ذنبا في الصورة لا في المعنى، لأن الذنب لا يلحق به على ذلك من الله ولا منا شرعا، فلو كان حكمه حكم الذنب لصحبه ما يصحب الذنب من المذمة، ولم يصدق قوله تعالى : ﴿ **ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** ﴾ فدخل أولاد فاطمة كلهم ومن هو من أهل البيت مثل سلمان الفارسي إلى يوم القيامة في حكم هذه الآية من الغفران، فهم المطهرون اختصاصا من الله وعناية بهم، لشرف محمد ﷺ به ولا يظهر حكم هذا الشرف لأهل البيت إلا في الدار الآخرة، فإنهم يحشرون مغفورا لهم، وأما الدنيا فمن أتى منهم حدا أقيم عليه كالتائب إذا بلغ الحاكم أمره، وقد زنى أو سرق أقيم عليه الحد، مع تحقق المغفرة، كما عزوا مثاله، ولا يجوز ذمه، وينبغي لكل مومن بالله وبما أنزله أن يصدق الله تعالى في قوله : ﴿ **ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** ﴾ فيعتقد في جميع ما يصدر من أهل البيت أن الله قد عفا عنهم فيه فلا ينبغي لمسلم أن يلحق المذمة بهم، ولا بما يشنأ أعراض من قد شهد الله بتطهيرهم وذهاب الرجس عنهم لا بعمل عملوه، ولا بخير قدموه، بل بسابق عناية من الله بهم، ذلك فضل الله يوتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

قال الله لإبليس لعنه الله : ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ﴾ فأضافهم إليه سبحانه وتعالى. ولا يوجد في القرآن عباد مضافون إلا في الشعراء خاصة، وجاء اللفظ في غيرهم بالعباد، فما ظنك بالمعصومين المحفوظين منهم القائمين بحدود سيدهم الواقفين عند مراسمه ؟ فشرفهم أعلى وأتم، وهؤلاء هم أقطاب هذا المقام، وبعد أن تبين لك منزلة أهل البيت عند الله، وأنه لا ينبغي لمسلم ذمهم بما يقع منهم أصلا، لأن الله تعالى قد طهرهم فليعلم الذام لهم أن ذلك راجع إليه ولو ظلموه، فذلك الظلم في زعمه ظلم لا في نفس الأمر، وإن حكم عليه ظاهر الشرع بأدائه، بل حكم ظلمهم إياه بشبه جري المقادير عليه في ماله ونفسه بغرق أو حرق أو نحو ذلك من الأمور المهلكة، وهذا مما لا يوافق غرضه، ولا يجوز له أن يذم قدر الله ولا قضاءه، بل ينبغي له أن يقابل ذلك كله بالتسليم والرضى، وليس وراء ما ذكرناه خير.

ثم قال : وإن توجهت عليهم الأحكام المقررة شرعا، فذلك لا يقدح في هذا، وهذا في غير الحقوق المشروعة، أما هي فهذا رسول الله ﷺ كان يقترض من الناس، وإذا طلبوه بحقوقهم أداها إليهم على أحسن الوجوه. وكان عليه الصلاة والسلام يقول : « لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » ومع ذلك لا يذمهم الله وإنما كلامنا في حقوقنا، وما يسوغ لنا أن نطالبهم به، وإذا كان ترك الحقوق أفضل عموما، فكيف في حق أهل البيت وكل من ترك حقه لهم كانت له اليد العظمى، والمكانة الزلفى عند رسول الله ﷺ.

وقال أيضا في محل آخر رضي الله عنه : إعلم أن من الخيانة لرسول الله ﷺ أن تخونه فيما سألك فيه من المودة لقرابته، وأهل بيته، فإن من كره

أحدا من أهل بيته فقد كرهه ﷺ، لأنه عليه السلام واحد من أهل البيت، وحبهم لا يتبعض .هـ. باختصار كثير.

وكان سيدي علي الخواص(1) يقول : لا ينبغي لمسلم أن ينظر إلى شريفة في إزارها وخمارها وخفها، فإن ذلك مما يؤذي رسول الله ﷺ .

وقال رضي الله عنه من الأدب إذا دعينا إلى وليمة مثلا أن لا نجلس على صفة غالية، أو فرش نفيس حتى ننظر يمينا وشمالا هل ثم أحد من الشرفاء، خوفا أن نجلس في مرتبة فوقه، فإن كان هناك شريف وعزم علينا بالجلوس على تلك المرتبة جلسنا امتثالا لأمره.

وقال القطب الشعراني بعد أن نقل هذا الكلام وغيره، اعلم يا أخي أن جميع ما قلناه من الأدب في حق الشرفاء عام في حق أولاد الحسن والحسين، وأولاد جعفر وأولاد عقيل وأولاد العباس، كما نبه عليه الجلال السيوطي قال : وتخصيص الشرف بمن يكون من ذرية الحسن والحسين اصطلاح لأهل مصر خاصة .هـ.

قلت : وكذا لأهل المغرب من لدن حله أبناء عبد الله الكامل إلى الآن كما نبه عليه كثير من العلماء.

وقال الإمام الحافظ أبو عبد الله بن مرزوق(2) في بعض أجوبته أجمع المسلمون على تعظيم آل محمد ﷺ، لا يخالف في ذلك مومن خالص الإيمان.

---

1) سيدي علي الخواص المصري كان يتحدث عن الكتاب والسنة بكلام نفيس، يبهر العلماء الفطاحل، وكان ذا فراسة صادقة وله أتباع، كان حيا سنة 741 هـ (الطبقات).

2) ابن مرزوق هو الشيخ الإمام محمد بن مرزوق الحفيد، الحجة الحافظ الزاهد الورع القدوة المجتهد، شيخ الشيوخ حجة الله على خلقه، ولد سنة 766 هـ وكان حيا عام 818 هـ (نفح الطيب ج 7).

وقال ابن حجر الهيثمي(1) في الصواعق بعد أن ساق عدة أحاديث في حق آل البيت الكرام رضي الله عنهم، علم من الأحاديث السابقة وجوب محبة آل بيته ﷺ، وتحريم بغضهم التحريم الغليظ.

وبلزوم محبتهم صرح البيهقي والبغوي، كما صرح به الإمام الشافعي، وقد نص على ذلك ونصره الشيخ زروق(2) في عدة من كتبه.هـ.

وهذا على سائر الأمة عموما وعلى آل البيت خصوصا، ويتأكد في حقهم لقوله تعالى: ﴿**إنما المومنون إخوة**﴾ خصوصا أهل الأرحام، قال الله فيهم: ﴿**وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض**﴾ أحرى أهل البيت الذين نزل القرآن في بيتهم، وبغاية مدحهم، فهم أولى بذلك من غيرهم، وإياك أخي والاغترار بما يقوله بعض الأشرار، من أن شرف النسب ظني، ومعاذ الله وهيهات أن يقال ذلك لمن صحت نسبته، وتواترت شهرته فإن المتواتر مقطوع به.

قال الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد التاودي بن سودة المري(3) ناقلا عن بعض الأكابر من أشياخه، رادا على من زعم أن الزمان طال، وليس على فروج النساء اقفال، ما حاصله أن هذا القائل إن أراد إلغاء الظن في الشريعة مطلقا، لزمه جحد الشريعة ورفضها، لأن غالب أبواب الفقه إنما هي ظنون ظهرت للمجتهدين، وفرض الله على الناس اتباعهم فيها، وغالب الأخبار

---

(1) ابن حجر الهيثمي هو علامة المنقول والمعقول، شافعي المذهب متصوف، ولد سنة 909 هـ وتوفي عام 970 هـ، له تآليف عديدة منها شرحه على الهمزية (جلاء آل... ص 27).

(2) أحمد زروق الفاسي المحدث الفقيه الصوفي السالك، ولد عام 646 هـ وتوفي سنة 799 هـ (الزركلي).

(3) أبو عبد الله محمد التاودي بن الطالب بن سودة المري االفاسي شيخ الجماعة بفاس، له تصانيف كثيرة، منها حَلْيُ المعاصم على أرجوزة ابن عاصم، ولد عام 1211 هـ وتوفي عام 1309 هـ (الزركلي).

مـأخـوذة من أخبـار الأحـاد وهي لا تفـيـد إلا الظن، ولا ينكـر الأخـذ بـه في الشـريعـة إلا غـريق في بحـر الجـهل، وإن أراد أن الظن لا عـبـرة بـه في النسب بخـصـوصـه، فـهـذا خطأ أيضـا، لقـول الإمـام مـالـك رضي الله عنه : الناس مصدقون في أنسابهـم على ما حازوا، وعرفوا به كحيازة الأملاك.

قـال نقـلا عن غيـره على أن الشـرف منه مظنون ومنه مشـهـور، ومنه متواتر، إلى أن قال : فالمتواتر على سبيل العموم الذي لا يشك فيه في سائر البقاع، هو عـمود نسب الشرف في الجملة، من غير تعيين لفروعه، والمتواتر على سبيل الخصوص هو غالب فروعه الشهيرة المتفرقة في الأقطار، فكل فرع من تلك الفروع الشهيرة تواتر شرفه عند أهل قطره.

ثـم أورد كـلام القـصـار(1) في المتـواتر، وذكـر شـعـوبا ممن صـحـت نسبتهم، وتواتر شرفهم، حتى لا يتطرق اليهم شك شاك، وذكر الجوطيين من الإدريسـيين الحسنيين، وشرفاء تافلالت من المحمـديين الحسنيين والصـقليين والعراقيين من الحسينيين.هـ.

وقد حقق السيد الشريف الجرجاني(2) في حواشيه على العضد أن النسب من حيث إنه متواتر يستحيل كونه مظنونا، لأن التواتر يوجب كونه معلومـا، فإذا كـان حينئذ مظنونا، اجـتمع الضـدان والنقـيضـان، لأنه يصير مقطوعا به غير مقطوع به، وجمع النقـيضين مسـتحـيل، وما أدى إليـه وهو كونه مظنونا حالة كونه متواترا، يجب أن يكون مستحيلا، فسقط حينئذ احتمال كونه مظنونا، وصار مستحيلا عقليا بعد كونه لا يعتد به شرعا.هـ.

---

1) القصار هو أبو محمد بن قاسم الشيخ الإمام حجة الإسلام الحافظ المتقن الغرناطي الأصل الفاسي الدا،ر توفي في العام الأول من العشرة الثانية من القرن الثاني عشر (سر المنام ج 1 ص 6).

2) الشريف ابو الحسن علي بن محـمد المعروف بالشريف الجرجاني، فقيه فيلسوف، من كبار العلماء، له التعريفات، ولد سنة 740 وتوفي عام 816 هـ (الزركلي).

وقال في التوضيح : كل بينة شهدت بظاهر فتستظهر بيمين الطالب على باطن الأمر، فتحصل أن الشهادة بالنسب في الشرع ليست على الظن وإنما هي على القطع، وثبوته بدون يمين.هـ. كيف وهذا الشارع ﷺ ألحق الولد بأبيه وورثه فيه والله تعالى يقول : ﴿ ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ﴾ فإن قيل هذا وشبهه بين عامة الناس ممن لا يفرق بين العقليات وغيرها لطرقه الشك في الأنساب كلها، بل حتى في أمور الديانات، اللهم اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. ولا يخفى أن هذا مما يوذي رسول الله ﷺ وبضعته الطاهرة، وهو القائل : « يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك » والقائل : « فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني »، ولا يخفى أن من آذى واحدا من ذريتها أو لمزه بمثل هذا استحقارا لقدره، فقد تعرض لهذا البلاء العظيم، اللهم ارزقنا حسن الأدب معهم يا أرحم الراحمين، وقد قالوا : من محبتهم الإشفاق عليهم من أن يقعوا في محذور والتودد إليهم والتعرف، رجاء أن يكونوا وسيلة لنا في الدار الآخرة، لقرابتهم من رسول الله ﷺ.

ولقد كان السلف الصالح كمالك رضي الله عنه يعرفون بعض أشراف بلادهم، ويؤكدون الربط بينهم، ويأخذون العهد عليهم بأن يشفعوا لهم في عرصات القيامة عند رسول الله ﷺ وأن لا يسلموهم في تلك الشدائد، لما ورد في الحديث : « شفاعتي لأمتي من أحب أهل بيتي » وأن نبذل نصحنا لهم، وأن ندلهم على ما يرفع هممهم إلى المراتب العالية، والمنازل الدانية من الاشتغال بالعلم الذي هم أصله، ومن عنصرهم الكريم نبع، ومكارم الأخلاق وصلة أرحامهم، والذب عن بيضة نسبتهم، وارتكاب الأوامر واجتناب المناهي. ومن غشهم مدحهم في وجوههم لئلا يغتروا،

لحديث : «إياكم والمدح فإنه الذبح»، ولحديث : «الدين النصيحة»، كما يجب عليهم رضى الله عنهم أن يسعوا في تحصيل ميراث جدهم ﷺ، من اتباع سنته، والذب عنها وإحياء ما مات منها، والإدمان على خدمة مولاهم، والشكر له على ما خولهم وأولاهم من هذه النعمة لا بعمل عملوه ولا بسابق قدموه فعار على من ترك له أبوه جواهر نفيسه، ويواقيت شريفة أن يتركها للضياع حتى يستولي عليها غيره وهو يرى، فكيف لا يغير الغيرة الإنسانية الطبيعية بل الغيرة الإيمانية، بل الغيرة الهاشمية، بل الغيرة المحمدية، فكل قريب أولى بقريبه كما قيل :

وكل قريب وارث لقريبه * ونحن لنا إرث الشفاعة والعلم

وأن يزجر نفسه بقوله تعالى : ﴿ **يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين** ﴾ وبقوله تعالى : ﴿ **وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى، ثم يجزاه الجزاء الأوفى** ﴾ وبقوله تعالى : ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ وبقوله تعالى : ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** ﴾ . وبقوله ﷺ لفاطمة المعصومة : «يا فاطمة بنت محمد إن أباك لا يغني عنك من الله شيئا، فاعملي لما عند الله»، وبقوله لها ولعمه العباس : «يا عباس عم رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئا، فاشتروا أنفسكم من الله» فإذا كان رسول الله ﷺ يقول هذا لهؤلاء، فكيف بمن دونهم ولقد أشرت لهذا في قصيدتي نصيحة الإخوان.

فقلت :

لا تفخرن بأصل طاب منبعه * إن الشريف شريف الفعل والسير

اللهم ألهمنا الصواب والحكمة، وعرفنا قدر هذه النعمة، يارب العالمين، وهذا ما اقتضاه الحال، مما ورد في حق الآل، ولو تتبعنا ما في دواوين الرجال، لكثر المقال، وطال المجال، لكن إذا حصلت الفوائد، فالإطناب شيء زائد، وفي تحصيل المعاني مع الاختصار، كفاية لأولي الأبصار.

فصل في نسب سيدنا محمد ﷺ

ولنوجه الوجهة، ونعجل الرجعة، لما نحن بسبيله من ذكر العمود الشريف، المحمدي الطاهر المنيف.

فنقول: هو سيدنا محمد كمعظم منقول من الصفة إذ أصله إسم مفعول من حمد المضعف ثم نقل وجعل علما عليه ﷺ ومجد وعظم، فاسمه ﷺ مطابق لذاته ومعناه.

قال حسان رضي الله عنه:

وشق له من إسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

قال الأزهري (1) سمي به لكثرة خصاله المحمودة، قال ياسين لو قال لكثرة حمد الناس له لكان أحسن، ابن عبد الله، ومعناه الخاضع لله، وكنيته أبو قثم، وقيل أبو محمد، ويلقب بالذبيح، وقصته مشهورة. وفي دواوين أهل السير والحديث مذكورة، وأمه آمنة بنت وهب، وتوفي أبوه وهو ﷺ في بطن أمه من شهرين، وبه جزم ابن إسحاق(2) وصححه وشهره ابن كثير ورجحه القسطلاني.

1) الأزهري هو خالد بن عبد الله الأزهري النحوي يعرف بالوقاد، له عدة كتب، منها التصريح على التوضيح. ولد سنة 900 هـ وتوفي بمكة عن سن 90 تقريبا (ياسين).

2) هو محمد بن إسحاق بن يسار أبوبكر، رأي أنس بن مالك، كان أعلم الناس بالمغازي، إماما حافظا، رمي بالتدليس، توفي سنة 151 (التهذيب ج 9).

وقال ابن الجوزي (1) عليه الجمهور، وقيل سبعة أشهر، وقيل تسعة، وقيل وهو ابن عامين وثلث، وذهب إليه جماعة، انظر المناوي على الفية العراقي، وهو شقيق أبي طالب، ومات وهو ابن حمس وعشرين سنة.

وقال الحافظ وهو ابن ثمان عشرة سنة بالمدينة وأما أمه ﷺ فماتت بالأبواء بين مكة والمدينة وهي قافلة به عليه السلام من المدينة وعمرها نحو من عشرين سنة وأما قول من قال أنها ماتت بمكة ودفنت بالحجون فمردود بما صححه الحلبي من أنها ماتت بالأبواء، ودفنت هناك وهو قول ابن إسحاق، وبه جزم العراقي(2) وتلميذه الحافظ ابن حجر(3) ابن عبد المطلب وأمه فاطمة بنت عمرو بن عائذ وتجتمع مع عبد المطلب في مرة بن كعب، والمطلب مفتعل من الطلب، وإسم عبد المطلب شيبة الحمد، وهو قول ابن إسحاق، وقيل عامر وهو ضعيف، وكنيته أبو الحارث، وأما تسميته بعبد المطلب إضافة لعمه المطلب بن عبد مناف، لأن أباه هاشما لما احتضر قال له : أدرك عبدك يعني ابنه شيبة، جريا على عادة العرب، وكان عند أخواله بني النجار، وقيل لما أتى به أردفه خلفه ودخل به مكة، فقال الناس عبد المطلب متوهمين أنه عبده، ولما كان العشي ألبسه حلة، وأجلسه في مجلس آبائه، وأخبرهم أنه ابن أخيه.

---

1) ابن الجوزي هو عبد الرحمان القرشي، المؤلف المكثر والمفسر والناقد. من تآليفه : زاد المسير والجرح والتعديل، واتهم بالمبالغة في التجريح. ولد عام 508 هـ وتوفي سنة 597 هـ (مقدمة زاد المسير).

2) العراقي هو عبد الرحيم بن الحسين الكردي أبو الفضل الإمام الحافظ، شيخ الشيوخ، من تلامذة ابن حجر ونور الدين الهيثمي، ومن مؤلفاته ألفية في الحديث، وتخريج أحاديث الأحياء. ولد سنة 725 وتوفي سنة 808 هـ (الزركلي).

3) هو أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، صاحب فتح الباري، الإمام الحافظ المكثر. ولد سنة 773 وتوفي سنة 852 هـ (الزركلي).

وقضيته مشهورة، وهو أول من خضب بالسواد في العرب، وأول من حرم الخمر على نفسه، وأقام السقاية والرفادة بعد عمه المطلب، وشرف شرفا لم يبلغه أحد من آبائه، ويقال له الفياض لجوده، وكان يوصي بصلة الرحم، وإطعام الطعام، وينهى عن البغي والظلم، وكان مجاب الدعوة.

وبالجملة فمكارمه لا تحصى، وفضائله لا تتناهى ولا تستقصى.

ابن هاشم واسمه عمرو بواو الفرق، وأمه سلمى بنت عمرو بن زيد النجارية الخزرجية، وكان يُدعى بالعلي، وهو الذي سن الرحلتين لقريش، رحلة الشتاء إلى الشام، ورحلة الصيف إلى اليمن، وأخذ الأمان لقومه من سائر العرب، وكان جوادا مشهورا يضع جفان الطعام على الطرق للوافدين على مكة شرفها الله. وفيه يقول ابن الزبعرى(1):

كانت قريش بيضة فتفلقت ... فالمح خالصة لعبد مناف

الخالطين غنيهم بفقيرهم ... والقائلين هلم للأضياف

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ... قوم بمكة مسنتين عجاف

سنت إليه الرحلتان كلاهما ... سفر الشتاء ورحلة الأصياف

وكان مطاعا مهابا بعيد الصيت، حتى خاطبه هرقل أن يزوجه ابنته فأبى لعلو همته.

توفي وهو ابن عشرين أو خمس وعشرين سنة، ابن عبد مناف، وأمه عاتكة بنت مرة، تجتمع معه في مضر، وقيل إسمها حُبّي، والأول أصح، واسم عبد مناف المغيرة، قاله الإمام الشافعي وغيره، ويلقب بقمر البطحاء لجماله، قاله الطبري، وتوفي بغزة، قاله ابن هشام، ابن قصى بالتصغير، وأمه حُبْه بضم الحاء المهملة وتشديد الموحدة وهاء.

---

(1) ابن الزبعرى هو عبد الله شاعر جاهلي، له قصة في مدح قريش وضمنها هاشم.

وقيل حبى بنت حُليل بالتصغير، الخزاعية، واسمه زيد، وبه جزم الزين العراقي، أو مجمع، ونشأ في قضاعة وقصته مشهورة ليس هذا محل ذكرها، وهو الذي جمع القبائل من قريش، وقطع مكة رباعا بين قومه، فأنزل كل قوم منازلهم التي أصبحوا عليها، وهو أول من اتخذ دار الندوة لاجتماع قومه للمشورة، ولازالوا يتبركون بها إلى أن جاء الإسلام، وإلى ذلك أشار القائل :

أبوكم قصي كان يُدعى مُجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

ابن كلاب، وأمه فاطمة بنت سعد بن سيد الأزدية، وأبوها سعد هذا أول من حلى السيوف بالفضة والذهب، وكلاب منقول من المصدر بمعنى المكالبة، يقال كالبت العدو مكالبة وكلابا، واسمه حكيم.

وقيل عُروة، وقيل المهذب، والأول أصح، ابن مرة وأمه هند، وهو منقول من وصف الحنظلة، فالتاء على هذا للتأنيث، وقيل غير هذا، وفيه يجتمع النسب الشريف بالصديق رضي الله عنه، ابن كعب وأمه وحشية بنت شيبان، وتجتمع معه في مالك ابن النضر، وهو منقول من كعب الإنسان؛ يقال ثبت ثبوت الكعب، والجلالة قدره وعلو مرتبته أرخوا بموته، حتى كان عام الفيل، فأرخوا به إلى أن جاء الإسلام وأرخ المسلمون بالهجرة النبوية، وكنيته أبو هصيص، وفيه يجتمع الفاروق بالنسب الشريف، وهو أول من سمى يوم الجمعة، وكان يسمى العروبة، وهو قول الزبير بن بكار، وصحح المحب الطبري خلافه، وأن الجمعة يوم إسلامي، وارتضاه ابن حزم، وكان كعب يبشر بالنبي ﷺ وكان كثيرا ما يُنشد قومه :

يا ليتني شاهد فحواء دعوته * حين العشيرة تبغي الحق خذلانا

ابن لؤى مصغر لا ي، وعليه اقتصر الجوهري[1] وهو مهموز، وتقلب همزته واوا، قيل هو منقول من اللوى كالرحى، أو هو تصغير اللوى، وهو الثور قاله ابن الأنباري، وأنشد عليه :

يعتاد إذ حية يقينا بقفرة * قفراء يسكنها اللاي والفرقد

وأمه سلمى بنت عمرو الخزاعية، وقيل عاتكة بنت مخلد، ويروى أن لؤيا قال لأبيه وهو غلام حدث : (من استعظم[2] مروءته قلت أخلاقه، ومن أخلقه أخمله، وإذا أخمل الشيء لم يذكر، وعلى المولى تكبير صغيره ونشره، وعلى المولى تصغير كبيره وستره). فقال أبوه إني أستدل بما أسمع منك على فضلك، واستدعي لك به الطول على قومك، فإن ظفرت بطول فعد على قومك بفضلك، وكف جهلهم بحلمك، ولم شعثهم برفقك، فإنما تفضل الرجال الرجال بأفعالها، وللعليا أبدا على السفلى الفضل. ابن غالب وهو منقول من إسم الفاعل.

وكنيته أبو تيم، وأمه سلمى الخزاعية ابن فهر، وأمه ليلى بنت سعد، تجتمع معه في مدركة، وهو منقول من الفِهر بكسر الفاء نوع من الحجارة.

وكنيته أبو غالب، وقيل إسمه قريش، وفهر لقبه، واليه تنسب قريش، ومن لم يلده فليس بقرشي، وحكى الزبير ابن بكار إجماع النسابين على أن فهرا هو قريش، وصححه الدمياطي، والزين العراقي، (ويروى أن فهرا لما حضرته الوفاة قال لابنه غالب : يا بني إن في الحذر إقلاق النفوس قبل

---

1) أبو نصر اسماعيل الشيخ الجليل اللغوي الأصيل، صاحب التآليف المفيدة، منها الصحاح، وأول من رتب المعجم العربي على الطريقة التالية. توفي رحمه الله شهيد محاولة تجربة تتعلق بالطيران.

2) ما بين هلالين فيه اضطراب ومعناه غير ظاهر.

المصائب، فإذا وقعت المصيبة رد حرها، وإنما القلق في غليانها، فإذا أنا متُّ فبرد حر مصيبتك بما ترى من وقائع المنية أمامك وخلفك وعن يمينك وعن شمالك، وما ترى من أثارها في محبي الحياة، ثم اقتصر على قليله وإن قلَّت منفعته، فقليل ما في يدك أغنى لك من كثير ما أخلق وجهك، وإن صار إليك) هـ ابن مالك، وأمه جندلة بنت الحارث الجهنية، وهو إسم فاعل من ملك، ويُكنى بأبي الحارث، وقد وافق إسمه مسماه، فإنه ملك العرب بجوده وفضله المأثور عنه، ابن النضر بفتح فسكون، من النضارة وهي الضياء، ومنه النضار للذهب، وإسمه قيس، وكنيته أبو يخلد، وقيل هو قريش، وعليه طائفة من النسابين، وصححه النووي(1) ابن كنانة، من الكنانة التي هي جعبة السهام، وأمه برة بنت مرقيل، خلف عليها أباه بعد أبيه على عادة الجاهلية، فولدت النضر وإليه الإشارة بالنهي في قوله تعالى : ﴿ **ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف** ﴾ لكن قال المحققون : إن هذا غلط نشأ عن اشتباه، وأن كنانة خلف على زوجة أبيه، ولم تلد له فنكح أختها، وكانت مشاركة لها في الإسم، فولدت له النضر، وهذا هو الذي يجب المصير إليه، ويعول عليه، حفظا للنسب الطاهر، وصيانة للنور الشريف الباهر.

ابن خزيمة، مأخوذ من الخزْم الذي هو شد الشيء وإصلاحه، وأمه عوانة بنت سعد، وتجتمع معه في مضر، والعوانة النخلة الطويلة، وكنيته أبو أسد ابن مدركة بضم فسكون فكسر، وبالهاء مبالغة، منقول من إسم الفاعل، وإسمه عمر، وقيل عامر، والأول أصح، وكنيته أبو هذيل، وقيل أبو خُزيمة، وأمه سلمى بنت سود بن أسلم القضاعية.

---

1) النووي يحيى بن شرف محي الدين شيخ الإسلام، صاحب التآليف العديدة، منها شرحه لصحيح مسلم، ورياض الصالحين، توفي سنة 676 هـ (ترجمته من شرحه على مسلم).

ابن إلياس بكسر الهمزة، كإلياس النبي عليه السلام، وقيل من اليأس ضد الرجاء، أو من الألس وهو الاختلاط، وقيل غير ذلك، وإسمه حبيب، وكنيته أبو عمر، وأمه ليلى بنت حلوان القضاعية، وقيل خندف، وهو أول من أنكر على بني إسماعيل ما غيروا من دين آبائهم، وأول من أهدى البُدُن للبيت، وأول من وضع الركن للناس بعد أن كان اندثر، لأنه أول من سقط عليه، وفيه يقول ﷺ : « لا تَسُبُّوا إلياسَ فإنه كان مومنا »، وقيل هو قريش وليس بصحيح، ابن مضر بضم ففتح من المضيرة وهي شيء أبيض يُصنع من اللبن، وسمي به لبياضه، وأمه الرباب المعدية، وقيل الحنفاء الجرهمية، وكنيته أبو إلياس، وله قصة مع إخوته مشهورة حين توجهوا إلى الأفعى الجرهمي بوصية أبيهم نزار، وهو أول من سن حُداء الإبل للعرب حتى تكلم الشعراء في ذلك في الجاهلية والإسلام، وسبب ذلك مشهور، وقد بسطنا الكلام فيه في كتابنا نسيم العبير.

وقد أجمع علماء النسب على أن ربيعة ومضر هما الصريحان من ولد إسماعيل، وفيه يقول ﷺ : « إذا اختلف الناس فالحق مع مضر »، وسمع عليه الصلاة والسلام قائلا يقول :

إني امرؤٌ حميريٌّ حين تنسبني * لا من ربيعة آبائي ولا مضر

فقال ﷺ : « ذلك أبعد لك من الله ورسوله »، وكان يتكلم بالحكمة، فمما يوثر من حكمه : من يزرع شرا يحصد ندامة ؛ وخير الخير عجله، فاحملوا نفسكم على مكروهها فيما أصلحها، واصرفوها عن هواها فيما أفسدها، فليس بين الصلاح والفساد إلا صبر فواق، يعني قدر ما بين حلبتين ؛ ابن نزار من النزر وهو القليل، لأن أباه حين ولد له نظر إلى النبوءة بين عينيه فنحر وأطعم، وقال : إن هذا لنزر في حقك، فسمي نزارا، وأمه

سودة بنت عك بن عدنان، وإسمه خلدان، وكنيته أبو اياد، وقيل أبو ربيعة، وقد قيل إن نزارا هو قريش، والصحيح ما تقدم، وكان له يد وجاه عند جميع العرب وعند جميع الملوك، ابن معد، من المعد وهو القوة، واسمه عمر، وكنيته أبو قُضاعة، وأمه معانة، أو ناعمة بنت جوشن من بني دب بن جرهم، والنسبة إليه معدي، ومنه المثل : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه أو لا تراه، وقد كان هو وقومه على شظف من العيش، ولذلك قال ﷺ : « تمعددوا واخشوشنوا فإن الرفاهية لا تدوم ».

ابن عدنان، من عدَن يعدِن أقام، ومنه جنات عدن أي إقامة، وأمه مهدد بنت جلحب، وكان في زمن موسى عليه السلام.

قال الحافظ ابن حجر وهو أولى وقيل في زمن عيسى عليه السلام، ولا صحة له كما دلت عليه التواريخ، يقال هو أول من كسى البيت، وهو ضعيف، لأنه ثبت أن أول من كساه تبع والله أعلم. ولا ريب في أن عدنان هو ينبوع قبائل ولد إسماعيل عليه السلام، ومنه تفرقت قبائلهم وشعوبهم، فعلم كل أناس مشربهم. ثم إن الناس اختلفوا فيما بين عدنان وإسماعيل، وكذلك فيما فوق إسماعيل، وكان ﷺ إذا وصل إلى عدنان أمسك، ثم يقول : « كذب النسابون ».

قال الله تعالى : ﴿ **وقرونا بين ذلك كثيرا** ﴾، وكره ذلك مالك وقال لما سئل عن ذلك الرجل يرفع نسبه إلى آدم من أين له علم ذلك. وكره مثل أن يقال ابراهيم بن فلان بن فلان، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما بين عدنان وإسماعيل ثلاثون جدا لا يعرفون، فلنقف عند عدنان ونمسك إذا الإمساك أسلم، على أنا استقصينا الكلام في النسب الشريف إلى آدم عليه السلام في كتابنا المسمى بنسيم العبير، على رأي من ذهب إلى جواز ذلك،

كالإمام البخاري وابن إسحاق والطبري والزبير بن بكار وغيرهم، فالإعادة هنا إسهاب وتطويل بلا موجب، والله الوهاب الكريم.

تنبيه مما يجب أن يعتقد كل من له تشبث بأذيال سيد المرسلين وخاتم النبيئين : أنه لم يكن في آبائه ﷺ مشرك، أن نوره عليه السلام لم يزل ينتقل من صلب طيب إلى رحم طاهر، ولا مرية أن نوره عليه الصلاة والسلام لم يزل طاهرا كتابا وسنة وإجماعا، فلزم أن لا يستقر إلا في طاهر، والالزم أن يكون نوره عليه السلام استقر في نجس في صلب خبيث، وهو غير لائق بالجانب الشريف. إذا عرفت هذا علمت أنه لم يكن في آبائه ﷺ مُشرك، فينبغي لمن رسخت محبة هذا النبي الكريم والرسول العظيم في قلبه أن يلتمس لهم أحسن الوجوه، وأن يعرض عما نقله أهل الزيغ والعناد، ومن نزعت محبته عليه السلام من قلبه من أهل البعاد، لأن كل من أحب أحدا لا يذكره إلا بما يحب أو العكس.

وأيضا فذكر آبائه عليه السلام بوسم الشرك مما يؤذيه، ومن آذاه فقد أذى الله، ومن أذى الله يوشك أن يهلكه.

ومما يؤيده ما رواه عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر في التفسير بسند صحيح على شرط الشيخين، عن علي رضي الله عنه قال : لم تزل على وجه الأرض سبعة مسلمين فصاعدا، فلولا ذلك هلكت الأرض ومن عليها، وما رواه الإمام أحمد في الزهد والخلال في كرامات الأولياء بسند صحيح على شرط الشيخين أيضا، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال : ما خلت الأرض بعد نوح من سبعة يدفع الله تعالى بهم عن أهل الأرض، إذا عرفت هذا فنقول لا يخلو إما أن يكون من كان موجودا في كل عصر من الأعصار من آبائه ﷺ واحدا من هذه السبعة أو لا. فإن كان منهم فهو المراد، وإلا لزم

أن يكون في عصر آبائه من هو أفضل منهم وهو باطل، لما رواه ابن أبي عمر العدني في مسنده، وعياض(1) في الشفاء عن ابن عباس قال : إن قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الخلق بألفي عام، يسبح ذلك النور وتُسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه، فقال ﷺ : « فأهبطني الله في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط » . وما رواه مجاهد قال : قال رسول الله ﷺ : « كنتُ في صلب آدم وركبت السفينة في صلب نوح، وقذفت في النار في صلب ابراهيم، لم يلتق أبوايَ على سفاح قط، لم يزل الله سبحانه ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة، صفيا مهذبا، لا يتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما، قد أخذ الله بالنبوءة ميثاقي »، وإلى هذا أشار العباس رضي الله عنه بقوله :

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ... ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ... الجم نسرا وأهله الغرق
ووردت نار الخليل مكتتما ... فيها ولست بالنار تحترق

في أبيات ذكرها أهل الحديث والسير، فانبذ أيها المحب لسيد المرسلين ما نقله غلاة المفسرين وجهلة المؤرخين، من الأقوال الفاسدة والتأويلات الباردة، وهذا هو الحق الذي لا يعتريه إبدال، وماذا بعد الحق إلا الضلال، وإنما ذكرنا هذا العمود الشريف مع شهرته ونشره ليجمع كتابنا بين

1) عياض بن موسى القاضي السبتي اليحصبي العالم الجليل أبو الفضل إمام الحديث في وقته، الفقيه علامة الزمان. ولد سنة 476 هـ وتوفي سنة 544 هـ (الزركلي ج 5).

الفرع وأصله، وتبركا بذكره، على أن الرسول ﷺ هو أصل الأصول، وباب الوصول، وينبوع الأنوار، وسرّ الأسرار، وهيولى الأرواح، والمودج الأشباح، به افتتح الله بروز الأنام، كما جعله سبحانه مسك الختام، فتفرعت من أنواره الشريفة جميع الأنوار، في سائر الجهات والأقطار، وانتشرت ذريته في المدن والقرى، والوهاد والذرى، لتعم بركته جميع أمته، وخصوصا أهل محبته، ومن عجيب الأسرار، أن جعل الله سلالة سيد الأبرار، في صلب ابن عمه وصهره وعرس بضعته، وريحانة قلبه فاطمة ابنته، كما ثبت في الحديث الجلي، أن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي، من فاطمة ذات القدر العلي، وقد بارك الله في نسلهما كما في حديث أنس حيث دعا عليه السلام لهما بقوله : « جمع الله شملكما، وأعز جدكما وأخرج منكما كثيرا طيبا ».

فقبل الله سبحانه دعاءه، وحقق فيهما رجاءه، فانتشرت ذريتهما والحمد لله في المشارق والمغارب، واستنارت بأنوارهم جميع السبل والمذاهب، فافترقوا فرقتين، وصاروا شعبتين، فمنهم من استقر بمركزه خير قرار، ومنهم من حولته أيدي الأقدار، وسار سير الشمس في رابعة النهار، لما اقتضته الحكمة الإلاهية، والإرادة الربانية، من حلولهم ببعض البلاد، حلول الغيث عند الاشتداد، ولتثمر أشجار أنوارهم بتلك البقاع، وتمنع بحلولهم بها أي امتناع، فكان منهم الغزاة والانجاد، والسراة والأمجاد، والأقطاب والأوتاد، والخلفاء الراشدون، والهداة المهديون، رضي الله عن سلفهم، وبارك في خلفهم، ووفر جموعهم، وأثمر زروعهم، بمنه وفضله، وقد آن أوان ما نحن بصدده، ولابد من تقديم الحسنين إذ هما الأصل الأصيل، ومنهما بدا كل فرع جليل، ثم نثني العنان لما نحن بسبيله من تفريع الفروع الحسنية

والحسينية إذ هي المقصود الأهم، والأود الأعظم، وهي أم هذا الكتاب، والمبنى المنهود إليه في هذا الباب، فنقول بحول لله مسبب الأسباب، كما أشرنا إليه صدر الكتاب.

الباب الثاني
في الفروع الفاطمية الحسنية المنيفة العلية

اعلم رحمك الله أن الزهراء البتول عليها السلام ولدت الحسن والحسين، ومحسنا ولا عقب له لأنه مات صغيرا. أما سيدنا الحسن بن علي فولد على الصحيح في منتصف رمضان المعظم، سنة ثلاث من الهجرة، قاله الذهبي وغيره، وهو أول أولاد علي وفاطمة رضي الله عنهم، وله القاب فمنها التقي والزكي والطيب والسيد والسبط والولي والمجتبى، وكان شبه رسول الله ﷺ من أعلاه عكس الحسين رضي الله عنهما، وتوفي بالمدينة سنة تسع وأربعين أو خمسين من الهجرة، ودفن إلى جنب أمه رضي الله عنهما، وقد خلف على الصحيح إثنى عشر ولدا، وهم : زيد، والحسن المثنى وعقبه الموجود منهما فقط، وعمر، وكان له عقب انقرض، قاله ابن حزم في الجمهرة، والحسين، وكان له عقب أيضا وانقرض، قاله الشريف السمرقندي، وطلحة والقاسم، وأبو بكر وعبد الرحمان، ومحمد، وعبد الله، وجعفر، وحمزة.

أما **الفرع الأول** وهو زيد، فأمه أنصارية، وقد خلف ولدا واحدا، وهو الحسن، وكان أميرا على المدينة في دولة المنصور، واستعمله أعمالا أخرى وخلف الحسن هذا ثمانية أولاد، هم : القاسم وعلي وإسماعيل وإسحاق وزيد وعبد الله وإبراهيم والحسن، كما في الجمهرة. فأما القاسم فعقبه في سبطين : محمد وعبد الرحمن، فأما محمد فخلف إبراهيم، وله عقب كثير في بلدان كثيرة ومن أبنائه الوزير ناصر بن مهدي، وقد انقرض عقبه. وأما عبد الرحمان فأعقب من ثلاثة : عليٌ، ومحمد، وجعفر، فمنهم

بنو المبعوث وبنو ابن المغيث، وبنو ابن تفينة، وبنو شكر وبنو داوود، هؤلاء أعقاب القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن.

وأما **الفرع الثاني** علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فعقبه من ولده عبد الله.

وأما **الفرع الثالث** إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ويلقب بالمهفهف، فخلف ولدين محمدا وعليا. أما محمد فعقبه من ولده زيد، وأما علي فله عقب كثير مشهور، منهم بنو المرجان.

وأما **الفرع الرابع** إسحاق بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان يلقب بالكواكبي، فخلف هارون والحسن على ما قيل، وزاد أبو نصر البخاري، الحسين وزاد غيره، إسماعيل.

وقيل لا عقب له لكن في الجمهرة ذكر أن له عقبا، غير أنه اقتصر في أولاده على من عدا إسماعيل والله أعلم.

وأما **الفرع الخامس** زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ويكنى أبا طاهر، فله عقب من حفيده محمدا بن طاهر.

وأما **الفرع السادس** عبد الله بن الحسن بن زيد بن الحسن بن أبي طالب وكنيته أبو محمد.

وقيل أبو زيد فخلف خمسة أولاد عليا والحسن ومحمدا وزيدا وإسحاق، ولهم عقب.

وأما **الفرع السابع** ابراهيم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب فله إبراهيم أيضا كما في الجمهرة، أو محمد بن إبراهيم، ومن ولد محمد بن ابراهيم هذا محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن

زيد قام بالمدينة أيام المعتمد، وله أمور في المدينة المشرفة، ينبغي الإضراب عنها صونا لأعراض آل البيت الشريف.

وأما **الفرع الثامن** الحسن بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فخلف أربعة أولاد كما في الجمهرة.

قال المؤلف ولا أعلم لزيد صاحب الترجمة بمغربنا عقبا يعرف، ولم أقف عليه، وإلى الله ترجع الأمور.

وإنما استطردنا ذكرهم تبركا بهم، وليكون ذريعة لما بعده، مما هو من غرض كتابنا من ذكر باقي الفروع الحسنية، وذلك أنا أسلفنا أن سيدنا الحسن السبط رضي الله عنه أعقب من فرعين، ومنهما استمرت فروع شجرته الكريمة، وهما : زيد والحسن المثنى، أما زيد فقد أسلفنا عليه من الكلام ما ناسب المقام.

فصل في أبنـاء المثنى

ثم نوجه الوجهة للفرع الثاني الكريم، وهو الحسن المثنى فنقول : إن سيدنا الحسن هذا خلف سبعة أسباط إبراهيم الغمر، والحسن المثلث، وداوود، وجعفرا، ومحمدا، وعليا العابد، وعبد الله الكامل. أما السبط الأول، إبراهيم الغمر ابن الحسن المثنى ابن الحسن بن علي بن أبي طالب لقب بالغمر لحوله، ويكنى أبا إسماعيل، وعقبه من ولده إسماعيل المكنى به، وأعقب إسماعيل هذا من فرعين : الحسن وإبراهيم، ولكل منهما عقب، ومن عقبه شرفاء طباطبا بالمشرق.

ومنهم نقيب الأشراف أبو عبد الله بن طباطبا، ومن عقبه يحيى الهادي إمام الزيدية، وإليه تنسب الهادوية منهم.

وأما السبط الثاني الحسن المثلث بن الحسن المثنى، وله عقب كثير بالمشرق والينبع وغيره، وبمغربنا شرفاء سملالة من السوس، الأقصى. ومنهم ولي الله الكبير، ذو القدر الخطير، والذكر الشهير، سيدي أحمد بن موسى، دفين سملالة.

ترجمه محمد بن سليمان الجزولي

ومنهم على الصحيح الإمام الكامل والقطب الواصل، سيدي محمد ابن عبد الرحمن ابن أبي بكر بن سليمان بن سعيد بن يعلي بن يخلف بن موسى بن علي بن يوسف بن عيسى بن عبد الله بن جندوز بن عبد الرحمان بن أحمد بن حسان بن إسماعيل بن جعفر بن عبد الله بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، أخذ العلم بفاس، وبها ألف كتابه : دلائل الخيرات.

توفي بأُفُغال من بلاد السوس سنة سبعين بموحدة وثمانمائة، ونقل بعد سبعين سنة لمراكش، ووجد كما دفن رضي الله عنه. ولا يحتاج رضي الله عنه للتعريف لوضوح أمره وبثه في العالم ونشره. وقد بسط الكلام فيه صاحب الإشراف[1] في الأقطاب الأربعة الأشراف.

وأما السبط الثالث داوود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضي الله عنهم، ويعرف برعلام، فله عقب مشهور بالديار المشرقية ومن عقبه، بنو عجر والطاوس وغيرهم.

1) الإشراف لعبد السلام القادري، وهو أرجوزة فيها نحو مائة بيت، طبع بحجرية فاس، وهو في الخزانة الملكية.

وأما السبط الرابع جعفر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط فله عقب بالمشرق، ويعرفون ببني حصينة هناك، وذكروا أن له عقبا بالمغرب، ولم أقف عليه والله أعلم.

وأما السبط الخامس أبو عبد الله محمد بن الحسن، وبه أبوه، كان يكنى، فلا عقب له، قاله ابن حزم وغيره.

وأما السبط السادس علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ويلقب العابد، فلم يذكره مصعب ولا ابن حزم، واستدرك عليهما، فلا أعلم له عقبا.

وأما السبط السابع الإمام عبد الله الكامل ويلقب بالمحض، لأن له ولادة على السبطين رضي الله عنهم، فكان سيد أهل زمانه علما وجلالة. روى عنه الإمام مالك وكان من خيار آل البيت وافضلهم، وله مع العباسيين أمور يطول شرحها، توفى على ما قاله المسعودي[1] وغيره في سجن المنصور، سنة أربع وأربعين ومائة، وعمره خمس وسبعون سنة، قاله ابن حجر.

وقد خلف رضي الله عنه سبعة فروع، وهم : الإمام محمد النفس الزكية، والإمام إدريس، والإمام سليمان، والإمام موسى الجون، والإمام إبراهيم، والإمام يحيى، والإمام عيسى، وسنذكرهم بحول الله على هذا الترتيب، ﴿ **والله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب** ﴾.

1) المسعودي هو علي بن الحسين الرحالة الكبير المعتزلي الشافعي، من ولد عبد الله بن مسعود. من تآليفه : مروج الذهب، توفي بالفسطاط عام 956 (مروج الذهب).

الفصل الأول
في ذكر الفرع الأول
من أبناء عبد الله الكامل وهو محمد النفس الزكية

قال المؤلف : وأما الفرع الكريم أبو القاسم محمد الملقب بالنفس الزكية وبالمهدي ويُكنى أبا القاسم. قيل لقب النفس الزكية لأنه ثبت أنه لم يعص الله ظاهرا ولا باطنا، ومصداقه ما ورد من قوله ﷺ : « تقتل بأحجار الزيت من ولدي نفس زكية، إسمه على إسمي، وإسم أبيه على إسم أبي »، فكان هو القتيل بها، حملت به أمه هند بنت أبي عبيدة القرشية أربع سنين، وولدته وبين كتفيه علامة النبوءة، وهي الخاتم على قدر البيضة، وهو أول من ظهرت فيه هذه العلامة الشريفة، وكانت ولادته على رأس مائة من الهجرة لعشرين خلت من رجب، وكان ذا قدر عظيم، أراد أن يركب يوما فأخذ المنصور بركابه، فقيل له في ذلك فقال : هذا سيدنا وابن سيدنا، هذا هو محمد بن عبد الله، وهو ممن بايعه ونكث، وكان إماما عالما، خرج له أبو داوود والترمذي والنسائي، وترجم له الذهبي في تهذيب التهذيب.

وبالجملة فمآثره كثيرة، وفضائله وفواضله جمة غزيرة، وكانت له وقائع عظيمة، وحروب كثيرة مع بني العباس، لما بايعه أهل المدينة بأمر الإمام مالك رضي الله عنه، ولا زال يحاربهم إلى أن توفي سنة أربع وأربعين ومائة في حياة أبيه، كما ذكره جماعة. ولما حمل رأسه إلى المنصور وجهه لأبيه عبد الله وهو يحسبه نكاية له، ودفنت جثته بالبقيع، وضريحه هناك شهير.

وقيل توفي سنة خمس وأربعين، والأول أثبت، بعد وقائع عظيمة وحروب جسيمة يطول شرحها وليست من غرضنا، ومن أراد استقصاءها فليراجعها في مواضعها من كتب التاريخ والأخبار، وكان له من الأولاد على ما في الدر السني[1] وغيره سبعة. وعلى ما عند ابن حزم : ستة، وعلى ما عند مصعب : خمسة، والتحقيق ما في الدر السني، وهم : القاسم وبه كان يُكنى، ويلقب الأكبر، وعبد الله الاشتر (وفيهما البيت والعدد) وعلي، والحسن بالتكبير، خلافا لمصعب إذ جعله مصغرا، وأحمد، ولم يذكره مصعب، وتعقبه عليه ابن حزم، وإبراهيم، والطاهر، قال في درة التيجان :

محمد فرع المعالي قد سما	ولد سبعا كالثريا في السما
فمنهم القاسم فيما ذكروا	وعابد الإلاه وهو الأشتر
وفيهما العقب والانساب	والبيت والشرف والاحساب
ثم علي والحسين الباهر	أحمد إبراهيم ثم الطاهر
وذاك في الدر السني ما ذكر	وعدهم سبعا وفي ذاك نظر

والتحقيق ما في الدر السني وإن كان مصعب عدهم خمسة وابن حزم ستة فقد عدهم أبو زرعة الرازي وأبو عبد الله الحسين الديار بكري سبعة : والقاعدة أن المعتمد، الذاكر فيما ذكر لا التارك فيما ترك، وسانبه على ذلك بحول الله، وعقبه على التحقيق من اثنين، وهما : القاسم وعبد الله. وقيل : إن لأحمد عقبا والله أعلم.

أما عبد الله الاشتر فله عقب بالكوفة، قال الشريف السمرقندي والأزروقاني وغيرهما، وكانت فيهم النقابة بها وبالسند، وأما بالينبع فكثيرون.

---

1) الدر السني، لأبي محمد عبد السلام القادري، الشيخ الشهير، والمؤلف الكبير. يقع في مجلد وسط. طبع على حجرية فاس. توفي عام 1187 هـ

قال المؤلف وأما القاسم فقال أبو عبد الله الحسين[1] الديار بكري، كما نقلته من خط صاحب[2] المطالع ومثله في الدرة، توفي القاسم بن محمد النفس الزكية في حياة أبيه وجده، وترك زوجه حاملا بابنه إسماعيل، فلما وضعته تزوج بها أخوه عبد الله الأشتر، وكفل ابن أخيه إسماعيل، فلما وقع ما وقع بالإمام محمد، وفر ولده عبد الله لبلاد السند، حمل معه ابن أخيه إسماعيل مع أمه ولما وقع ما وقع بعبد الله حين قام ببلاد كابُل وقتل. فر إسماعيل فيمن فر، ورجع إلى الينبع واستوطنه. (هـ). ولازال أبناؤه هناك ظاهرين ظهور الأقمار، أو الشمس في وسط النهار، يلبسون التيجان، ويقرون الضيفان، حتى عظم أمرهم بتلك الأقطار، وافتخرت بحلولهم تلك الديار، وأدركوا من الفخار أعلاه، ومن المجد أسناه، فعز جارهم، وطاب قرارهم، وأمتهم ركاب الحجاج، من سائر الأقطار والفجاج، فاشتهروا بالجود والكرم، ومفاخر الشيم، وبعد صيتهم، وتواتر حديثهم، وعرفوا الناس وعرفوهم، وأنسُوا بهم وألِفوهم، رضي الله عن سلفهم، وبارك في خلفهم، إلى أن انتقل منهم السيد الحسن القادم على سلجماسة ومنه أثمرت فروع الأشراف بها، وكثرت جموعهم، وعمرت ربوعهم. اعلم رعاك الله أن أصل هذه الشجرة العلية، والدرة اليتيمة النقية، هو ينبع النخيل مركز الأشراف، ومعدن الأصداف، ومقر الأفاضل، ومرتع الأماثل، وينبوع الخيرات، ومحط البركات. وأول قادم من تلك الأماكن الشريفة الحجازية، الجامعة لكل فصل ومزية، على الأماكن السجلماسية.

1) الديار بكري الحسين بن عبد بن الحسن الديار بكري قاضي مكة، وبها توفي سنة 966 هـ، له تاريخ الخميس في مجلدين ضمن تاريخ مكة والسيرة النبوية وتريخ الخلفاء والملوك ساحة الكعبة والحرام: (الزركلي).

2) صاحب المطالع، فهو ابو عبد الله محمد الزكي الحسني العلوي، والمطالع كتاب ضخم لا زال لم يطبع، وتوجد منه نسخ في المكتبة الحسنية.

فصل في ترجمة الحسن الداخل

هو السيد الجليل، والجهبذ الحفيل، العلامة المشارك النبيل، الولي الصالح، والقطب الواضح، مولانا الحسن بن القاسم، من ليس له في عصره مقاسم، سليل السيادة المرضية، والسلالة الكاملية، السيد محمد النفس الزكية، سليل القطب العامل، سيدنا عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن سيف الله الغالب، سيدنا علي بن أبي طالب وسبب فراقه لسربه، وحماه وحزبه، وقدومه من مسقط رأسه، ودار قراره وأنسه، ومعدن تبره، لما أراد الله من إظهار نوره ونشره، هو ما ذكره جمع ممن اعتنى بنظم ما انتثر، وإحياء ما اندثر، من درر الأشراف المشرفة على الإتلاف بما أوقعه ملوك زناتة ومكناسة قبحهم الله في الأدارسة من القتل والنفي والتبديد، حتى شردوا في البلاد، وتفرقوا شذر مذر بين العباد، وأنكر جلهم نسبهم حقنا لدمائهم، وخوفا على أنفسهم وأبنائهم، فاندثر كثير من الأنساب، لهذه الأسباب، ولما طلع كوكب الدولة المرينية العبد الحقية، من أفق زاب افريقية، أشرقت بالقطر المغربي أيضا شمس الحسنية، وعاد نورها إلى أصله، وأسند الأمر لأهله، فقاموا رحمهم الله لإحياء ما اندثر من ذلك، وسلكوا في تخليصه أصوب المسالك لأن أمر الأشراف وقتئذ مرج وامتزج، ودخل فيهم من دخل وخرج من خرج، فتتبعوا مشاربه وشعابه تتبعا شافيا، فألفوا بعضه كدرا وبعضه صافيا، ولم يالوا في تتبع فروعه وأصوله جهدا، إلى أن نشلوهم من ربقة العموم وعدوهم عدا، وأثبتوهم في دواوين العطاء، وأزاحوا عن نور نسبهم الغطاء، فرحمهم الله رحمة واسعة، وأسكنهم فسيح جناته الشاسعة، فحينئذ افتخر الناس بالاشراف، في الحواضر والأطراف، وكانت سلجماسة خالية من سكنى الشرفاء، على ما بها من الصلحاء، والاعلام

والأخيار وأهل الوفاء، وحتى إن كان بها البعض من ذلك الجناب، فقد باد ذكرهم لما قدمناه من الأسباب، ولكون تلك الاصقاع وقتئذ في حكم مغراوة الفئة القاسية، المقتفين إثر ابن أبي العافية، فعمد أعيانها ذات يوم إلى ناديهم، وقد نادى لاجتماعهم مناديهم، ولما حشر كبراؤهم وأعيانهم وصلحاؤهم، تذاكروا خلو بلادهم من الاشراف المحمدية والأنوار المصطفوية الاحمدية، مع افتخار أهل المغرب عليهم، بحلول صرحاء الأشراف لديهم، وبعدها اتفقوا وجمعوا وأصفقوا على أن يطلبوا الدر من أصله، والتبر من أهله، فأجمعوا أمرهم بعد أن كان شورى بينهم، على أنهم إن قدموا إلى حج بيت الله الحرام، وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام، أن يأتوا معهم بشريف لم يعتره من معدنه انتقال، سالم من القيل والقال، فكان من الأمر المحتوم، والسر المكتوم أن وافقتهم الأقدار، على أن توجهوا بركابهم وأموا البيت ذا الأستار، فلما قضوا مناسكهم، وسلكوا في رجعتهم مسالكهم، بعد زيارة الحفي الحفيل، مروا في وجهتهم على ينبع النخيل، وزاروا تلك الأماكن الشهيرة، وصلوا صلاة الشكر بمسجد العشيرة، تذاكروا ما وجهوا وجهتهم إليه، وعولوا إذ كانوا ببلادهم عليه، وأميرهم إذ ذاك سيدي أبو ابرهيم العمري، فاجتمع هناك بهذا السيد الشريف السري، فرآه أهلا مما يرومه، أحرى لما بهرته علومه، فلا زال يحسن له بلاد المغرب، ويستميله بما يسر ويطرب، فأزمع على النقلة معه والمسير، وساعده على ذلك التيسير، فاجتمع لذلك أكابر شرفاء ينبع الكرام، بعدما فهموا من سيدي أبي إبراهيم القصد والمرام، ووضعوا خطوطهم على صراحة نسبه وكرم حسبه، وطيب أرومته، وعز جرثومته، وثبوت أصله، وبسوق فرعه، وغزارة علمه، وثقوب فهمه، وعلو قدره، ونمو أمره. ولما قدم مع رفقته إلى سجلماسة دار سكناه، وموضع

تربته، تلقاه صلحاؤها وأخيارها، وعلماؤها وأبرارها، واجتمع بأهلها جمعا سالما، نزل على تلك الشجرة عشرون عالما، ولم تزل يتوارثها أبناء سيدي أبي إبراهيم جيلا بعد جيل، إلى أن دخلت بيد السلطان مولانا إسماعيل، فأكرم بني السيد أبي إبراهيم، إكراما عظيما، وزادتهم تكريما وتبجيلا وتعظيما، وسنورد بقية الكلام في ذلك بعد إن شاء الله.

وأما السيد أبو إبراهيم الوارد بمولانا الحسن الشريف، فكان شهير الذكر بعيد المدى، جليل القدر كثير الندى، شهيرا في المشارق والمغارب، وممن تفد الوفود لزيارته من كل جانب، كثير التردد لحج بيت الله الحرام، وزيارة قبر نبينا عليه السلام، ومن ثم ارتبطت بينه وبين مولانا الحسن هذه الصحبة الموكدة، والأرواح كما قال عليه السلام جنود مجندة، فكان ينزل بديارهم كلما حج وآب، حتى امتلأ منه من محبتهم الوطاب، وكيف والأمور تجري وفق المقادير الإلاهية، والتصاريف الربانية، يبرز الله ما يشاء كيف يشاء، وينشر من يشاء ويطوي من يشاء.

وأما السيد أبو إبراهيم فنسبته لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فهو أبو إبراهيم بن عمر بن مرداس بن سملال بن علي بن العلاء بن محمد بن عاصم بن أبي محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وأيضا فمن الأسباب الباعثة لأهل سجلماسة على ولوج هذا الباب، ورغبتهم في هذا الجناب، هو أن بلادهم كانت غالبا لا تصلح بها الثمار، ولم يعلموا لذلك سرا من الأسرار، ورأوا أن ذلك من خلو بلادهم من الأشراف الأحرار، فحقق الله رجاءهم ونور أرجاءهم، ولا تسل عما وقع لهذا السيد في وجهته من الكرامات والأسرار والعلامات، شهد بذلك جميع من سايره، وبعض من ساروه، ولما وصل إلى تلك البلاد، ورحم الله به العباد،

ألفى أهلها أهل خير وفلاح، دعا لها ولأهلها بالنجاح والصلاح، وقال اللهم انجح ثمارها واجر أنهارها، وزدها من البركة أضعافا، ومن الخيرات أصنافا ولأهلها إذعانا للحق وإنصافا، واطو الأرض لمن بها سرى، وأضئ له ما أظلم حتى يُبْصِر ويرى، فاستجاب المولى سبحانه له فيما نواه وأمله ولم يزل ذلك كذلك بحول الله حتى يبلغ الكتاب أجله، فحلها حلول الغيث زمن المحل، وقد تلقاه أهلها بالرحب والسهل، فصلحت ثمارها وتضاعفت بركتها، وارتفعت عنها علتها، بعد أن كان أهلها في الغالب مسنتين، وقد حلها بعد ستمائة وستين، وبقي بها اثنتي عشرة سنة، وأيامها باسمة مستحسنة.

ولما قبضه الله لدار كرامته، وأسكنه بمنه فسيح جنته، تنازعه أهل تلك الرحال حتى أفضى بهم الحال إلى القتال، والحرب والنزال، فاتفق رأيهم بعد أن مسحوا الأرض، في الطول والعرض، على أن يدفن بوسط البلاد، لينال بركته جميع العباد، وفعلهم هذا ينبئ بشماخة قدره، وفخامة أمره، وعلو منصبه، وشرف نسبه، وكرم حَسَبِه، فرضي الله عنه ونفعنا به.

وقال الإمام اليفرني[1] في النزهة أن دخول مولانا الحسن الشريف سجلماسة وإكبابهم عليه كإكباب أهل المغرب في الزمن القديم على التاج مولانا إدريس نفعنا الله بجميعهم آمين.

وقال الشيخ الإمام العالم الهمام عمده الراسخين، وقدوة المؤرخين أبو محمد سيدي عبد السلام القادري الحسني في الدر السني، في ترجمة بني محمد النفس الزكية، قال : وهم من صرحاء الاشراف نسبا، وفضلائهم حسبا، وكبرائهم أقدارا، وعظمائهم اشتهارا، طلعوا في سماء المجادة بدورا،

1) اليفرني ابو عبد الله محمد الصغير اليفرني، ونُزهته تقع في سفر وسط. طبعت بحجرية فاس.

وبرزوا في محافل السيادة صدورا، وتساموا في المشارق والمغارب بدورا، وحملوا من الجلالة والمهابة لواء منشورا، لهم في علو الهمة ونفوذ العزيمة منصب لا يضاهى، ومرقب لا يباهى، أبية نفوسهم، طيبة غروسهم، عزيز جارهم، محمى دمارهم، كريمة سجاياهم، عظيمة مزاياهم، تلقاهم في المكاره ليوثا، وفي المكارم غيوثا، أحرزوا من الفطَر العلية قديمهما، ومن السير العلوية فخيمها، وبرعوا أقرانهم من الأشراف، بجمع شعبتهم المباركة ثلاثة أصناف، فكان منهم الأكابر من الأعلام، والكثير من الصلحاء الكرام، ومنهم ملوك وقتنا وسلاطينه العظام، خلد الله في الخيرات مآثرهم، وأيد بالتوفيق أوامرهم، وكان قدومهم المبارك على سجلماسة من الأماكن المباركة الحجازية من ينبع النخيل منها من مدشر يعرف ببني إبراهيم وبين ينبع والمدينة المشرفة أربعة أيام في طريق حاج مصر، وفي هذا الموضع كان مبتدأ سلفهم المبارك، وما زال به الأشراف بنو عمهم إلى وقتنا هذا(هـ) . وذكر الشيخ العلامة الولي الصالح سيدي إبراهيم بن هلال[1] في مناسكه بعد أن عد مشاهد البقيع وغيره قال وقبر السيد الزكي سلالة الشرف العلي محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أحد أجداد شرفاء بلدنا سجلماسة الذين نزل بها أوائل الدولة المرينية.

قال الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن علي بن طاهر[2] وذلك سنة أربع وستين وستمائة.

---

1) ابراهيم بن هلال الصنهاجي نسبا، السلجلماسي بلدا. توفي سنة 903 هـ والمناسك ليست له بل هي لولده عبد العزيز خلاف ما يتبادر من المؤلف في نحو كراستين توجد بخزانة عبد الحي الكتاني.

2) هو أبو محمد عبد الله العلامة الحافظ، الحجة المفسر المحدث اللغوي، المقرئ الزاهد والواعظ، (تاتي ترجمته قريبا).

قلت : وهذا التاريخ أخذ من الشجرة الحسنية التي أتى بها السيد أبو إبراهيم من ينبع، وقيل في دولة عبد الواحد الموحدي المخلوع على ما قاله أبو العباس أحمد بن يوسف السجلماسي، فيكون ذلك في العشرة الثالثة بعد ستمائة، والصحيح الأول، وعليه فيكون ذلك في دولة يعقوب المنصور المريني، ومن الشائع الذائع على ألسنة العلماء الأعلام، وجمهور العوام، أن السيد قاسما أبا مولانا الحسن القادم كان سيدا جليلا بعيد الصيت في تلك الأقطار، مطاعا في قومه وكانت ركاب الحاج من أهل سجلماسة، تنزل به في ذهابهم وإيابهم وكان له عدة أولاد فكلموه في أن يوجه معهم أحد أولاده للتبرك كما سلف، فأنعم لهم واختبر كلا من أولاده بقوله : إنك تتغرب ببلاد نائبة وأفعال الناس مختلفة، فمن فاعل خير وفاعل شر فمن فعل الخير في جانبك فما أنت فاعل، فيقول : يا أبت افعل معه الخير ثم يقول ومن أساء إليك فما أنت فاعل فيقول أجازيه بمثل إساءته، فينحيه، إلى أن أتى بالسيد الحسن هذا القادم، فاختبره بمثل ذلك، فأجابه أجازي المحسن بإحسانه وأعفو عن المسيء حتى يغلب إحساني اساءَته. فاستنار وجه مولانا قاسم ودخلته أريحية هاشمية، وقال له : مثلك من يعمر بلاد الناس ويتغرب عن بلاده، ثم دعا له بالبركة فيه وفي عقبه، فاستجاب الله دعوته وأنجح فيه رغبته، وهذا يفيد أنه كان عارفا بأحوال الخلق بصيرا بهم، وأنه كان صغيرا ويرجحه أنه لم يترك هناك عقبا، والظاهر أنه لم يتزوج هناك أو تزوج ولم يكن له هناك أولاد.

وقيل قدم وهو ابن ستين سنة ولا يبعد أن يكون أبوه حيا، واختبره بما تقدم. وأما ما ذكره بعض المؤرخين من أنهم وزنوه بالذهب لأبيه فبعيد لا يعقل في مثل هؤلاء الكرام.

قال جمع ممن اعتنى بشأنه أو ألم بذكره : أن السيد الحسن هذا القادم رضي الله عنه كان إماما عالما صالحا زاهدا ورعا، أول قادم بعلمي البيان

والأصول لسجلماسة، ذا سمت حسن، وهدى مستحسن ظهرت له كرامات في حياته، وبعد مماته، إلى هلم جرا، نفع الله به العباد، في الحاضر والباد، شهد له بالصلاح والولاية، وبإتقان العلوم والدراية، وكان بيت أسلافه بيت علم وصلاح، ودين وفلاح.

قال المؤلف : ويشهد لهذا ما ظهر في ذريته المباركة من الآثار الحميدة، والفضائل العديدة، ففيهم الأقطاب والصالحون، والزهاد والعباد العاملون، والعلماء الراسخون، والغزاة المجاهدون، والخلفاء الراشدون، وذوو الأنفة والشجاعة، والنجدة والشهامة، وبالجملة فقد حازوا قصبة السبق في كل مضمار، فلم يُدانهم أبناء جنسهم في كل الأعصار، والشمس لا تحتاج لدليل في رابعة النهار، ومن تأمل بعين الإنصاف، الفاهم وقد اتفق لهم ما لم يتفق لأحد من الأشراف، وذلك أنهم الآن يزيدون على الستين ألفا، ولم يتحولوا عن مراكزهم، ولا حادوا عن أوطانهم ومنازلهم، بل رسخوا رسوخ الجبال الراسية، وثبتوا ثبوت الكعب العالية، وتمسكوا بالسنة والفرض، وصاروا ذرية بعضها من بعض، ومع كثرتهم ووفور شعبتهم، وبعد أوطانهم، وتنائي ديارهم، لا يمكن لدخيل أن يتسور عليهم، ولا أن يروم الوصول إليهم، لكثرة محافظتهم، وغيرتهم على نسبتهم، وهذا ديدانهم حيثما حلوا، سيان قلوا أو جلوا، قد ميزوا عدهم، وأحرزوا مجدهم، من غير شجرات ولا رسوم، بل ذلك في أناجيل صدورهم مرقوم ومرسوم، وهذا لم يتفق غالبا لأهل الشعب القليلة، أحرى الشعوب العظيمة الجليلة، ومن خرج منهم من مركزه ودرج ألفيته بعد التأمل كأنه ما خرج، إما بإبقاء رباعه في ربوعه مصمما في ضميره على رجوعه، أو بتردد إخوانه لديه، وقصدهم في كل الأحيان إليه، فكأنه لم يتحول عن داره، ولا اعترضه انتقال ولا اعتزال،

ومن عناية الله بحسبهم أنهم لا ينكحون بناتهم غير جنسهم، لكمال عنايتهم بحفظ نسبتهم ولم يفعلوا ذلك لعلة تقتضيه، بل كلهم يجتنبه جبلة ولا يرتضيه، شنشنة ألفوها، ومزية لآبائهم عرفوها، وقد حازوا قصبة السبق في هذا المجال، وفاقوا حتى قيل هم الرجال، فاقتفى أثرهم بعض الشعاب في ذلك، وسلكوا في صهرهم تلك المسالك، وفر الله جمعهم، وسقى بوابل كرمه زرعهم، ونفعنا بمحبة آل بيت نبيه الكريم، وألبسنا ببركتهم أردية العز والتكريم.

ولقد طارت بشهرة هذا النسب الكريم الأنباء والأخبار، وتداولت ذكره السادة الأخيار، في سائر القرى والأمصار، في كل الاعصار.

قال الإمام العلامة الولي الصالح، والهمام الفهامة الناصح أبو علي[1] اليوسي : إن شرف ساداتنا أهل سجلماسة مقطوع بصحته كالشمس الضاحية.

وقال العلامة سيدي أحمد[2] الوزير الغساني سمعت شيخنا سيدي أحمد بن محمد بن عبد الله معن صاحب المخفية يقول ما ولى الملك بعد الأدارسة أحد أصح نسبا من شرفاء تافيلالت.

وقال الإمام النظار، العلامة سيدي محمد بن قاسم القصار، بحضرة الشيخ أبي المحاسن[3] الفاسي االفهري وقد وقعت مذاكرة في بعض الأشراف أن الشرفاء الذين لايشك في شرفهم كثيرون كالجوطيين من الحسنيين

---

1) تقدمت ترجمته.

2) الغساني : أحمد بن عبد الوهاب الغساني، توفي سنة 1146 هـ

3) أبو المحاسن : هو يوسف بن حمد الفاسي، كانت له مدرسة في السلوك، تخرج منها جمع من الأعلام، توفي سنة 1013 هـ

الإدريسيين وكشرفاء تافيلالت من الحسنيين المحمديين وكالصقليين والعراقيين وكلاهما من الحسنيين، فإن شرف جميعهم لا يختلف فيه اثنان من أهل بلدهم ومن يعرفهم من غيرهم.

وقال الإمام العلامة الصالح أبو محمد[1] العربي الفاسي شرفاء سجلماسة للبيت النبوي اظهر وأشهر من شمس على علم.لأن الشرف عندنا بالمغرب ينقسم إلى خمسة أقسام أعلاها هم شرفاء تافيلالت فهم فيما بينهم كالحلقة المفرغة لا يدرى أولها من آخرها بحيث من كان منهم لا يسعهم إخراجه ولو بلغ من الفاقة ما بلغ، ومن لم يكن منهم لا يسعهم إدخاله، ولو بلغ من الغنى ما بلغ كالسلطان أحمد الذهبي السعدي.

ولما قسم العلامة الولي الصالح سيدي عبد القادر[2] الفاسي، نفع الله به شرف المغرب، إلى خمسة أقسام بحسب القوة والضعف، مثل للمتفق عليه بشرفاء تافيلالت.

وقال الشيخ الإمام أبو زيد سيدي عبد الرحمان[3] الفاسي في ابتهاج القلوب القسم الأول في أهل البيت الأشراف، وهم في بلادنا وماوالاها أصناف، لا يتطرق إليهم دليل ناف، والمشتهر منهم الجوطيون من الحسنيين الإدريسيين والسلاميون من الإدريسيين أيضا والشفشاونيون إدريسيون أيضا والقادريون موسويون حسنيون وشرفاء تافيلالت محمديون حسنيون وأما الحسينيون فالموجود منهم ببلادنا فرقتان العراقيون والصقليون(هـ) . منه بلفظه.

1) العربي الفاسي هو العربي بن يوسف الفاسي، من مؤلفاته "مرآة المحاسن"، توفي سنة 1052 هـ
2) عبد القادر بن علي الفاسي صاحب التآليف المفيدة، منها بيوتات فاس، توفي سنة 1096 هـ
3) "ابتهاج القلوب"، كتاب لعبد الرحمان الفاسي، عرف فيه بجده والشيخ عبد الرحمان المجدوب واستطرد ذكر الأشراف.

وقال أبو الربيع في السر الظاهر في القسم الثالث من المتواتر وهو ما تواتر على سبيل الخصوص وهو غالب فروعهم الشهيرة المتفرقة في الأقطار الكثيرة، كبني المهنى بالمدينة، وبني أبي عزيز بمكة، وأهل ينبع النخيل والعيدروسيين باليمن، والدمشقيين القادريين بالشام، وأهل النجف بالعراق، حيث مشهد علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، وأهل كربلاء بالعراق حيث مشهد الحسين رضي الله عنه، وغيرهم من مشاهير أشراف المشرق، وأهل العلم وأهل سجلماسة والقادريين والجوطيين والعراقيين والصقليين، وأولاد أبي العيش وغيرهم من مشاهير أشراف المغرب، فإن شرف كل فريق منهم لا يختلف فيه إثنان من أهل قطره ومن يعرفه من غيرهم لتواتره عندهم(هـ). بلفظه.

وبالجملة فلا تذكر شعبة من شعوب مشاهير الأشراف إلا ذكرت هذه الشعبة الحسنية المحمدية السجلماسية.

وقال أبو سالم[1] العياشي في رحلته لما استطرد ذكر الينبع، قال: وفيه مسجد العشيرة الذي صلى فيه رسول الله ﷺ ولم يزل معظما إلى الآن، إلى أن قال وزرنا به قبر أبي الحسن النفاثي على التل المرتفع، وبه قبر الحسن المثلث، وفي هذا البلد موطن طائفة من الأشراف، ومنهم شرفاء بلادنا القاطنين بسجلماسة(هـ). بخ

وقال الشريف الأزروقاني ومن نسب السيد محمد النفس الزكية بينبع النخيل السيد محمد والسيد الحسن ابنا عبد الله بن محمد بن عرفة.

قال في المطالع: وفي عرفة هذا يلتقي الولي الصالح والقطب الواضح سيدي أحمد التجيني بهذا النسب الكريم، والله أعلم بذلك.

1) العياشي، هو عبد الله بن محمد بن أبي بكر، العياشي لقبا لا نسبا، فقيه محدث مؤرخ رحالة متصوف، له عدة كتب. توفي سنة 1090 هـ

وقال نسابة زمانه العلامة المحقق أبو محمد عبد السلام القادري الحسني في كتابه مطلع الإشراق في الشرفاء الواردين من العراق، وقد ورد علينا في حدود سنة ست وتسعين وألف مع ركب الحج المنقلب للمغرب شريف من ناحية ينبع، من الشرفاء المحمديين أولاد النفس الزكية الذين لهم هناك شهرة، وبيده رسم فيه سلسلة نسبه، وظهائر ملوكية من صنيع ملوك الترك العثمانيين المستولين على غالب الأقطار المشرقية لهذا العهد، وسألني القدوم معه إلى الخليفة بفاس مولاي محمد بن أمير المومنين مولانا إسماعيل، فتصفحت بحضرته ما بيده، وما اشتملت عليه رسومه من النسب، وتضمنته ظهائره من وصف الشرف والعطاء المرتب فيها من أجله، فتبين لنا أنه أتى بالخبر على وجهه، وصدق لهجته وصح لدى المنسوب إليهم أنه شريف النسب(هـ) . بخ.

قال المؤلف وقد ورد في العام العاشر بعد ثلاثمائة وألف على أمير المومنين مولانا الحسن بن محمد جماعة من أبناء عمه أشراف ينبع، وعليهم مهابة وجلالة، وقد لبسوا من ذلك ما يشهد بعلو قدرهم، وكمال رفعتهم وأنوار النبوءة لائحة عليهم، يعرفها بديهة من رءاهم دون تأمل :

نور النبوءة في كريم وجوههم * يغني الشريف على الطراز الأخضر

ولا زال أشراف ينبع المحمديون ينقلبون إلى إخوانهم أهل سجلماسة، ويتعاهدونهم في القديم والحديث لهذا العهد، ولم تزل أكابر العلماء معتنين بشأنهم، رافعين لقدرهم، ففي الأقنوم[1] في مبادئ العلوم للإمام العارف بالله أبي زيد الفاسي الفهري.

1) "الأقنوم" ، كتاب لعبد الرحمن الفاسي، اشتمل على نحو مائة واثنى عشر علما، توجد نسخة منه في المكتبة الحسنية.

فصل وأما الشرفاء الواردون … على سجلماسة ثم قاطنون
فمن بني محمد بن الكامل … المحض عبد الله ذي الفضائل
وخلف القادم ثم ولدا … لا غيره يدعونه محمدا
وخلف الحسن ذاو خلفا … ابنين ذا الحسن كل عرفا
أبو حميد وهو جد طائفة … غير كثيرة هناك نائفة
ثم علي الذي منه الفروع … شتى جميعها له رجوع
بنحو سبعمائة قد وصلوا … في وقتنا على الذي قد نقلوا
وكلهم من ولد ابني لعلي … هما محمد بن يوسف يلي
أربعة محمد فقط ولد … ويوسف خلف تسعة ولد
نسل محمد لعبد الله مع … حسنه ذا الوقت والباقي انقطع
وهو لهذا الوقت خامس أب … أو سادس كيوسف في النسب
والأمر في أنسابهم أن نسبوا … كذا السلاميون عندي أقرب
من غيرهم لأن من تشعبوا … منه قريب أمره لا يعزب
ثبوت ذلك لكل واحد … منهم له في الخلق كم من شاهد
وما تفرع لهم تواترا … عند جميعهم إلى أن شهرا
ويعرفونه بعينه والأب … أيضا كذلك إلى وصل النسب
حتى انتهوا للعلم بالأشقا … من الذين لأب ليبقى
اسهل من إثبات نحو عشرين … إثبات نحو عشرة في التعيين
ونحوه ما قيل في الاسناد … إن قل أهله بلا ابتعاد
كان لنا التصحيح أمكن له … لمن لشيخ مسند أوصله
حكم بالصحة وهو عمدة … فقد كفى النظر فيما بعده

وقد أتى رضي الله عنه بهذه القاعدة مستشهدا بها على أن العمود لا قطع فيه كما قاله بعضهم، وفي درة المفاخر للإمام أبي عبد الله سيدي محمد بن الطيب القادري الحسني إذ عد جملة من مشاهير الأشراف قال :

وكبني النفس الزكية الإمام — فكم لهم من عالم ومن إمام
ومنهم من قد سمى لهم إمام — ملوك وقتنا الأئمة الكرام
أهل الإمامة البيوت الصرحا — من هم بغربنا شموس في الضحى
حلوا بأرضه حلول المطر — بزمن المحل الشديد الأعسر
فاخصبت أرجاؤه في الحين — وحبيت نفوس أهل الدين
ولهم فضل على الأشراف — بسعة الجود مع الإنصاف
وقدموا من أرضهم للمغرب — من غير فصل من أماكن النبي
عليهم شمائل أهل الحجاز — وقد كستهم من وشيها طراز

انتهى المقصود من هذا المحل، ثم قال في محل آخر من هذا النظم :

والشرفاء أصحاب ينبع النخيل — كم لهم في الغرب سيد جليل
كالسيد الحسن وهو القادم — شمس بني الزهراء نجل القاسم
نُخبة عترة الرسول الطاهر — وبضعة الزهراء ذي المفاخر
منه سجلماسة قد تعرفت — وبعظيم نوره تشرفت
وقبله خلت عن الأشراف — صارت بهم كدرة الأصداف
حدود ست مع سبعين قضى — من بعد ستمائة نعم الرضى
روضته مزارة شهيرة — بها سجلماسة مستنيرة
بقربه الإمام مولانا علي — حفيده نعم الشريف والولي
كان إماما فاضلا مجابا — دُعاؤه لربه توابا
وللجزيرة مضى مجاهدا — فعجبوا من بأس طعنه العدا

فطلبـوه أن يلي الخـلافـة فمـا ارتضى بل عجل انصرافه
تركـهـا لله زهدا فـيـهـا إذ كـان جـدا حـازمـا نبـيـهـا
فانتظمت في الغرب بعد لبنيه دام لهم عـز ويمن يقـتـفـيـه
ومـتع الإسـلام في رضـاهـم وكل إحـسـان له هداهم
ثم عـمـودهم سـمـا كـمـالا نظمـه الجـد وفـيـه قـال
علي الشـريف ثم الحـسـن مـحـمـد حسن المسـتـوطن
فـقـاسم مـحـمـد بلقـاسم مـحـمـد الحـسن ذو المكارم
فـعـابد الله أبو مـحـمـد فـعـرفـة فـحـسن ذو السـودد
ثم أبو بكر علي فـحـسـن أحـمـد إسـمـاعيل قـاسم الأمن
مـحـمـد المهـدي فـعبـد الله فـالحـسنان فـرسـول الله

انتهى المقصود منه. وفي درة (1) التيجان لأبي عبد الله محمد ابن عبد الرحمان الدلائي :

فـمن بني القـاسم أشراف الورى أعـيـان وقـتـنا الملوك الكبـرا
أهل سـجلمـاسـة بيت الشـرف قـد ورثوه خلفـا عن سلف
دار السـيـادة نجـوم الحـسب والفـضـلاء الصـرحـاء النسب
نور النبـوءة عليـهـم وضـحـا في وجههم كالشمس رونق الضحى
فـضلهـم في الناس ليس ينكر ومـجـدهم من كل ذاك أكـبـر
أول مـن حـل بـهـذا الأفـق ولاح منهـم من سـمـا بالمشـرق
جـدهم الأكـبـر مـولانا حـسن فطاب منه العرف والفرع الحسن
فـمن سـمـاه لاحت الأنوار وطلعت في المغـرب الأقـمـار

1) درة التيجان : هو كتاب رجزي أرخ فيه لشرفاء المغرب، صاحبه وهو محمد بن محمد الدلائي التادلي المتوفى سنة 1164 هـ

باؤه إلى محمد الزكي خمسة عشر كنجوم الفلك
من ينبع النخيل سره سرى وذاك في العلم الذي تصدرا
طاب به المكان والأوان وعبقت من نشره الأكوان
وشرفت بالساكن الديار وعز من آل الرسول جار
وبارك الله بهذا النسب فجاء منه كل فرع طيب
والقادم المذكور مولانا ولد محمداً ما إن سواه من ولد
وهو قد ولد مولانا حسن سيدنا سمي جده حسن
وهو قد خلف من سناه اثنين كانا قمري سماه
فعابد الرحمان أعلا سنا سيدنا بالبركات يُكنى
ثانيهما وهو شمس القمرين لاح سناه من سماء النيرين
سيدنا الشريف مولانا علي الصالح الرضى لدى الرب العلي
حج وجاهد وبرَّ صدقا لله ما أعطى وما تصدقا
فهو نظام سلك ذلك الشرف ودرة تفتقت من صدف
وأعقب الله لهذا السيد ابنين خلف بغير زائد
سيدنا الأسنى الأرضى محمد وفرعه السامي كريم يحمد
سيدنا أبو الجمال يوسف ونسله بكل خير يوصف
وانقسم البيت إلى بيتين وصارت الأشراف فرقتين
بنو محمد إلى ذاك الأب واليوسفيون لهذا النسب
ومنهم ذو البيت والجاه العلي سليل مولانا الشريف بن علي
بيت الإمارة وملك المغرب والشرف الخالص من بيت النبي
بركة عمت فما أسناها حتى أضاء الغرب من سناها

ولما أنهينا الكلام على ما تيسر فيه الكلام على شجرة النور الشريف الباهر، وفرعه الطيب الطاهر، وما يتبع ذلك من صراحة هذا النسب الشهير الظاهر، وما عضدناه به من الدليل القاطع القاهر، أتبعناه بالكلام على سجلماسة التي سكن هذا السيد أنحاءها، وعطر بطيب نسيمه أرجاءها، كما نقله الجم الغفير قائلين أن مدينتها العظمى التي نزلها السيد الحسن هي قاعدة بلاد المغرب قبل فاس، ودار الملك منه قد عمرت قبل حلول الأدارسة الحسنيين بهذا القطر المغرب بقريب من أربعين سنة، وذلك عام أربعين ومائة ولم يتقدم لأهلها كفر، ولم تزل من ذلك الوقت عامرة آهلة بالعلماء والصلحاء والأخيار، وهي أول بلاد درس العلم بها بالمغرب.

فقد ذكر عياض في المدارك أن أحد الاعلام بها سماه أخذ عن الإمام مالك بالمدينة ورجع إليها، ودرس العلوم بها، وبقيت مأوى الصالحين والعلماء والأمراء. (هـ). إلى أن اختلف أهلها مع بعض الملوك فخربها فتفرق أهلها في أرجائها فعمروها بالقصور والحصون العظام والقرى والضياع والبلدان.

قال ابن بطوطة[1] ليس مدينة في الدنيا أفضل منها لما أعطيت من البركة في الثمار والزرع وأهلها يزرعون الزرع ويحصدونه ويتركون جذوره قائمة فإذا وسمه الماء نبت ثاني مرة وثالث مرة من غير بذر،

قلت: ويشهد لهذا ما حدثنا به والدنا رحمه الله أنه زرع مدا من ذرة في بعض أنحائها، فحمل منه أربعة عشر وسقا، وهذا شيء غريب يصل واصفه إلى حد التكذيب، إذ قلما يوجد هذا في أرض من معمور الدنيا، وقد حل مدينتها العظمى السيد الحسن القادم، وهي في نهاية عمارتها، ودرس

1) ابن بطوطة: محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي الرحالة الشهير، توفي سنة 779 هـ

العلوم بمسجدها الأعظم إلى أن توفي بها على الصحيح سنة ست وسبعين بموحدة وستمائة، ولم تزل مشحونة بالعلماء والصالحين.

منهم الدقاق والقطان وأبو القاسم الغازي وشيخه سيدي أحمد بن عبد الله، وذلك قبل نزول الأشراف بها، وأما بعد حلولهم بها فلا تجد قصرا من قصورها ولا مدينة من مدنها ولا قرية من قراها إلا وفيه من العلماء والصلحاء وأهل الفضل وطلبة العلم والقراء ما لا يحصى كثرة، ولا ينحصر بعد، والغالب على أهلها التواضع والسكينة والوقار وطلب العلم والأدب، ولهم اليد الطولى في تجويد القرآن ومخارج الحروف وقراءة الروايات من السبع إلى ما بعده والتفنن في سائر العلوم.

أما الفقه وأحكام القضاء فلا يجاريهم أحد فيه ولا يباريهم، حتى كانت القضايا ترفع إليهم من سائر أقطار المغرب، وكانت ولا زالت بها بيوت عظيمة مشهورة بالولاية والعلم والدين.

منهم بيت الهلاليين والابراهميين والإماميين والتجموعتيين والميزاريين وغيرهم كالغرديسيين والمغراويين، وذلك ببركة حلول تلك الأنوار المحمدية.

قلت: ويشهد لهذا ما ذكره صاحب مطالع الزهراء ومن خطه نقلت أن سلطان وقته مولانا عبد الرحمان بن هشام الشريف العلوي الحسني وجه إلى سبعين شريفا الدعوة بالنص، فكان فيهم عشرون عالما، وعلى هذا فليُقس، والحاصل فقد رفعت لها الألوية بالثناء القديم والحديث، ولو تتبعنا ما قاله الناس فيها لاتسع المجال وطال المقال، وفيما ذكرناه كفاية، والله ولي التوفيق والهداية، وقد وقفت على مشاجرة بين قاضيها أبي مروان التجموعتي وبين أبي علي اليوسي، أفضت بهم إلى التحامل، فكتب اليوسي أبياتا وجهها إليه وهي:

حي الأحبة عني أينما ذكروا وخص من جبرة قوما هم الغُررُ
ولا تحي لئاما قد عهدتهم سجية فيهم الإيذاء والضرر
وقل لذاك السجلماسي إن لنا عرضا مصونا فلا تهتكه يا غُدر
إن المنافق للعورات ملتمس والمؤمنون إذا ما استبصروا عذروا
وليس من عجب أن كنت منتهشا لحم الورى فعل كلب ليس ينزجر
فإن أسلافك الأنذال قد أكلوا لحم الكلاب فذاك الطبع مدخر
لولا الأكارم آل المصطفى نزلوا بأرضهم آخر الأزمان ما ذكروا

قال صاحب المطالع أخبرني شيخنا أبو العباس أحمد بنسودة المري رحمه الله، أن أبا مروان التجموعتي أعلم من اليوسي، وأنهما معا من المشهود لهما بالولاية. وشيخهما معا أبو العباس أحمد بناصر الدرعي رضي الله عنه. ولم يزل علماء تلك الديار وصلحاؤها مطبوعين ومجبولين على محبة هؤلاء الأشراف لهجين بذكر مآثرهم وعد مناقبهم، رافعين أعلام الثناء عليهم، منوهين بقدرهم رضي الله عنهم.

فصل في عمود نسب الحسن الداخل

ولنثن العنان إلى المقصود من ذكر عمود نسبه الشريف، فنقول هو السيد الحسن بن قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن أبي بكر إبن علي إبن الحسن إبن أحمد إبن إسماعيل إبن القاسم إبن الإمام محمد النفس الزكية إبن عبد الله الكامل إبن الحسن المثنى إبن الحسن السبط إبن مولانا علي ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ. قال في الدر السني : وعمود نسبه هذا لم يزل هكذا عند بنيه محفوظا عدده، موصولا سنده، كما أوصله رضي الله عنه إليهم محفوظا موصولا، وتداولت رسمه الأعلام فرأيته عند غير واحد كالسيد

الفقيه المؤرخ الضابط سيدي أحمد بن يحيى الشريف العلمي، جد الشرفاء الشفشاونيين فيما قيده بخطه المتوفى عام واحد وألف، والشيخ العلامة المتفنن أبي عبد الله محمد العربي بن يوسف الفاسي رضي الله عنه في مرآة المحاسن وغيرها ولا تسأل عن ظهور هذا السيد ووضوح أمره وصراحة نسبه وغزارة قدره، وما اتفق في تقلبه من الأماكن الحجازية مع الركاب المغربية من اتصال تواتر الحديث عن فضله ونسبه، وحفظ الله له ولخلفه الشهرة بذلك واستمرارها بسببه، حتى كأنه لم يجاوز موطن سلفه الابرار، ولا اعتراه انتقال من قرار إلى قرار، وأي مكان لا يناله ضوء النهار والشمس في كل برج ذات أنوار، رزقنا الله بركته وبركة سلفه وخلفه، وأماتنا على محبتهم آمين.

وقال في محل آخر منه، ولهم رضي الله عنهم يعني أولاد السيد الحسن الشريف من المحافظة على حفظ شعبتهم وفروعهم ما لأهل العلم أو أشد وأمرهم في ذلك أمر العرب الأول، دواوينهم أحلامهم، وأناجيلهم صدورهم، فلا تكاد تلقى أحدا منهم إلا حافظا لذلك خبيرا به، خصوصا ما يتعلق بفرعه. (هـ). الغرض منه.

ولقد تداولت رسم هذا العمود الكريم في غير ما كتاب أئمة أعلام كأبي حامد العربي الفاسي في المرآة وسيدي أحمد بن يحيى العلمي، والإمام القصار، والشيخ أبي العباس ابن أبي القاسم الصومعي[1]، والعلامة أبي زيد عبد الرحمان الفاسي، وأبيه سيدي عبد القادر، وأبي العباس بن القاضي[2] في مواضع، وأبي فارس الفشتالي[3] في مناهل الصفا، وصاحب التقاط الدرر وأبي محمد عبد السلام القادري الحسني، وأبي العباس أحمد بن سعيد

1) هو أبو العباس ابن القاسم الصومعي، له كتاب مآثر الشيخ أبي يعزى، واسمه الحقيقي أحمد ابن أبي القاسم الهروي التادلي، توفي سنة 1013 هـ

2) أحمد بن محمد بن القاضي، مؤرخ شهير له عدة تآليف، وقع في الأسر ،فخلصه منه المنصور السعدي، توفي عام 945 هـ (بل 1025 كما في نشر المثاني)

3) أحمد بن عبد العزيز الفشتالي، له كتاب مناهل الصفا، توفي عام 1031 هـ

السوسي البوسعيدي صاحب وصلة الزلفى والعلامة اليفرني[1] صاحب نزهة الحادي، وأبي علي الحسن اليوسي، وأبي العباس أحمد الوزير الغساني، وأبي محمد عبد القادر العلوي الحسني[2] شارح همزية البوصيري نقلا من كتاب أبي زرعة الرازي، والإمام العلامة ابن عبد السلام الفركلي[3] وأبي عبد الله محمد بن الطيب القادري صاحب نشر المثاني وصاحب الأنوار السنية[4] والسيد حمدون بن عبد الرحمان ابن الحاج السلمي[5] وابنه العلامة أبي عبد الله محمد الطالب[6] وأبي عبد الله محمد الزكي صاحب المطالع وغيرهم ممن لا يحصى، وقد نظمه جمع عظيم من الأئمة المعول عليهم، كأبي محمد عبد السلام القادري الحسني المذكور آنفا، وأبي العباس أحمد البوسعيدي والإمام أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني، وابنه العلامة القطب أبي محمد بن عبد الهادي، والعلامة السيد هاشم بن أحمد[7] صاحب

---

1) اليفرني محمد بن الحاج الملقب الصغير بالتصغير اليفراني نسبة الى قرية بسوس تسمى يفْرن كجعفر، له عدة تآليف كان ثبتا عالما مشاركا، توفي في حدود 1040 هـ

2) عبد القادر بن محمد العلوي الإمام الشهير والحافظ المتقن ذو التآليف المفيدة، منها شرحه على الهمزية في أربع مجلدات لا زال مخطوطا، توفي سنة 1102 هـ

3) أحمد بن عبد السلام الفركلي، يعرف بابن دفين طيبة، له تأليف في العلويين، تعرض فيه لسقوط الأندلس.

4) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن الحسن بن مولاي علي الشريف، صاحب الأنوار السنية في نسبة من في تافيلالت من الأشراف المحمدية، وهو عمدة المؤرخين في نسب هاته الشعبة المباركة، سكن زاوية الدلاء ومراكش ومدغرة، له قصائد في مدح المولى إسماعيل، توفي في سنة 1100 هـ

5) السيد حمدون بن عبد الرحمان بن الحاج السلمي الفقيه المؤرخ، له تاريخ في الأنساب العلوية، توفي سنة 1232 هـ

6) محمد الطالب بن حمدون بن عبد الرحمان ابن الحاج السلمي، له كتاب رياض الورد، توفي سنة 1274 هـ

7) هو هاشم بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد العلوي المدغري صاحب الأرجوزة الطويلة التي نظمت فروع العلويين، ترفي سنة 1139 هـ، كان قاضيا بمدغرة والرتب فحمدت سيرته في القضاء فأحبه الناس لذلك هـ دليل المؤرخ.

المنظومة وأبي عبد الله محمد بن الطيب القادري الحسني، والسيد التهامي بن عبد الله الحسني، والعلامة أبي عبد الله محمد بن السيد أحمد بن السيد الحسني والإمام اليوسي والهلالي وغيرهم، ولابد من نقل بعض ذلك تبركا به ومبتدئا بنظم الولي الصالح والعلامة الناصح الرابح أبي العباس أحمد بن سعيد السوسي المذكور قال رضي الله عنه:

أمن رام وردا من مُدام توسلي بأمداد وصل من طهور مسلسل
توصل إلى ذات النبي محمد برفع عمود النسبة المتأصل
بعلامة يقتاد في العلم رفعة به البدءُ ثم اتلُ اعتلاء إلى الأصل
عليك به فاقبل قلائد هَدْيه لدى السيرة العظمى لجيدك فاقبل
سقا الله ترب قبره من غمامة شئابيب أنس من رحيق معجل
وذلك عبد الله من علي بن طا هر حسن هو ابن يوسف فاعتل
علي هو ابن الحسن بن محمد إلى حسن من قبله قاسم جل
محمد الأسمى أبو القاسمْ الرضى محمد المتلو بالحسن العلي
وصلهم بعبد الله وصلا إلى أبي محمد هم من أصل عرفة معتلى
إلى الحسن المولى أبي بكر الذي أبوه علي منتمي حسن صل
وأحمد إسماعيل نجل القاسم محمد عبد الله من حسن يلي
إلى الحسن السبط علي الهدى والندى وفاطمة بنت النبوءة أوصل
عليه صلاة الله ثم سلامه يعمان كلا من تلاء التوسل
بأحسابهم رب العباد تولني برفقك في الدارين رفق تحمل
وحطني بسور من سرادقك الذي أدرت على نادي النبوءة موصل
وكن لي بالإفضال فضلا توفني على ملة المعصوم فيهم فكمل
فدونك نظما فاح مسكا ختامه لمن رامْ وردا من مدام توسلي

وقال الإمام العلامة النسابة أبو عبد الله محمد بن الطيب القادري الحسني متوسلا بهذه السلسلة الذهبية الشريفة :

يا ربنا بالمصطفى الكريم   وقربه من ربه العظيم
وبنته الزهرا وزوجها علي   وبإبنها الحسن ذي الفضل الجلي
وبالمثنى نجله الأواه   وبإبنه الكريم عبد الله
وبالرضى محمد المهدي   والقاسم المعظم الزكي
ثم بإسماعيل درة الشرف   وأحمد ابنه يتيمة الصدف
بحسن ثم علي ابنه   ثم أبي بكر العلي في شأنه
عرفة الأرض الكريم السؤدد   ونجله الفضل أبي محمد
ونجله يا رب عبد الله   والحسن الأسمى الأرضي الأواه
محمد فنجله بلقاسم   بالحسن الأعظم وهو القادم
محمد فحسن الزكي المنيف   فابنه مولاي علي الشريف

وقال القطب الكامل والعالم العامل السيد عبد الهادي بن عبد الله ابن علي بن طاهر متوسلا أيضا بهذا العمود الشريف :

أحمد مولى غمرت الأؤه   وشملت كل الورى نعماؤه
مصليا على الرسول المجتبى   محمد السني أسنى من حبا
صلى عليه الله ما دام علاه   وزين الطروس تسطير حلاه
هذا وإني إن ضفت عيوبي   وقيدت بمغرب ذنوبي
وجدت أوثق العرا معتمدا   في نسب ينمى إلى خير الهدى
إذ كان كل نسب وسبب   منقطعاالا المضاف للنبي
لذاك قد مددت الكف للسؤال   وقلت راغبا لربي ذي الجلال

توجـــهت إليك ربي الحـــبـــيب ونسب يدلي به العـبـد الكئـيب
إلى المقــام النبـوي الأحــمــدي ســر الوجــود والكريم المحـتــد
يســر مــرامــه أزل شـحــونه وجـد بسكنى طيبـة الميـمونة
بالحــبــر عـــبـــد الله ثم بعلي وطاهر بن الحــسن المعــتلي
يوسف ثم بعلي بن الحــســن وبمحــمــد وبالمولى حــسن
وقـــاسم وبمحــمــد الجليل وبـأبي القــاسم سلوة الـنـزيل
وبمحــمــد وبالحــسن من يـمنى إلى عـبـد الإلاه المـؤتـمن
وبأبي مــحــمــد بن عــرفــة وبـأبي علي زيـن المعــــرفـــة
وبأبي بكر الهـــمـــام بن علي وبالرضى الحسن ذي القـدر العلي
ثـم بـأحــمــد وإسـمـاعـيـلا من قـــدره تجـــاوز الإكـلـيـل
بـقـاسم نـجل مـحـمـد الـتـقي سليل عـبـد الله خـيـر مـرتقي
وبالمثنى حــسن وبالحــسن ذي الشرف الباذج والفعل الحسن
ابن علي الســيــد الإمــام مــبني عـمــاد سـائر الأنام
فـلدة ســيــد الورى المخــتــار نور القلوب وضــيــا الأبصـــار
فــاطمـــة ذات العـلي القـديم والفـخـر ثم الحسب الصـمـيم
صلى عليـــهـــا الملك العـــلام مــا مُـحـيت بحُـبـهــا الأثـام
أو دفـــعت بذكــــرها الأهوال أو خــتـمت بذكـرها الأقـوال

وقال الإمام العلامة صاحب التآليف العديدة السيد محمد فتحا بن أحمد بن السيد العلوي الحسني مبتدئا فيه بأمير المؤمنين، سيدي محمد بن عبد الله :

الحمد لله الذي أرشدنا ... وبانتساب المصطفى أسعدنا
ثم الصلاة والسلام الأبدي ... على النبي المجتبى محمد
وآله وصحبه الأطهار ... ما اعتقب اليل مع النهار
وبعد فاسمع أيها النبيه ... نظم انتساب ماله شبيه
وهو انتساب سيد الملوك ... ودرة العقود في السلوك
فهو محمد سليل المصطفى ... من نال في الدنيا منالا قد صفى
والده مولاي عبد الله ... أجل من به الفتى يباهي
وجده مولاي إسماعيل ... وقدره بين الورى جليل
يُنسب للمعظم الشريف ... بدر العلى المعروف بالشريف
والده علي المجد ... وأصله المهدي الرضى محمد
فرع علي نجل يوسف الهمام ... نجل الجليل المنتقى غوث الأنام
علي الشريف وهو ابن الحسن ... بن محمد المجيد بن الحسن
هو ابن قاسم له محمد ... نجل أبي القاسم أصل يُقصد
والده محمد نجل الحسن ... هو ابن عبد الله ذي الخلق الحسن
ابن أبي محمد بن عرفة ... لحسن نسبه من عرفة
نجل أبي بكر سمى إلى علي ... فحسن ينمي لأحمد العلي
وهو لإسماعيل نجل قاسم ... نجل محمد الزكي المناسم
يُنمى لعبد الله وهو الكامل ... نجل المثنى الحسن بن الفاضل
الحسن السبط بن بنت المصطفى ... مع علي من له نهج الصفا
بجاههم نسألك اللهم ... نصر إمامنا وفتحا عما

وقال الفقيه العلامة السيد أبو عبد الله محمد الزكي الشريف الحسني مؤلف مطالع الزهرا متوسلا به:

يا من يروم إلى الكريم توسلا ولباب مولاه يريد توصلا
اقصد إلى باب العطاء ولذبه بالعروة الوثقى مرادك حصلا
بمحمد وبآل بيته ذي العلي وبمن غدا في قربه متنزلا
فبجاههم وجنابهم وكمالهم لذو اجتمع والزم وكن متوسلا
وادخل حماهم واعتكف بعلاهم بسنا محبتهم فكن متجللا
والبس على وجل رداء تذلل وتملق فبذاك تكسى تجملا
عرج على ذكر الإمام وقل لهم عند التعدد أن ترده مبجلا
وافرح باسماء غوال تجد لهم عند التوسل بالفناء تعقلا
وافخر بأنساب عوال ولا تكن بالفخر عند فخارهم متعجلا
لرجالهم ونسائهم لك غارة عند الشدائد أن تراجي تطولا
فبفخرهم رضى الفحول وصرحوا عند التفاخر بالمعاني تأصلا
ولتجتنب سخطا يحل وكن لهم عند التواصل خاضعا متذللا
وانظم قلائد عسجد في مدحهم في وشيها والنسج كن متطفلا
واذكر مناقبهم وعظم حرمهم لك كل عقد قد بدا متحللا
لنداهم أبدا فكن متعرضا وبه نجاتك في القيامة حصلا
وقل الضعيف دعاك رب بجاههم كمل مرامه إنه بك نزلا
بالحبر والدي هاشم فهو الذي أضحى له نسب الكبير مجللا
ومحمد ومحمد حتى أتى بعد الحفيد بهم أريد تفضلا
بلقاسم حسن ويوسف بعده وعلى علي بالسيادة فضلا
حسن رقى بمحمد أوج السما بسناه من حسن وقاسم أصلا
بمحمد بلقاسم ومحمد حسن وعبد الله جيئت مؤملا

بأبي محمد الشريف بعرفة — حسن أبي بكر علي متهللا
من أصلهم حسن وأحمد فوقه — من أصل إسماعيل مجده أثلا
بلقاسم المولى محمد أصله — ابغي علوا في العلوم مسجلا
عبد الإلاه أتى من الحسن الذي — أضحى من الحسن الحفيد تكملا
ذاك ابن فاطمة علي زوجها — بهما مراتبه سمت متبجلا
سبط الرسول المصطفى أمسى له — ببنوة القرب السني تاتلا
سبط الرسول المجتبى خطراته — في حجر فاطمة يريد ترفلا
سبط الرسول المصطفى أبداً له — يوم الجماعة في الصلاح توغلا
أبشر بقوم محمد وبرهطه — يا بشرى من بالحب جهله فتلا
نسبي رفعته للنبي محمد — بوصاله سببي عداه توصلا
خذ كاملا من كامل إلى كامل — في كامل غزلي عراه تغزلا

وقد تركنا غير ما ذكرنا اختصارا، قال المؤلف : وهذا النسب قد بلغ في الشهرة والوضوح مبلغ التواتر القطعي الذي لا يتطرقه ريب. وقد أجمع الناس عليه قاطبة خصوصا خاصة هذه الأقطار المغربية وعامتهم حتى لم يختلف فيه إثنان من عامة وأعيان، وحتى مثلوا به في صحة الأنساب قديما وحديثا.

وقد أسلفنا من هذا ما يكفي ويشفي وما تركناه أكثر، وهؤلاء الناقلون لهذا العمود الشريف المطهر، المرصع بالدرر والجوهر.

كلهم نقلوه على هذا الوجه منظوما ومنثورا، حتى غدا بين الناس لواء منشورا، وكلهم يصله بالإمام محمد النفس الزكية بواسطة ابنه القاسم، إلا ما قاله بعض الأعلام معتمدا على ما للشريف السمرقندي وغيره من أن القاسم هذا هو حفيد النفس الزكية لا مباشر له، فهو القاسم بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن محمد النفس الزكية، وتوسد في اعتماده على أن

مصعب الزبيري لم يذكر القاسم في أبناء النفس الزكية، وكذا ابن حزم تبعا له ولا حجة فيه إذ لا يلزم من عدم ذكرهما له عدم وجوده في أولاده، لأن الإنسان مجبول على الغلط والنسيان، وأول ناس أول الناس على أنهما وقع لهما الغلط الكثير، حتى نبه عليه الناس لأن منتهى العلم للعليم الخبير.

فهذا مصعب نفسه لم يذكر أحمد أيضا في أولاد النفس الزكية، واستدركه عليه ابن حزم، وذكر مصعب أيضا في أولاد الحسين بالتصغير ورده ابن حزم بأنه بالتكبير، وأغفل أيضا مصعب أربعة من أولاد الحسن بن علي واستدركهم عليه ابن حزم وغيره، وذكر ابن حزم أن العقب في أولاد النفس الزكية من ولد واحد، وذكر مصعب أنه أعقب من ولدين وغيره من ثلاثة، وانفرد ابن حزم بعيسى في أولاد عبد الله الكامل لم يذكره غيره من النسابين، وأغفل ابن حزم أحمد الأحمدي ويحيى الفقيه وصالحا في أولاد إبراهيم بن موسى الجون، واقتصر على سليمان وموسى وهو منه قصورا وفتورا على أن خمستهم اعقبوا وعقبهم مشهور، وأغفل أيضا مصعب وابن حزم عليا العابد بن الحسن المثنى، واستدركه الغير عليهما لشهرته، وترك مصعب أيضا عليا العريضي بن جعفر الصادق مع شهرته، ووصله غيره في عمود الشرفاء الصقليين، وترك ابن خلدون وغيره سبعة من شعوب الجوطيين المكناسيين، حتى نبه عليها ابن السكاك وغيره، وابن السكاك أيضا ترك شعبتين أو ثلاثة من المشاهير، واقتصر على من ذكره في كتابه نصح الملوك وذكرهم غيره، وهذا الشريف السمرقندي وغيره اقتصروا في أولاد مولانا إدريس على ثمانية وهو غلط بين.

وقد أجمع النسابون ممن اعتنى بشأنهم أو ألم بذكرهم على أنهم بضعة عشر، حتى قيل أنهم ستة عشر، وأنهاهم بعضهم إلى العشرين وأكثر، وجلهم اعقبوا.

وقد وقع هذا لكثير من فرسان هذا الشأن وشجعان هذا الميدان، كالمسعودي وابن الأثير وابن خلدون وابن الخطيب وغيرهم في مشاهير الحسنيين والحُسينيين بالزيادة والنقص، والفصل بعد الوصل، والوصل بعد الفصل، إلا أن المعتمد الذاكر فيما ذكره التارك فيما ترك، ويرحم الله الهلالي إذ يقول، عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود، وهذه سنة الله التي قد خلت في عباده، فلم يزل المؤرخون قديما وحديثا يزيد بعضهم على بعض، وينفرد بعضهم بشيء وبعضهم بآخر، خصوصا في الأنساب، إذ قلما تجد واحدا موافقا للآخر غالبا، إلا إذا كان الراوي الأول واحدا، إلا أن ذلك لا يضر عند علماء النسب مع مجرد الحيازة، أحرى مع الشهرة أو الاستفاضة، والذي نعتمده ونصير إليه هو أن القاسم بن محمد النفس الزكية مباشرة، كما عند أبي زرعة الرازي، وأبي عبد الله الديار بكري، وغيرهما ممن لا يكاد يحصى على أن جميع من قدمنا ذكرهم، وغيرهم متوفرون على أن القاسم بن محمد النفس الزكية دون واسطة، وهذا هو الظاهر الشهير لأنه لم يزل متواترا بين الناس.

هكذا منقولا ومحفوظا في الحجاز والمغرب قديما وحديثا، كما في الشجرة الحجازية الينبعية التي أتى بها الولي الصالح سيدي أبو إبراهيم العمري الآتي بمولاي الحسن الشريف القادم، وعليها خطوط جماعة من أشراف وأعيان ذلك القطر الينبعي، وكذا خطوط علماء وأعيان سجلماسة وقضاتها، وأهل مكة أدرى بشعابها، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه وما أذعن هؤلاء الأعيان، هذا الإذعان إلا عن مشاهدة وعيان .

قال الإمام الكبير والعلم الشهير، أبو عبد الله محمد بن الطيب القادري الحسني، ومن خطه نقلت ما نصه :

بعد الحمدلة يقول كاتبه محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني أحسن الله إليه في الدارين آمين، ما مشى عليه سيدنا الجد رحمه الله من أن القاسم من أولاد النفس الزكية مباشرة صحيح، خلافا لبعض العلماء الأكابر القائل، أن هذا القاسم هو ابن الحسن بن محمد المقتول بكابل بن عبد الله الأشتر بن الإمام محمد النفس الزكية، وهو صحيح، وقفت عليه عند الأزورقاني ما نصه : بنو الحسن بن محمد الكابلي بن عبد الله الأشتر وهو ابن النفس الزكية ولهم أعقاب كثيرة.(هـ).

لكن مع كونه صحيحا لا ينافي أن قاسما آخر من أولاد النفس الزكية مباشرة من غير واسطة، وهو الذي عند هذه الشعبة السجلماسية ذاة المجد الصميم والحسب الأصيل المشتهرة اشتهار الشمس بين الضحى والأصيل، وهم أولى، فأهل مكة أعرف بشعابها، وقد مر عليه جمع من العلماء ذكروا أن القاسم ولد النفس الزكية مباشرة، وقد وقفت عليه في غير مسطور، وتواردت عليه قرائح أئمة صدور، وهو موجود في رسوم أصدقة لا تحصى متداولا بين أعيان كل زمان، وقد يحصل من مجموع ذلك لمستقريه التواتر الخاص المستوفي لشروطه، صرح به غير واحد من الأئمة المعول عليهم في هذا الشأن، لأنه لا تذكر قبيلة من مشاهير شرفاء المغرب إلا وتذكر هذه الشعبة، وهذا هو مستند صاحب الدر السني، فكلامه لا غبار عليه ولا غرابة في عدم استيعاب ابن حزم وغيره جميع أبناء النفس الزكية، وقد ترك مصعب الزبيري أحمد من أبناء النفس الزكية، وترك أيضا عليا العريضي من أبناء جعفر الصادق، وذكرهما غيره، ومثل هذا كثير يقع في كلام الحفاظ يتحققه من مارس كلامهم، وذلك إما لقصور في النقل أو ذهول، وليس

واحد منهما في حق البشر مستحيلا .(هـ) . المراد من خطه على نسخة عتيقة من الدر السني، وعليها أيضا خط مؤلفه.

قلت : وهذا هو الظاهر، لأنه المحفوظ والمنقول في هذا العمود الشريف ويؤيده ما ذكره في المطالع. قال قد وقفت على شجرتين عتيقتين بيد بعض حفدة سيدي أبي إبراهيم العمري السجلماسي القادم بمولانا الحسن الشريف المذكور قد آلتا إلى الإندثار من القدم وطول البلى، وفيهما معا هذا النسب موصولا بالقاسم بن محمد النفس الزكية إحداهما مكتوبة بمحروسة تونس، مؤرخة بأحد وثلاثين وثمانمائة، والأخرى فيها شهادة أكثر من عشرين عالما من علماء سجلماسة مع خطاب القضاة عليها، آخرهم أبو مروان السيد عبد الملك التجموعتي مؤرخة بأحد عشر وثمانمائة، وفيهما معا أن سيدي أبا إبراهيم هو الذي قدم بهذا النسب الشريف من الينبع مرفوعا بخطوط أهلها، وشهد على ذلك عدول سجلماسة وعلماؤها، وخاطب على ذلك قضاتها فصح، والحمد لله الوصل وانقطع الحبل فيمن ادعى الفصل ولولا تلاشيهما لأثبت نصوصهما في كتابي تبركا بهما وقصما لمدعي الفصم. ولما كان وقف عليهما السلطان مولانا اسماعيل قال حفظوا علينا انسابنا غيبا ومشهدا، هذا هو صدق المحبة لم يزل ذلك بأيديهم محفوظا حتى آل إلى الاندثار، جزاهم الله خيرا على ما فعلوا بأسلافنا وبأنسابنا وأوصى بنيه ونوابه بسجلماسة بأولاد الولي الصالح سيدي أبي إبراهيم وأن لا ينالهم مكروه وخلع على ضريح جده مولانا الحسن المتبرك به وضجيعه سيدي أبي إبراهيم.

قلت : بهذا يعلم صحة ما قلناه من أنه غلط وغفلة، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم. على أن هذا كله إنما نشأ عن كون القاسم توفي في

حياة أبيه وجده، كما عند أبي زرعة وغيره ممن ترجم له، وعلى تقدير القول الآخر فلا يضر هذا وشبهه عند العلماء بالأنساب وكيف وشمسهم في قبة السماء ساطعة، وأعلام الأعلام لراية شهرتهم رافعة، ومنادي الإجماع بالجزم بعلو طبقتهم ينادي في كل ناد، ويفصح على لسان أهل التسليم والعناد، بأن شريف نسبهم فائق الشهرة عالي الإسناد.

ما ضر شمس الضحى في الأفق طالعة   أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد   وينكر الفم طعم الماء من سقم
وإذا لم ترا الهلال فسلم   لأناس رأوه بالأبصار

ولولا مخافة الاغترار لمن لم يمارس هذه الأمور ولا عرفها ما نبهت على هذا وشبهه ولا عرجت عليه، ولا رددت طرفي إليه، ولم يتعلق به غرض، إلا لمن في قلبه مرض، فوجب تركه تركا كليا، ونبذه وراء ظهريا، ولنوجه عنان القلم الى المقصود الأهم، الذي هو ذكر هذه الفروع المحمدية الحسنية فرعا فرعا وتتبع فروعها غصنا غصنا مع ما نشأ في أغصانها من الأفنان من لدن غرست شجرتها المباركة الى الآن ونحلي كلا بحليته، ونجمله بحلته، من علم وولاية، أو جود ونجدة أو شجاعة، أو غير ذلك ممن تقدم فبتواتر الخبر، ومن أدركناه فبالمشاهدة والأثر، معتمدا في ذلك ما سطره العلماء الأخيار، والجهابذة الأبرار، في دواوينهم جيلا بعد جيل، خصوصا في هذا القبيل.

فأقول : مستعينا بالله، أن السيد الحسن القادم لما حل بهذه الأقطار، واطمأنت به الدار، تنافس أهلها في مصاهرته، ورغبوا في مثافنته، وصدورها وأهل العصبية بها وقتئذ الذين أتوا به، راغبين في قربه، مع أميرهم السيد أبي إبراهيم حبه، هم أولاد المزاري، وأولاد المغراوي، وأولاد البشير، وأولاد

ابن عاقله، وأولاد المعتصم، فاختار لمصاهرته أولاد المزاري لمروءتهم وديانتهم، ووسطتهم في عشائرهم، امتثالا لقول جده الطيب الأغراس، خولوا أولادكم إن العرق جساس. ولما قبضه الله لدار كرامته، وألحقه برفقته، بعدما تنافسه كل من إهل بلدته، أن يدفن للتبرك به في تربته، وهو رضي الله عنه مدرج في الإكفان، وقد حشر الناس من كل صقع ومكان، حتى توافقوا أن يدفن بمدفنه السعيد، كما قدمناه غير بعيد. ولم يختص ببركته فئة دون فئة، وذلك سنة ست أو سبع وسبعين بموحدة وستمائة. فضريحه هناك إلى الآن مزارة، مقصود للتبرك به والزيارة، يستغاث به عند الشدائد، ترياق لقضاء حوائج الأقارب والأباعد، فرضي الله عنه ورحمه ونفعنا ببركته وبركة أسلافه الكرام، وألبسنا ببركتهم اردية الأعزار والإكرام. آمين.

وقد ترك هناك ولده الأمجد السري الأسعد، أبا عبد الله سيدي محمد، فنشأ بين أخواله نشأة حسنة، وقد جعله الله لوالده حسنة، واشتغل من لدن صباه بما خوله مولاه وحباه من قراءة القرآن وطلب العلم من الأعيان، في كل الأحيان، فحصل من ذلك حظا وافرا كبيرا، حتى صار بين أقرانه علما شهيرا، واشتهر بالعلوم والأسرار في تلك الأقطار، إلى أن قبضه الله لرحمته، وأسكنه بفضله فسيح جنته. وقبره هناك مقصود للزوار من أقاصي الأقطار والأمصار. وقد ترك هناك ولدا واحدا سماه باسم أبيه، أبا علي السيد الحسن النبيه، فنشأ في صلاح وعفاف، وفلاح واسعاف. ولما ترعرع ووعى اقتفى لأثار آبائه، وسعى حتى صار علما شهيرا وبدرا منيرا، وحصل من العلم والولاية حظا وافرا، حتى غدا غطمطما زاخرا، فهرع اليه الناس من كل صقع، ورفعت الألوية بالثناء عليه في كل ربع، واشتهر في الآفاق شهرة أسلافه لكمال مجده وغزارة جوده واسعافه، وزاويتهم إذ ذاك مقصودة لطلبة العلم

وتجويد القرآن، عامرة بأهله في كل وقت وآن. ولما وافته علته واخترمته منيته، وقد شهد جنازته أهل تلك الأقطار من عامة وخاصة أبرار، بعدما حشروا من سائر أنحاء تلك الديار، لنيل خيره وبركته. ولما جبلوا عليه من محبة أسلافه ومحبته، دفن بمشهده الشهير بضريح مولانا الحسن الصغير. وقد ترك هناك ولدين ساميين سمو الفرقدين، واشتهرا شهرة القمرين، أكبرهما السيد عبد الرحمن المكنى بأبي البركات، والسيد علي الذي تفرعت منه الأشراف في سائر الجهات وأثمرت منه الزروع والغروس، كما نرصعه بحول الله في بطون هذه الطروس.

ذكر أبناء الفرع الأول
وهو سيدي عبد الرحمن، أبو البركات
ابن السيد الحسن بن محمد بن الحسن القادم

قال المؤلف: فأما أبناء السيد عبد الرحمان أبي البركات فإنهم قليلون بالنسبة لأبناء عمهم ومنازلهم لهذا العهد من سلجماسة البلاغمة، وأولاد عميرة بالرتب على مرحلة من سجلماسة وشهرتهم الآن بأولاد سيدي أبي حميد، وأكثرهم ببني زروال من جبال الزبيب على مرحلتين من فاس بالقليعة وودكا، ولهم هناك شهرة عظيمة وزاوية يقرون الأضياف ويتنافسون في أفعال البر وطلب العلم، وغير ذلك من حميد الخصال وجميل الفعال، ولأهل تلك الأقطار فيهم كبير اعتقاد يستشفعون بهم في الأزمات، ويقدمونهم في المهمات، ومما تواتر عندهم من طريق التجارب أنهم كلما قدموا واحدا منهم في حربهم مع عدوهم إلا كانت الدائرة على أعدائهم ولم يزل هذا ديدانهم كما تلقوه من آبائهم وأجدادهم.

وأما انتقالهم من تلك الأصقاع وحلولهم بهذه البقاع، فلأسباب صدرت من صاحب الترجمة في جانب أخيه السيد علي أضربنا عنها وطهرنا هذه السطور منها، إذ الاعراض عما شجر بينهم ألْيَق بجانبهم الكريم وأوفق بنا لما لهم علينا من التعظيم والتكريم.

قال في الدر السني، أخبرني غير واحد من الشرفاء بني عمهم أنهم اليوم خمسة رجال أو نحوهم، وأنهم غالبا يزيدون على ذلك العدد.

قلت وقد انخرم هذا، فقد كثروا اليوم كثرة غير قوية بالنسبة لإخوانهم العلويين، أخبرني بعضهم أنهم اليوم نحو الثلاثمائة رجل ببني

زروال فقط دون إخوانهم الباقين بمركزهم الأول من سجلماسة، وفيهم من طلبة العلم والقراء عدد كثير، وليس منهم بفاس إلا أفراد قليلون أدركنا منهم الشريف المسن البركة، السيد أبا القاسم بن عبد الرحمن، ودرج بدون عقب.

ومنهم الاخوان : السيد الحسين، والسيد إدريس ابنا السيد عبد الرحمن القادم من بني زروال ولا زال بصفة الحياة،

ومنهم ابن عمهم السيد عبد الرحمن سكناه بالدلائيين من عين علو عدوة القرويين.

ومنهم ابن عمهم السيد عبد الرحمان أيضا سكناه بواد الرشاشة، عدوة القرويين.

ذكر الفرع المنيف مولانا علي الشريف ومناقبه، ومآثره الغنية عن التعريف وفروعه الزكية ذات الظل الوريف

قال المؤلف أما السيد علي الشريف هذا فكان في علو الهمة، ونفوذ العزمة، وبعد الصيت وشهرة الذكر في المشارق والمغارب بالمكان المعلوم، لدى الخصوص والعموم، فكم شفا بسيوفه من إقليم عليل، وكم هدى بأنوار علومه من ضال إلى أهدى سبيل، وكم وكفت أكفه لسيلها الوبيل، وكم ساق من هدي لبيت الملك الجليل، وكم أوقف من أوقاف قاصدا بها النجاة يوم الفزع والتهويل، ولقد قلت في جنابه متوسلا به متملقا على أعتابه :

فما لسناء النور لاح بقبلة أبدر بدا أم ليلى فيها تجلت
أم البرق لاحت شهبه بفنائها أم الشمس ضاءت فيها من بعد غيبة
نعم أسفرت شمس البها عن نقابها فلاح سناء النور من سجلماسة
فيممه العيس شوقا لحسنها وفازوا بما يرضون من غير مرية
وحيث سروا والعيس تطوي مفاوزا بقيت وحيدا في بعاد ونكبة
إلى ما تمني النفس والوقت ذاهب فجدّ السّرى كيما تفوز بزورة
فإن كنت من أهل الصبابة يا فتى فأم سبيل القوم تحط بمنية
وحث المطايا كل يوم وليلة وحل بناديهم بعزم ونية
ولذ بشريف حاز كل فضيلة أبي حسن نجل البدور الأهلة
وحط رحال الفقر عند ضريحه وقل بلسان الشوق والعين سحت
أيا خير من يأتيه أهل خصاصة ويا خير من يُدعى لدفع ملمة
أتيت كسيرا عانيا متحسرا فمن على العاني الكسير بعطفة
وكيف وأهل الجود أنت إمامهم لبابك يعزى الخير يا خير رحمة
وأنت كريم والكرام شعارها تفيض على الوراد فيض سحابة
وجئتك محتاجا وجودك هاطل وجل ضعاف الخلق منه استمدت
وأني ضعيف عاجز متذلل بباب علاكم فارحموني بمنحة
أيا آل بيت المصطفى بحماكم استأجرت وما كانت بغيره عصمتي
ففي محكم التنزيل جاء مديحكم وفضلكم باد كشمس ظهيرة
فأنتم منى قلبي وغاية مطلبي وأنتم ملاذي واعتمادي وعدتي
واقسم بالرحمان والركن والصفا وزمزم والبيت العتيق وطيبة
لما أم محتاج لباب علاكم ورام لما يرجو فباء بخيبة

قال في الدر السني، ومنه تكاثرت فروعهم وانتشرت أفرادهم المباركة وجموعهم، وكان رجلا صالحا مجاب الدعوة كثير الأوقاف والصدقات جاهدا مجاهدا ذا همة سنية وحالة سرية، سنح له ارتحال من سجلماسة وانتقالات بعدها لأسباب اقتضتها إلى أن آل إليها فاستوطن رحمه الله فاسا مدة طويلة، وسكن منها بجزاء ابن عامر من عدوة فاس القرويين، وترك هنا دارا هي اليوم (يعني زمنه) سكنى بعض بنيه القاطنين بفاس.

قلت : ولا زالت شهيرة به إلى الآن، إلا أنها خرجت عن ملك بنيه.

قال في الدر السني، وأقام مدة بقرية صفرو وترك بها رباعا وآثارا، ومرة ببلادگرس الوين[1] وترك بها مثل ذلك، ورحل مجتازا إلى الأندلس برسم الجهاد مكث هناك بضعا وعشرين سنة حتى أنس به أهل الأندلس، وأرادوا توليته خليفة عليهم، ونصبه إماما لهم فأبى ذلك ورجع من حيث وفد.

ونقل في المطالع وغيرها أن أهل الأندلس بايعوه ثمانيا وعشرين مرة عدد غزواته هناك، وكلما رجع من غزوة خلع نفسه، وذلك منه رضي الله عنه صيانة للشريعة المطهرة لئلا يغزو المسلمون بغير إمام. وحج سبع عشرة حجة، وقيل أقل من ذلك، كل حجة يتوجه في محفل حفيل من أهل بلده وغيرها من أهل السوس الأقصا ودرعة والمغرب وغيرهم، وله مآثر شهيرة ومناقب عديدة خطيرة في الزهد والورع ورفض الدنيا وزهرتها على ما آتاه الله منها.

وشاهده ما قدمناه، وقد قسم عمره على ثلاثة أقسام. فقسم تصدى فيه لنشر العلوم[2]، وقسم لإعلاء كلمة الله وإحياء الرسوم، وقسم للخلوة والذكر والسر المكتوم.

---

1) گرس الوين كذا. (حقق هذا بعض سكان البلاد).

2) هذا يؤيد قول من زعم أنه لم يكن عالما.

وهذه والله أحوال الأخيار السادة الأبرار، فرضي الله عنه ورحمه رحمة واسعة، ولما بعد صيته وكثرت أتباعه هابته ملوك مرين وتخوفوا منه فطاب له القرار بمدينة فاس تطييبا لنفوسهم، فازدحم الناس على بابه للزيارة كازدحامهم على باب الملك، وتواردت عليه وفود الزوار من سائر الأقطار، فازداد خوفهم منه، وأذن له ملك وقته في الشخوص إلى بلده ومحتده.

فقال السيد علي، والله لا أرضى ملك هذا المتخوف مني لعبدي ولسنا نريد ملك الدنيا وإنما نريد ملك الآخرة، وذكر غير واحد من الموثوق بحديثه أن سلطان وقته عبد الحق بن عثمان بن أحمد بن ابراهيم بن أبي الحسن يعقوب بن عبد الحق كان يجالسه بعض الصالحين وكان ينهاه عن مجالسة أهل فاس سيما عوامهم، ثم إنه انقطع عن السلطان أشهرا فلم يزل يستعطفه، فلما دخل عليه سر بذلك سرورا عظيما فقال : لا أكلمك حتى تصدقني فيما حدثك به هذا الداخل عليك فإنه لا يأمرك إلا بغش أو خديعة ونميمة فصدقه، وقال : إنه أخبره أن السكة القديمة فيها زيادة فأقطعها فإنها كبيرة جدا، فلو نقصت منها لكان صوابا، وأن السيد عليا الشريف السجلماسي أراد القيام عليك والثوران، فلو أرسلت إليه وأنقلته لكان أولى لتطمئن نفسك فأرسلت خمسين فارسا ليأتوني به، فقال له الولي : علمت أنهم يخدعونك ويلبسون عليك الأمور.

فلما خرجت الخيل لطلب مولانا علي الشريف وجدوه قافلا متوجها إلى السلطان وصحبته هدية سنية فبهت القوم ورافقوه إلى أن وصل لحضرة السلطان من غير شعور له بما وقع به من الوشاة، فلما استقر به المجلس قدم الولي على السلطان ودار بينهم الكلام، وقال له أن أهل فاس أهل غش وخديعة للملوك، وأن مولانا عليا هذا عليه نور النبوءة والخلافة يلوح، ولا

يلحقك منه ضرر ولا الملوك بعدك من أبنائك، فأكرم السلطان مولانا عليا إكراما جزيلا، فحينئذ دعا مولانا علي الشريف وقال : اللهم اجعلها في حليم أولادي وأمن الرجل الصالح على دعائه، فكان ذلك وفق ما قالاه رضي الله عنهما، واستجاب الله دعاءه فما وليها إلا حليم.

فلما علم اشتغال الوشاة به استوطن فاسا، واشترى بها دارا ورباعا ووقف أوقافا، وبهذا يعلم أنه رضي الله عنه كان مشهورا في زمانه متقدما في عصره وأوانه مشهودا له بالصلاح والولاية، معروفا برياسة الدنيا رأسا[1] في العلم والدراية ملحوظا بعين الإجلال والتعظيم عند الملوك والكبراء محبا للمساكين والفقراء منصوبا لإطعام الطعام واقراء الضيفان، وملجأ حصينا لكل لهفان حتى اشتهرت بلدته بالزاوية وحبس على ذلك أحباسا وأوقافا كثيرة، ولم تزل على ذلك حتى الآن.

ولقد أبقى الله له الذكر والثناء في كل جيل، فلا تجد في تلك الأقطار على سعتها وفي غيرها مما ناء عنها الأمن ينادي باسمه ويلهج بذكره، ويستغيث به في شدائده ومصادره وموارده، وهذا كله ببركة الدعوة السابقة من الجد الأكبر مولانا قاسم الأشهر، نفعنا الله بهم وأعاد علينا من بركاتهم وصالح دعواتهم آمين.

وما أذعن له أهل وقته الاذعان إلا عن مشاهدة وعيان ظهرت له كرامات وأسرار وعلامات.

---

1) وهذا يزيد في توهين من زعم أنه لم يكن عالما. ولعل الذي أوقع البعض في هذا الغلط أن عليا الشريف كان مشهورا بأشهر صفاته، وهي الجهاد والإنجاد، فظن هذا الظان أنه قليل العلم، وهذا خطأ كبير. وكونه غلبت عليه وصف الجهاد لا ينافي أنه كان عالما، وإلا فما معنى كونه يقضي عاما كاملا في التعلم في كل ثلاثة أعوام إن لم يكن عالما.

من ذلك أنه استسلف زرعا من جماعة أهل بلده فطلبوا ذلك منه في غير إبانه فاستأخرهم فأبوا، فلما ألحوا عليه أمر مناديه أن ينادي كل من له عليه شيء فليأت فأخرج مدا من تمر ومدا من زرع وجعلهما تحت سجادته، وأمر بالمكيال فاستوفى كلا بماله عليه فاعتذروا إليه وتملقوا عليه ورغبوا إليه في مسامحتهم ففعل إذ الحلم دأبه.

ومما يؤثر من كراماته أنه كان ذات يوم في خلوته، إذ خرج مسرعا ونادى بعض غلمانه أن أذهب إلى المحل الفلاني وما وجدته هناك فائتني به، فذهب الغلام مسرعا فوجد ولده السيد يوسف على آخر رمق، وقد أثقله بعض الصبيان بالحجارة، ولا تسئل عن كراماته ومكاشفاته رضي الله عنه.

ومنها أنه غزا بلدة بالسودان ودخلها عنوة، فأتاه أهلها بجاريتين فائقتين في الحسن، فردهما عليهم ثم أنهم أتوه بطعام وعليه لحم طيب، فلما رآه تبسم وأمر أصحابه أن لا يأكلوه وقال : إنه لحم إحدى الجاريتين، ثم إنهم سألوا أهل المدينة فأخبروهم بصدق ما قال.

قال رضي الله عنه والمدينة التي غزاها مدينة اگدج، ثم إنه عرض أهلها على السيف أو الإسلام فمن أسلم تركه ومن أبى قاتله.

ومما يشهد لما قدمناه من جلالته وعلو قدره ووضوح أمره وسريان سره، مخاطبات العلماء والصلحاء والأخيار من أهل الأندلس وفاس، واستصراخهم إياه في دفع العدو الكافر عن الجزيرة الأندلسية، وهذا من مآثره أقل قليل، والشمس لا تحتاج لدليل، فكان يستنجد أهل المغرب قاطبة وتفد عليه الوفود من كل صقع من وادي نول إلى أطراف السودان إلى الساقية الحمراء فيسرحهم لطنجة، ويمر منها مجتازا إلى الأندلس، ولم يل ملكا ولا رضى به، ولا جاور ملكا رضي الله عنه ونفعنا به.

فصل في مراسلة أهل الأندلس لمولاي علي الشريف

ولما استقر ببلده، وقراره ومحتده راسله أعيان أهل الأندلس وكبراؤهم، وأعيانهم وصلحاؤهم، برسائل عديدة، وبشماخة قدره مفيدة، مستغيثين به، مستنصرين بحزبه، وذلك عند عجز الدولة المرينية عن القيام بالجهاد، وذلك في أيام السلطان عبد الحق المذكور آنفا. من ذلك ما كتب به أهل غرناطة بعد ما وظفوا على أنفسهم أموالا جزيلة بقصد الإنفاق على الغزاة الواردين معه محرضين له داعين إلى إغاثة بيضة الإسلام سائلين منه العود إلى بلادهم لنقد أموالهم وأولادهم كما هي عادته المألوفة وشنشنته المعروفة نص الأول منها من عبد الله تعالى محمد بن إبراهيم لطف الله به إلى الضرغام الهمام، وقطب دابرة فرسان الإسلام، وعين أعيان الإنجاد، المؤيد بفتح هذه البلاد، المسارع إلى مرضات رب العباد، أبي الحسن مولانا علي الشريف، والأخ في الله السيد الفاضل الكامل العابد الزاهد الورع المجاهد أبي عبد الله محمد بن الشيخ الأكبر الناسك الأشهر أبي إسحاق إبراهيم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، أبقى الله بركاتكم وأعلى في المكارم الدينية، والدنيوية درجاتكم، فإنه لا يخفى عليكم من حق المسلم على أخيه المسلم أن يهتم لهمه، ويأخذ من كل ما ينزل به من شدة أو مصيبة أو كربة، ويسعى بجنده في جلب المصالح وإيصال المنافع إليه ويحب له ما يحب لنفسه، ويلطف به ويعطف عليه، وهذا كله أكرمكم الله من لوازم الأخوة الدينية ومقتضى حقوق المودة الإيمانية. وقد شبه رسول الله ﷺ المسلمين في توادهم وتحابهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، ومثلهم في تراحمهم وتعاونهم وتعاطفهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو واحد اشتكى بشكواه سائر

الأعضاء بما كان من إخوانكم أهل الجزيرة الأندلسية كان الله لهم مع عدو الدين الكافر دمره الله تعالى، ما اشتهر في الآفاق ذكره، وتقرر عند الخاصة والعامة من أهل البادية والحاضرة أمره تعين على كل من له من المسلمين استطاعة وقدرة، وخصوصا من أحيى الله مثلكم ذكره ورفع بين أبناء جنسه قدره أن ينفعهم فيما هم فيه بكل ما أمكنه من أنواع الانتفاع، وأن يسعى في جلب المصالح ودفع المضار والمفاسد عنهم لأنهم لطف الله بهم قد بعدت بهم عن إخوانهم الديار، وحالت بينهم وبينهم شواهق الجبال وزواخر البحار، وعدوهم الكافر دمره الله قد استطال عليهم وطال، وأتى على كثير من أرضهم وديارهم بالاستيلاء والاستيصال، وشأنه شن الغارة عليهم بالغدو والآصال، يريد عدو الله من هذه الجزيرة مالا يدركه بفضل الله ولا يكون، ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾، ويظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون. فبسبب هذا كله وجهوا لكم أرسالا على ما لحقهم من قبل عدوهم في الأذى والمضرة رجاء أن تكون منكم مشاركة في كشف كربة أو دفع شدة، أو يقع منكم ما يكسر شوكة عدو الدين.

وقد وردت علينا في بلادنا تلك الطائفة من الكفار، وبسلطتهم طامعين في الاستيلاء على جميع بلاد أهل المغرب وأوطانهم قد شاهدتم ذلك كله وعاينتم أوله وآخره فأغنانا عن البيان وليس الخبر كالعيان، وأهل وطنكم كان الله لكم ولهم لما جُبلوا عليه من محبة الغزو في سبيل الله، والغزو أقرب تلبية دعائنا وإجابة ندائنا وتبليغنا في آمالنا من ذلك الأمل، والمراد وأنت حفظك الله وبلغك من خير الدنيا والآخرة مرادك وآمالك علم ذلك الوطن ومناه وقطبه الذي عليه مداره، وإن قلت أصغي إلى قولك بالقلوب والاسماع، وإن أمرت انعقد منهم على قبول ذلك الإجماع لما علموه من

خلوص نصيحتك، وطهارة سريرتك وألفوه منك في أسفارهم وسائر أحوالهم من رفقك وحسن سيرتك فيهم بالدعاء للجهاد في سبيل الله، ورغبهم في ركوب شبح هذا البحر الأخضر إلى هذه الجزيرة ترغيبا، وادع إلى ذلك من كان منهم عنك بعيدا أو من كان قريبا عسى أن يكونوا ملوكا، أو كالملوك على الأسرة ويدخلون على أهل هذا الوطن بقدومهم عليهم مسرة وأي مسرة، وحرضهم بقولك وفعلك عليه، ونادهم إلى ذلك كما ناداك كل من كتب إليك من أصحابنا وشوقهم فيه بذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في فضل الجهاد الدالة على عظيم ما أعد الله سبحانه للمجاهدين في سبيله وجزيل الأجر وجميل البر في المعاد، فإن بذكر ذلك تخشع القلوب وترق النفوس، وتجيب إلى ما طلب منها وتنقَاد ويُرجى منك عند هذا أن تتحصل من أمنيتك على غاية الأمل والمراد، ولابد أن أذكر لك بعض ما ورد في ذلك في هذا الكتاب تبركا بذكره، ورجاء أن يكون لي معكم بفضل الله ورحمته حظ في الدعاء إلى هذا المطلوب، ثم ساق جملة آيات قرآنية وأحاديث نبوية في فضل الجهاد، وما أعد الله للمجاهدين في سبيله تركنا إيرادها اختصارا.

ثم قال هذا سيدي بعض ما ورد في هذا الباب، ولو نقلت بعض ما ورد في فضله وفضل الرباط وفضل النفقة في سبيل الله من جزيل الثواب لخرجنا عن المقصود في التنبيه والإشارة إلى الإطالة والإطناب، وما أعد الله للمجاهدين في سبيله ما لا تحيط به الألسن. فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين في دار البقاء، ومن رزق التوفيق بالرمز والإشارة، ومن لم يقسم له من هذا الباب بحظ لم تقنعه الإشارة، ولم تنفعه عبارة، والله سبحانه يقيمنا فيما يحبه ويرضاه، ويعيننا على القيام بحقه والعمل بطاعته وتوفيقه بمنه وفضله.

فاستعن يا سيدي بالله وتوكل عليه، وتلق ما أشار به هذا الجمع المبارك بالقبول، وبادر إليه، وسل من الله أن يكيف قلبك بمقتضاه، وأن يمدك بالعمل على شاكلته بالصدق والإخلاص، واقدر قدر ذلك فإنه يشبه أن يكون في حقك واردا من حيث أنك لم تنشأه من تلقاء نفسك، ولم تتعرض له بأسباب، وما كان من قبيل الطاعات على هذه الصفة ربما كان على النفس ثقيلا، لأنه لم يكن من إشارتها ولا نشأ على مقتضى إرادتها، ولما كان كذلك تعينت مخالفتها فيه والعمل بالراجح متعين، وينبغي لك أن تفهم أنك مقام في هذا المعنى ومراد به، حيث فتح الله لك بابه وسهل عليك أسبابه، وحقق رجاءك في إدراك ثمرته وحصول نتيجته من غير خروج عن مقتضى الشرع فيما أمر به أو نهى عنه، ولا تعرض فيما يقدح في مروءة أو يؤدي إلى إلمام بالوقوع في نقيصة، بل الجانب محفوظ والعرض من كل ما يدنسه مصون ملحوظ مع ما اندرج في أثناء القيام بوظيفة الجهاد، والإقبال عليها من المنافع الأخروية والمصالح الدنيوية والدينية، فاحمد الله وأشكره على ذلك كله، واستزده يزدك من فضله، وعوض هذه الوجهة الحجية التي اجتمع رأيكم وتوفر عزمكم عليها والجهاد أصلحكم الله في حق أهل المغرب أفضل من الحج، كما أفتى به ابن رشد رحمه الله حين سئل عن ذلك، وقد بسط الكلام في أجوبته وطوله، ووجه ما ذهب إليه من ذلك وعلله.

واعلم سيدي أن أكبر مشقة من يريد الجواز لتلكم الجزيرة ركوب البحر، وعدم تيسير الأجفان المعدة للجواز، وإغلاء كرائها عند وجودها والأمر في هذا كله كان الله لكم مع التيسير يسيرا،

وقد اجتمع أهل غرناطة لطف الله بهم علماؤهم وصلحاؤهم ورؤساؤهم، ووظفوا على أنفسهم من خالص أموالهم دون توظيف سلطان

عليهم، وإلزام إنسان أموالا كثيرة تجمع فيها آلاف، ووضعوا ما قبض من ذلك بيد أمنائهم ووجوه صلحائهم برسم كراء الأجفان للغزاة الواردين معكم، وأن ما يفضل من كراء الأجفان إليهم وهم مجمعون أن لا يدعوا من عبر معكم البحر بقصد الإعانة والإغاثة، وأن لا يتركوهم ما أقاموا معهم بين أظهرهم جياعا، ولا غرض لهم إلا في الفارس، أما الراجل فلا أرب لهم فيه ولا حاجة لهم به، على هذا اتفقت كلمتهم واجتمع رأيهم، والله سبحانه يحقق الرجاء ويبلغ الأمل ويهدي في السكنات والحركات لصالح العمل، ويعصم في الكلمات والإرادات والخطرات من الخطاء والزلل بمنه. ومقتضى هذا الخطاب أكرمكم الله وإن كانت المواجهة أوجبت اختصاصك به فالمتناول من هو متصف بوصفك من الفضلاء والأشراف أحزابك وأهل الفضل والدين أمثالك، لأن الحكم إذا علق بعلة ورتب على وصف قضى بلزوم ذلك الحكم، حيث وجدت علته التي علق بها وصفه الذي رتب عليه، وسادات أهل وطنكم وشرفاؤهم بالمعنى تحت حكم هذا الخطاب، ومطالبون بمقتضاه مطالبة ندب أو إيجاب كل على علو طبقته، وما يليق به في رفع درجته، كالسيد الصالح الخطيب أبي محمد عبد الله بن شمس الدين، والفقيه المدرس أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، والفقيه بن الفقيه صاحب المدرسة أبي عبد الله الطراش، والشيخ الفقيه أبي عمران موسى بن جعفر، والفقيه أبي عبد الله محمد بن خليفة، وجميع السادة والشرفاء من أهل بلادكم وفرهم الله تعالى، وأشباه هؤلاء الأعلام من الرؤساء وسادة القبائل وأشياخهم من كل من ترجى منه معونة في رفع مؤنة فشاركهم وشاورهم، واعتضد بسديد آرائهم، واعتمد على بركة صالح دعائهم فالقلوب إذا اجتمعت كانت أرجى للقبول، وأقرب إلى قضاء الحاجات وبلوغ المامول، رزقنا الله

وإياكم توبة نصوحا يرشدنا بها إلى كل عمل صالح لتتخذه زادا لمعادنا وغفرانا بفضله لعظيم ذنوبنا، وسترا جميلا يستر قبيح عيوبنا، وأعاننا وإياكم على القيام بحقه فيما كلفنا، وختم لنا ولكم بخواتم أوليائه الصالحين آمين يا رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما إلى يوم الدين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي شعبان سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة. (هـ).

ونص كتاب الفقيه العلامة الحافظ قاضي الجماعة بغرناطة ومفتي الإسلام بها، أبي عبد الله محمد بن سراج بن عبد الله محمد بن سراج لطف الله به والأحوال بخير بحول الله وقوته، وقد كتبنا إليكم كتابا طويلا مع حامله، ثم أنبهكم على ما نبهكم عليه الفقيهان الحافظان الصاحبان، الشيخ محمد بن إبراهيم، والعلامة أيو فارس بن أبي الربيع سليمان كان الله لهما من شأن إخوانكم الغرباء الذين بهذه الجزيرة الأندلسية جبرها الله تعالى، واعلموا أن نصرتنا واجبة عليكم كل واحد على قدر طاقته بالنفس أو بالمال أو بالنذب أو التحريض، فخذوا في هذا بقدر جهدكم، وجدوا فيه بقدر استطاعتكم، ومن فاته الجهاد معكم في الغزوة الفارطة فلتلحقه الآن معكم في الجزيرة الأندلسية، وقد ذكرتم في كتابكم لنا أن كثيرا ممن تخلف عن الجهاد معكم طالت حسرته، والقصد أن تكون يا مولانا علي الشريف والصاحب في الحضر والسفر سيدي محمد بن ابراهيم وأصحابكما رؤساءهم أعانكم الله وقواكم على ذلك بمنه وبالله التوفيق سبحانه، وكتب محمد بن سراج الأندلسي سمح الله له، ونص كتاب الفقيه الخطيب المغربي المبارك أبي الحسن علي بن عبد الله نفعنا الله به.

الحمد لله والحمد له واجب، وأنزهه على كل ما افترى عليه الكاذب، إذ بحمد الله يكون الابتداء، وبنعمته تتم الأشياء، وبمشيئته تتصرف الدهور، وعلى إرادته تنقضي الأمور، وبه التوفيق والرشاد، وبه الصلاح والسداد، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه الهادي المبعوث إلى جميع العباد، فأمن به كل من وفقه الله للسداد، وسلك به طريق الرشاد، صلاة متصلة إلى يوم التناد، ورضي الله عن الصحابة البررة المنتخبين، وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد حمد الله الواجب تقدمه أول الكلام، والصلاة التابعة على سيدنا محمد عليه السلام، يسلم العبد الفقير إلى رحمة مولاه، علي الشريف نجل الشرفاء الصالحين، والفضلاء العابدين، المشتهرة في عصرنا أخباره، ولا حت للناظرين بغربنا أنواره، وعمت في المدن والقرى أسراره، أبي الحسن مولانا علي الشريف، وعلى خله في الله السيد محمد بن إبراهيم لازال بحمد الله في إصغاء وسعادة، وإقبال آمال واردة، وسبب مكتوبي إليكم هذا امران :

أحدهما رجاءُ دعائكم المبارك لنا عن ظهر الغيب ولو برد السلام، إذ هو واجب على كل مسلم من الأنام،

والسبب الثاني هو رغبة بعض الإخوان ممن عُرِف بالخير والصلاح والإحسان، والاهتمام بعباد الله حيث كانوا في جميع الأوطان، لاسيما بجزيرة الأندلس في هذا الزمان، فإن من أشد الناس على نصرتهم، والحض على إعانتهم، وتفريج الكرب عنهم بقدر طاقته وجهده، هو أبو عثمان سعيد الرندي جزاه الله عن نفسه خيرا، وأعظم له في ذلك أجرا وقدرا، وهو ساكن الآن بفاس بلغ الله مراده وأمنيته، وأصلح له سريرته وعلانيته، ولما بلغ

له من أخباركم الفاضلة أنكم معتنون بالجهاد طوى عنانه نحوكم وقصدكم بالكلية، واستشفع بكل من يرتجي خيره أن يكتب لكم وأحب من مجادة قدركم أن تستندبوا في هذه السنة المباركة بقدومكم إلى نصر إخوانكم المسلمين بجزيرة الأندلس صانها الله تعالى، ومن فيها من المسلمين، وأعانهم على مدافعة الكافرين، فإن سمحت أنفسكم بإسعاف رغبتنا فأخبرونا بقدومكم إن شاء الله تعالى، فعسى يرافقكم من أراد الله بصحبته معكم، ويكون على اهبة واستعداد إلى المشي معكم لاسيما من ندم على الغزوة الفارطة، والله يوفقنا وإياكم لما يحبُّه ويرضاه، ويختار لنا فيما قدره وقضاه، لا رب غيره، ولا معبود بالحق سواه، وصلى الله على سيدنا محمد ورسوله الذي اصطفاه واجتباه، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وكل من اقتفاه، وسلم كثيرا.

ونص كتاب الفقيه القدوة العالم السيد أبي عبد الله العكرمي شيخ الإمام المواق، وابن غازي نفعنا الله بهم

الحمد لله محمد رسول ﷺ، وأفضل خلق الله بعثه الله بقتال من لم يقل لا إله إلا الله، محمد رسول الله، والله يختص من يشاء بما يشاء إلى السيادة التي عم نفعها والمجادة التي سما فخرها ومجدها غيث الأنام، وغوث الإسلام، مولانا علي الشريف، وخله في الله السيد محمد بن ابراهيم أدام الله أيامكما لتفريج كروب المسلمين، وغيظا لأعدائه الكافرين، وقد أتيتما هذه السنة لجهاد عدو الدين فكنتما ميموني النقيبة على المسلمين بعدما كان الاضطراب، فبقدومكم فتح الله البصائر والأبصار إلى الصواب، فاشكروا الله عز وجل على ما أنعم به عليكم، ومن أعظمها نسبة هذه الغزوة إليكم، فشفعوها بالعزم والانقياد بما أمكن لكم من الفرسان الجياد، إلى ما

كتب لكم به إخواننا الشرفاء والصلحاء والخطباء والفقهاء من البدار إلى الجواز إلى عدوة الأندلس، فإن من كتب ممن ذكرنا ذكروا أن الطاغية دمرهم الله عزموا على غرناطة وغيرها عكس الله مرادهم ومرامهم، ومكن الله المسلمين أهل غرناطة وغيرها ومن أتاهم من المسلمين بقصد نصرها من ناصية عدوهم، أساله تعالى أن يخلصنا منهم، وأن يبقي جزيرة الإسلام بالأندلس دار إسلام للمسلمين في نحر عدو الدين، وأرجو الله أن يقول للشيء كن فيكون، آمين، فاعملوا على الإتيان من غير توان، وعند وصولكم إلى هنا تنظرون في شأن ما كتبتم لنا به من الوجهة إلى البيت العتيق، كما قال أصحابنا، والسلام عليكم والرحمة والبركة، وكتبها محمد بن عمر العكرمي القرشي كان الله له آمين وفي شعبان إحدى وأربعين وثمانمائة، عرفنا الله بركته.

ونص كتاب الشيخ الفقيه الخطيب بمسجد الأندلس المبارك الفاضل أبي الحسن علي بن محمد بن مرشيش نفعنا الله به آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

من عبد الله المؤمل فضل الله في إعلاء كلمة لا إله إلا الله، المتوسل برسول الله، المتبرك بأولياء الله علي بن محمد بن مرشيش لطف الله به آمين إلى طليعة جيش الإسلام المجاهد المشكور المسارع إلى مرضات رب العالمين، أبي الحسن مولانا علي الشريف، وصاحبه أبي عبد الله محمد بن الشيخ الصالح القطب سيدي أبي ابراهيم نفع الله تعالى به، شكر الله مقاصدكما ومصادركما الجهادية، سلام عليكم ورحمت الله وبركاته.

أما بعد، حمدا لله الذي عود من نصر الإسلام جميلا، ومهدي إلى الفوز بجزيل الأنعام في دار الإسلام سبيلا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده ورسوله الذي فضله على الرسل والأنبياء تفضيلا، وكمل لأمته الشرف بكرمه وجوده تكميلا، وجعل البركة فيهم لا تزال تظهر على أهل المحبة المتبعين لنصر كلمته حينا فحينا وجيلا فجيلا، والرضى عن آله وأصحابه الذين لم يالوا في نهج أمته ونصر ملته من كبير الاجتهاد كثيرا ولا قليلا، فإن موجب الكتاب إليكم تنبيهكم على ما توجهت به الهمم إليكم، وانعقد به الإجماع عليكم، من إقامة الجهاد لتشفع به العزم السابق، وإحضار نية لتنفيس الكرب عن أهل لا إله إلا الله بجزيرة الأندلس وتفريج المضائق، فإن كل من له غيرة على الدين واهتمام للمسلمين، لما أظهر الله من بركاتكم في حركة طنجة ما ظهر وبان من فضلكم فيها ما تطابق فيه الخبر والمخبر، رجاء أن يكون لله على أيديكم لأهل تلك الجزيرة فرجا، ويجعل لهم ببركة نيتكم وهمتكم من عدو الدين مخرجا، حسبما تقف على ذلك من كتب أهل العلم والدين، وقد أظهر الله تعالى من سيرتكم الصالحة أن قصدكم في الدنيا يتردد بين الحج والجهاد، وأن همتكم المسارعة إلى مرضات رب العباد، ولا خفاء أن فرض الجهاد اليوم آكد من كل أكيد، وأن فضله لا يحيط به حصر ولا تحديد، لاسيما بتلك الجزيرة التي طالت بأبطالها كلمة الكفر على كلمة الحق وملة التوحيد، فمن وفقه الله لإغاثتها، واستعمله سبحانه في إعانتها فهو السعيد، وأنتم حفظكم الله ونفع بكم لكم في هذه القلوب التي تحركت في إعانتها نحوكم في طلب إغاثتها بشرى عظيمة إذا التمستموها، وسعادة كبيرة إذا اغتنمتوها، فليس تخصيصكم بهذا من دون الأمة بعدَ بُعدِ الأوطان بقليل، بل هو لمن تأمله واضح البرهان على سعادتكم وأكبر دليل، فإن نيات أهل الخير وهممهم لا تخيب، وقلوب المومنين لا

تخلو من سر الغيب ولا تغيب، فانتدبوا حفظكم الله إلى ما ندبوكم إليه، واعزموا على ما استنهضوكم له وحضوكم عليه، واقبلوا الخير الذي فتح الله لكم بابه، واقبلوا مسرعين لإغاثة أهل لا إله إلا الله، واعلموا أن الكفرة دمرهم الله فيما بلغنا يريدون أن يتحركوا إليهم ويردوا ما نالهم في حركة طنجة عليهم على أنه، والحمد لله لم يُرفع للكفرة علم عليهم، وهم محتاجون إلى الفرسان الجياد، واعلام أهل الفضل والدين من أهل الاعتماد، حسبما تقرر، وهذا عندنا من مخبر عنهم ناصح لهم ثقة أمين على مصالحهم، وهو الشيخ المبارك أبو عثمان سعيد الرندي شكر الله له قصده، وتقفون أنتم عليه من كتبه أو مشافهته إن قدر، فسدوا أنفسكم يا نعم الفاضل المجاهد، وبادروا لهذا الفضل الذي ما فوقه فضل، واعلموا أنا نحبكم ونلهج بما كنا نعاين من كبير عزمكم وكريم جهدكم في ذاة الله سبحانه، وكنا نحب لله النصرة والإعانة لإخواننا المؤمنين أهل تلك الجزيرة لوجوه منها، لئلا يأخذها العدو، ونحب أن يكون ذلك على أيديكم وفي صحيفتكم كما يقتضيه الحب والوداد، والله تعالى يعينكم على ما توجهت به النيات والمقاصد، ويهيء لكم فيه أفضل المُصاحب والمساعد بمنه ويمنه.

وقد علمتم ما جاء في فضل الجهاد في سبيل الله عز وجل وسنة نبيه وإعانة النفوس وتفريج الكروب، لاسيما في هذا الوقت مع ضعف الإسلام وقلة الناصر، نسأل الله تعالى أن يتغمدنا برحمته، وأن يعيننا على القيام بحقه، ويوفقنا لما يحبه ويرضاه، ويختم لنا بخواتم الصالحين، يا نعم الفاضل، هذا الخير ما أريد أن يفوتكم ولا تخلوا عنه صحائف أعمالكم فهو خير ذخيرة يقدمها الموفق ليقدم عليها، والله تعالى يقضي بالحق والخير ويوفق الجميع، ولا تنسونا من خاطركم ودعائكم، والسلام على ذاتكم المباركة

والرحمة والبركة، وبتاريخ أوائل شعبان المبارك سنة إحدى وأربعين وثمانمائة، عرفنا الله خيره وبركته، والحمد لله رب العالمين.

ونص كتاب الفقيه المدرس أبي عبد الله محمد بن املال حفظه الله بمنه إلى الضرغام الهمام، المعطي كليته إلى مرضات رب الأنام مولانا علي المقدام، وخله السيد محمد بن أبي ابراهيم نفعنا الله به كان الله لنا ولكم وليا ونصيرا وحافظا ومعينا، يسلم عليكم محبكم في الله محمد بن املال بأتم السلام وأكمله، وهو داع إلى الله تعالى في عافيتكم وفي إصلاح هذا الشأن، وبعد السلام فموجب الكتب إليكم التماس بركة دعائكم، والأهم الأعظم تعريفكم عرَّفكم الله خيرا وعافية، أننا سمعنا من جماعة من الناس ممن يوثق بخبرهم، وقد شاع ذلك عندنا بفاس أن الرومي الفنش الذي جاء للمسلمين من جزيرة الأندلس أخذ في الحركة عليهم بالجد والعزم وهو في غاية من القوة، بحيث يُحكى أن القادم على طنجة بالنسبة له كلا شيء دمره الله تعالى فيما يرجع للخيل والرجال، وقد أدرك المسلمين قنط شديد وخوف عظيم، وهم في غاية من الضعف لما تمالا عليهم من شدة الفتن وضيق العيش، ويخاف عليهم إذ ذاك من استيلاء الكافر واستيصاله علينا، وإغاثتهم ونصرتهم واجبة علينا مبلغ طاقتنا وغاية جهدنا، وأنتم من أولى الناس وأحقهم بذلك لما منحكم الله من القوة والمال وكثرة الاتباع.

ولما تقرر عند عامتنا وخاصتنا أنكم أشد أناس حرصا على تحصيل الخيرات وكثرة المثوبات، وأي خير أو مثوبة أعظم من هذه النازلة، وقد تقرر في علمكم ما ورد في فضل الجهاد، وأنه أفضل أعمال البر لاسيما في هذه النازلة، يكفي من ذلك قوله تعالى : ﴿ **إن الله اشترى من المومنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة** ﴾، فجدّوا رحمكم الله في هذا الأمر بالجد والحزم والعزم وابتغوا

الحسنة فمثلكم من يُرجى أن يكون سببا لتفريج الكرب ورفع الشدائد، وحرضوا رحمكم الله كل من ترجون منه الإجابة من أهل أوطانكم، وله قوة بنفس أو مال، ولا تتكاسلوا عن ذلك، فإن المسلمين يتشوفون إليكم، وقد بلغ أهل الجزيرة خبركم، وأمروا رجلا ممن له قدم في هذا وغيره من الخيرات يسمى سعيد الرندي، وأصله من الجزيرة، وهو ساكن عندنا بفاس، وفوض إليه أمراء الجزيرة ورؤساؤها أن يحرض الناس على إعانتهم ونصرتهم، وهو آخذ في ذلك بالجد والعزم، وقد أمر جماعة من الفضلاء بالكتب إليكم، وقد كتبنا لكم على سبيل النصيحة تعاونا على البر، قال تعالى : ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى** ﴾، وقد بلغنا عنكم أنكم عازمون على المشي إلى الحج، وهذه المصلحة التي ظهرت في الوقت على إخواننا المسلمين الذين احدق بهم العدو من كل جانب وهم غرباء بين أظهر الكفار ومع قلة جمعهم أعظم أجرا وأكثر ثوابا، لاسيما وقد أديتم فرضكم وهذا منا لكم تنبيه وتذكرة، فالله يحسن عاقبتنا جميعا، ويلهمنا رشدنا، وييسر علينا أمر دنيانا وأخرانا بمنه وفضله، والسلام معاد عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكتب متصلا به الفقيه العلامة المفتي أبو محمد عبد الله بن يحيى السراج

الحمد لله، وكما يسلم عليكم عبد الله بن يحيى السراج لطف الله به، ولا نزيد على كلام هاذين الشيخين زادكم الله من فضله، وجعلنا وإياكم من حزب المفلحين آمين، والسلام معاد عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكتب بعده متصلا به الفقيه العلامة الشهير أبو العباس أحمد الماواسي شارح الروضة إلى ذي السيادة التي عم نفعها والمجادة التي سما فخرها ومجدها.

سيادة سيدنا مولانا أبي الحسن علي الشريف، وخله المجاهد أخينا وحبيبنا في الله قدوة الفضلاء وعلامة البلاد سيدي محمد بن ابراهيم، سلام عليكم وعلى إخواننا المسلمين.

وبعد، حفظكم الله تعالى فالرجل الذي نبه عليه سيدي موسى بن عبد العزيز هو كما ذكر خواطركم معه، وأردنا أن تغيثوا هذه الجزيرة أعاثها الله وأغاث من يغيثها، والسلام معاذ عليكم والرحمة والبركة.

ونص كتاب الفقيه العلامة المرابط صاحب النظم المشهور أبي زيد السيد عبد الرحمان الرقعي.

الحمد لله رب العالمين، الرحمان الرحيم، ملك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، ثم بعد حمد الله الواجب تقدمه أول الكلام أيها الشريف الفاضل وخله نجل الأولياء الصالحين وبقية الفضلاء العابدين، سيدي محمد بن أبي ابراهيم أعاننا الله وإياكم على رعاية ودائعه وحفظ ما أودعنا من شرائعه بأن سيدي سعيد الرندي الذي أخبر كما به فقهاء فاس في كتبهم من نصيحته ونصرته وإغاثته لعباد الله المسلمين على أعدائه الكافرين فذلك بعض وصفه، والذي بقي فيه أكثر، وليس الخبر كالعيان أن قدر الله بينكم اللقاء من حسن نظره أنه رأى مصلحة الجزيرة الأندلسية في خروجكم إليها، واستشار في هذا أهل فاس علماءهم وصلحاءهم، وطلبهم في الكتب إليكما، واستحسنوا نظره وكتبوا لكما، ولعل الله يجعل نصرة المسلمين على أيديكما فاستعينا بالله وتوكلا عليه، واعملا على نية هؤلاء القوم الذين اتفقت كلمتهم على قدومكم إليهم، لكن بعد استعمال الاستخارة ليالي وأياما على السنة المروية، وتطهر البدن ظاهرا وباطنا والثياب والبقعة، كما روي عن رسول الله ﷺ في دعاء

الاستخارة، وما يكون بعدها من سفر، وإقامة فيه خير لمن حسنت منه الطوية، وهذا آخر كتابنا إليكم، والسلام على من كاتبنا، والسلام على من كانت هجرته لله ورسوله، والحمد لله على ذلك.

وكتب محبكم في الله عبد الرحمن بن محمد الصغير بن الشيخ بن الحسن بن عبد الله من زاوية الرقعة، أمنه الله ولطف به في الثامن من شعبان المبارك عام إحدى وأربعين وثمانمائة.

وهذه القصيدة من انشاء الإمام الأستاذ أبي فارس بن أبي الربيع في الغرض المقصود، وكتب معها قد وجهتها للشريف الهمام الضرغام وقطب دائرة فرسان الإسلام أبي الحسن مولانا علي الشريف ورفيقه ووليه في الله المرابط نجل الصالحين والمجاهد في سبيل اله رب العالمين، السيد محمد بن أبي إبراهيم، وجماعة من أهل سجلماسة رضي الله عنهم آمين وهي هذه :

أيا راكبا يطوي المفاوز والقفرا رشدت ولاقيت السلامة والخيرا
ترحل وجد السير يوما وليلة وسافر تجد ما في مطالعها زهرا
تحمل حماك الله مني إلى الحمى تحية مشتاق تهيجه الذكرى
وأم ديار الحي من سجلماسة فتلك ديار تجمع العز والفخرا
وسلم على تلك الخيام وأهلها سلام محب لم يطق عنهم صبرا
فعندي لهم حُبٌّ سَرى في جوانحي ومازج مني العظم والدم والشعرا
فتلك بقاع الدين والخير والهدى فكم من تقي في سماها سما بدرا
هم القوم لا يشقى بهم جلساؤهم بضوع عبير الزهر من بينهم نشرا
وقل يا أهيل القبلة السادة الأولى إذا ما دعوا في حادث اسرعوا النفرا
وخص سليل الهاشمي ابن صهره علي الذي يعلو على زحل قدرا

أبا الحسن المولى الشريف الذي به … على الغرب شمس النصر أشرق بالصحرا
ولاحت بآفاق القلوب عجائب … بها سلب الألباب تحسبها سحرا
هو الصقر مهما اهتز كل مجلجل … هِزَبرٌ إذا ما انشب الناب والظفرا
هو الغوث إن دارت رحى الحرب واللقا … وغيث إذا ما المزن ما أمطرت قطرا
أغار على الاعلاج فاجتاح جمعهم … وجد لهم قتلا وشردهم أسرا
بطنجة قد طاب الممات لزمرة … بنصرتها ترجوا من الملك الأجرا
دعاها بأدنى السوس قوما فاسرجوا … من الصافنات الجرد لم يأخذوا حذرا
فهبت ركاب القوم والشمس أشرقت … وارهص جيش الله أعداءه خسرا
ولا عجبا أن الآلي هو منهم … ليوث الشرى إن عاد مرحَبُها شبرا
اجر جارك اللهفان من غمراته … أبا حسن وانصر جزيرتك الخضرا
وناد أبا عبد الإلاه خليلكم … به تجلب السراء في حادث الضرا
سليل أبي إسحاق أكرم به أبا … لقد خلف الفرع الزكي الرضى البرا
أليس الذي لبى نداء أهل طنجة … وجمع أهل الغرب من حينه طرا
وأوقع بالكفار أي وقيعة … فمن لم يمت بالسيف مات بها ذعرا
وأصبح ثغر الدين اشنب باسما … وأرهق وجه الكفر من حزن قترا
ونال من الله السعادة والرضى … وجنة عدن في المعاد له دخرا
وقل أيها العدل الذي اتخذا التقى … شعارا وسامى في منازلها الشعرا
أرى كل من في الغرب أصبح قانطا … وأندلس ترجوا بطلعتكم نصرا
وغرناطة الغراء نادتكما اقبلا … وبالراية البيضاء كي تنصروا الحمرا
فساكنها وقف عليكم رجاؤهم … كبيرهم والطفل والكاعب العذرا
فجيئا بمن في أرضكم واحمياهم … رجالا وفرسانا غطارفة غرا
حماة أباة الضيم من كل ماجد … كريم يباري الغيث والسيل والبحرا

لقد طمع الكفار ملك رقابنا بأهلاكهم في أرضنا الحرث والثمرا
فدونكم الكفار تفني طُغاتهم وتشبع من قتلاهم الوحش والطيرا
منازلها من كل حصن وقرية تناديكما غوثا لخطب أتى مرا
فكم من ضعيف لا حراك لجسمه وشيخ بها أربى على مائة عشرا
وسمر وبيض من أوانس كالدما وصبية مهد لا تعي النفع والضرا
ومنبر جمع للخطابة والدعا ومسجد دين للصلاة وللإقرا
وكرسي علم مقعد لمهذب تصدر يملي ما يضيء لنا الصدرا
واجداث أبناء الصحابة فوقها وكل ولي أشعث لابس طمرا
تناديكما غوثا من الله سرعة فقد كاد أن يستأصل الكفر ذا البر
فجئا لنا سيرا تبوءا بقربة أجيرا لنا من كيد من اضمر الجورا
وعزما بأخرى مثل تلك التي مضت ليبصر هذا الفنش ملتكم كبرى
وأنتم بحمد الله تروون ما أتى عن المصطفى في الغزو من خبر خبرا
فلله ما أسنى وددت لو أنني قتلت فأحيا ثم اقتل في أخرى
وما في كتاب الله من آية أتت كشمس ضحى في الصحو سافرة غرا
خذاها بحمد الله عذراء جيبها يصوع شدا يُهدي لمغناكم عطرا
وتبلغ عني للكرام تحية بأندلس للغرب قد عبروا البحرا
فغوثا رجال الله عزما لعدوة أحاطت بها البأساء واشتدت الضرا
فأنتم لنا الحرز القوي ونحوكم تشوفنا فاستعجلوا نحونا السيرا
وتثني على خير البرية ذي الهدى محمد المبعوث بالملة اليسرى
وآل وصحب ثم تال لنهجه ومن لذوي الإسلام قد قصد النصرا

وإنما آتينا بهذه الرسائل، واستطردنا ذكرها كالوسائل، ليوقن من لا خبرة له بحقائق الأمور، قدر هذه الشعبة المباركة وهذا النور، وليتحقق عظيم

قدرهم لدى الكافة والخاصة في كل زمان، جيلا بعد جيل، خصوصا هؤلاء السادة الأعيان، المفصحين بعلو قدرهم بعدوتي الأندلس والمغرب، المعلنين بسمو مكانهم وعلو شرفهم لكل باد ومعرب، وليعلم أن لهم الشهرة وعلو الذكر في العدوتين، وأن لهم المزية على أبناء جنسهم في الحضرتين، ويعرف أن المجد في بيتهم قديم، وأن شرفهم في طالع سعده للثريا نديم، فيقدر قدرهم الفخيم، ويجللهم بأردية التعظيم والتفخيم، وهذا لهذه الشعبة خصوصا ولشعوب الأشراف على التعميم، لأن قدرهم عند الله عظيم، هذا وأرجو من المولى الكريم أن يعمنا بكرمه العميم، وأن يغفر حوبتنا بحرمة آل بيت نبيه، إنه غفور رحيم.

فصل في وفاة مولاي علي الشريف

رجعٌ لهذا السيد لما طالت غيبته بالجزيرة الأندلسية، ثنى الرحلة لبلده الأماكن السجلماسية، واشترى بها أصولا وبنى بها قصورا بالجهة الشرقية، وحبس جلها على زاويته، لأن أعماله كانت لآخرته، ولم يزل بتلك المساكن إلى أن دخل على حركته الساكن، وانتقل لدار الدوام والبقا، وما عند الله خير وأبقى، فانهد بموته ركن الإسلام، وجللت تلك الجزيرة الأندلسية الأظلام، إذ عدموا جهاده وجده، وأخذت في أقرب مدة، وأمطر أهلها جمان الدموع، وأسفوا عليه أسف الحزين الموجوع، وكيف لا وقد كان لأهل السمحاء ملاذا رفيعا، وحصنا منيعا، فرضي الله عنه ومنحه من الرحمات منتهاها ومن أعالي الفراديس أسماها، ونفعنا ببركته وبركة أمثاله، بجاه النبي وآله، ولما أراد الله انتقال روحه إلى دار كرامته، وسكناه بفضله بأعالي جنته، لم يعتره سقم، ولا تألم بألم، فكان ذات يوم بزاويته بتغمرت،

وحوله جمع من الطلبة والفقراء، إذ سمعوه يقول أين جبريل وميكائيل فقد وعدني ربي أن لا تقبض روحي حتى يحضران معك، ثم التفت للحاضرين وقال لهم إني راحل عنكم الآن فهذا آخر عهدي بكم، فلم يلبث أن صعدت روحه الكريمة وهو في محله، فرضي الله عنه وأرضاه، ونفعنا به، وذلك سنة سبع وأربعين وثمانمائة، وعمره خمس وثمانون سنة، وعليه فتكون ولادته سنة اثنتين وستين وسبعمائة، والله أعلم.

ولما توفاه مولاه واختار له ما لديه واجتباه، دفن بزاويته بتغمرت، ومدفنه بها الآن معروف، ولم يزل مزارة والقلب إليه مصروف، ثم نقل بعد مدة مديدة، وسنين كثيرة عديدة، وبعد نقله رضي الله عنه من مكان لمكان بعدَ بُعد الأمد ومرور الزمان، وجد كما دفن الآن، وقد خلف ببلدته المذكورة الولدين المباركين الفرقدين، السيد أبا عبد الله محمد فتحا، والسيد أبا الجمال يوسف وليسا بشقيقين، أما السيد محمد فأمه تادلية من بني جابر، أهداها أهلها له عند ما كان بطنجة، وبها بنى وولد بقرية صفرو عند وفادة والده من غزوة، وأما السيد يوسف فأمه انصارية من أولاد الميزاري الذين صاهرهم الجد القادم السيد الحسن، وهم من ذرية أبي أيوب الأنصاري مشهورون بذلك، ولوائح ذلك عليهم بادية، فهم بيت علم ومروءة، ومسكنة كما قيل :

فإن فروع الخير تتبع أصلها * فإن زكى التمر دل على الأصل

ذكر أبناء السيد محمد بن مولانا علي الشريف

قال المؤلف : أما السيد محمد فتحا بن السيد علي الشريف وهو أكبر الأخوين فكان وليا صالحا شهير البركة.

وقد خلف من الأولاد أربعة، وهم : السيد الحسن، والسيد عبد الله، والسيد علي، والسيد قاسم. قال في الدرالسني : وهم على هذا الترتيب في السن حسبما تلقيته من محفوظات بعض الفقهاء من أبنائهم، ويقال لسائر أبنائهم المتفرعة منهم جميعا أولاد مَحمد نسبة إلى هذا الجد ومنازلهم لهذا العهد من سلجماسة أبو عام، وداوود المليح، وأبو صالح، وبعضهم بالسيفة، والقصر الفوقاني من تنجوت، وأولاد عبيد بالتصغير، وغيرها(هـ)، كلام صاحب الدرر السني.

وسأبين بحول الله منازل كل فرقة منهم عند ذكرها مفرقة بحول الله، أما السيد الحسن أكبر الإخوة فكان له من الأولاد : السيد محمد، والسيد عبد الله، والسيد أحمد. وأما السيد عبد الله فكان له من الأولاد : السيد محمد سمي جده، والسيد أحمد الكبير، وأما السيد علي فكان له من الأولاد : السيد محمد، والسيد عبد القادر، والسيد العربي. وأما السيد قاسم فكان له من الأولاد : السيد محمد، والسيد أحمد.

ـ ترجمة عبد الواحد العلوي الحسني :

فمن أبناء السيد الحسن الفقيه العالم الصدر الشهير مفتي الحضرة المراكشية العلامة الماجد أبو محمد السيد عبد الواحد بن أحمد بن محمد ابن الحسن صاحب الترجمة بن محمد بن مولانا علي الشريف له ترجمة في

الجدوة ونشر المثاني، وقد أثنى عليه قائلا الإمام العلامة مفتي مراكش أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الحسني السجلماسي، ذكره صاحب مرآة المحاسن وأثنى عليه ورفع نسَبَه إلى محمد النفس الزكية إلى سيدنا علي رضي الله عنه، قال في درة الحجال له : نظم رائق، ونثر فائق، روى البخاري وغيره عن أبي النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي، عن سفيان عن زكرياء والقلنشيدي وابن مهدي، والسخاوي كلهم عن ابن حجر، وأجاز له سفيان مع والده، وأجاز له من المشرق ابن مهدي، وأبو عبد الله محمد بن ابراهيم المقدسي، وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن العقيلي، وأبو عبد الله محمد بن أحمد الفيشي، وغير هؤلاء، وأخذ بالمغرب سماعا عن أبي العباس أحمد بن علي المنجور، وأبي عبد الله محمد بن أحمد مجبر المساري، وأبي عثمان سعيد بن علي قاضي تارودانت[1](هـ).

قال في درة الحجال. وانشدني للسيوطي :

قل للسخاوي لن تعدوك مشكلة * علمي كبحر من الأمواج ملتطم
والحافظ الدلمي غيث السحاب فخذ * غرفا من البحر أو رشفا من الديم

وانشدني بعد المصافحة :

صافحتهم متبركا بأكفهم * إذ صافحوا نفسا علي كريمة
ولربما يكفي المحب تعللا * آثارهم ويعد ذاك غنيمة

وإنشاداته كثيرة، وأخذ عنه خلق كثير، وله تآليف منها : حاشية على المرادي، وله قصائد في الامداح النبوية كثيرة، والحاصل أنه كبير الشأن بعيد الصيت عالي القدر شهير الذكر معلوم البركة، وله الملكة الكبيرة في

1) انظر فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني.

النظم والاتساع في الأدب(هـ). وكان له اتصال كبير بالسلطان أحمد السعدي تولى الإنشاء بحضرته وكان سكناه بالمواسين من مراكش ولا زال محل سكناه معروفا بدرب الشرفاء إلى الآن. وقد انقرض عقبه بموت ولديه السيد أحمد وسيدي محمد بدون عقب.

ـ ترجمة محمد بن عبد الواحد :

ومنهم ابنه الشريف الفقيه أبو عبد الله المذكور محمد. قال في المطمح : قال الشيخ أبو العباس المقري لقيته بمراكش حماها الله، فشاهدت أديبا برع في فنه، وجمع العلوم على حداثة سنه، طلع هو وأخوه الآتي بعده بدري هالة، وكل منهما قد انتمى له الفهم الثاقب وانتهى له.

ولا غرو إن كانت الفروع تابعة لأصولها وأسلافها، أخذ صاحب الترجمة عن أبيه، وعن أبي العباس ابن القاضي، وعن سيدي أحمد بابا، وعن قاضي الجماعة أبي عبد الله الرجراجي، وعن القاضيين، أبي القاسم بن أبي النعيم، وأبي الحسن علي بن عمران السلاسي وغيرهم، إلا أنه عاجله الحمام، وكسف بدره قبل التمام، فتوفي هو وأخوه في شهر واحد بالطاعون، في ذي الحجة عام تسعة وألف، ثم ذكر له أنظاما بليغة يطول جلبها قاله في النشر.

ومنهم أخوه الفقيه أبو العباس أحمد. قال أبو العباس المقري ذو ذهن ثاقب، وفهم مزاحم للجوزاء معاقب، شارك أخاه المتقدم الذكر في شيوخه، وبرع في الأدب توفي بعد أخيه بأيام كما تقدم، وذكر له نظما بديعا.

ومنهم الشريف العلامة أبو عبد الله محمد ابن محمد بن أبي القاسم الفقيه الخطيب البليغ المشارك النحوي المتقن، له تقييد على الفية ابن

مالك، أخذ عن ابن مجبر المساري، وعن المنجور، توفي بمراكش سنة ثمان وثمانين وتسعمائة، وله ترجمة في جدوة الاقتباس.

ومنهم كما قال في الدر السني السيد الخير الناسك البركة أبو عبد الله السيد محمد بن هاشم القاطن الآن بجزاء ابن عامر، يعني زمنه بدار جده مولاي علي الشريف التي أشرنا إليها قبل، وببرزخ أيضا من فاس الأندلس، وكان الذي أوطن فاسا أولا والده السيد هاشم سكن منها السبع لويات إزاء القرويين، ثم سكن مكناسة الزيتون بضع سنين، ثم رجع إلى سجلماسة وبها توفي سنة سبع أو ثمان وعشرين وألف، ثم عاد ولده سيدي محمد بن هاشم المذكور إلى فاس صبيا مع أمه، وأقام بها إلى الآن يعني زمنه.

ومنهم الشريف الفقيه العلامة الأستاذ أبو عبد الله السيد محمد بن عبد المومن، كان رحمه الله عالما أستاذا مباركا صالحا، استوطن زاوية الدلاء وله مشاركة في كثير من العلوم، اختصر حياة الحيوان وأجاد وأفاد رحمه الله.

ومنهم الشريف العلامة المتبحر المتفنن في العلوم الشهير المعلوم قاضي مكناسة الزيتون، أبو محمد السيد عبد القادر بن محمد، كان من العلماء العاملين حسن السيرة طاهر السريرة، واقفا مع الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، وله مشاركة في العلوم.

أما الفقه وأحكام القضاء فهو البحر الزاخر، ألف في غالب العلوم تآليف عالية يشهد له بذلك من وقف عليها أو بعضها، ويكفي من ذلك شرحه لهمزية الإمام البوصيري في سفرين، فلقد أجاد فيه وأفاد، وقد طالعناه فألفيناه درة يتيمة ليس لها قيمة، توفي رحمه الله سنة سبع بموحدة وثمانين ومائة وألف، فهو عبد القادر بن محمد بن عبد الملك بن أدريس بن عبد الملك بن عبد القادر بن علي بن محمد بن مولانا علي الشريف.

ومنهم الشريف الفقيه العالم الصالح قاضي الحضرتين أبو العباس أحمد بن عبد المالك بن محمد بن عبد الملك المذكور، كان رحمه الله آية في الحفظ والضبط فقيها مشاركا، تولى قضاء الحضرتين فاس ومكناسة الزيتون، وكان عدلا في الأحكام، وله سياسة في الأحكام معروفة، توفي بمكناسة سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف.

ومنهم الشريف العلامة المشارك المدرس النفاع أبو عبد الله السيد محمد فتحا بن عبد الله بن عبد الملك المدعو ملوك، كان إماما عالما فقيها محدثا مشاركا مع شجاعة، وإقدام، وكرم نفس، ولين جانب، وهمة عالية، وحالة مرضية.

ومنهم الشريف الفقيه الصالح أبو محمد السيد عبد الله بن قاسم، كان من العلماء العاملين بعلمهم والشرفاء المقتفين لسيرة جدهم، سكن فاسا أيام المنصور السعدي، فحصل له ما أوجب غيظه مع بعض أهل فاس بسبب قطع ماء داره، فتوجه للسلطان المذكور وهو بمراكش شاكيا مما لحقه من الضيم فرحب به، وأكرمه وأنزله أحسن نزل، وكتب السلطان سرا لخليفته بفاس برد مائه، وزجر المتعرض له ولم يزل مقيما في رغد عيش وإكرام ظانا أن السلطان لم يشكه ولم يبال بشكايته فأحضره ذات يوم، وأذن له في الانصراف، فأجابه قائلا : وما أصنع مع ظالمي إذا لا مقام لي مع الظالمين، فتبسم أبو العباس المنصور وأخبره بحقيقة الحال، وأمر له بصلة سنية وجواهر، ووصفان وأقطعه حرث ستين زوجا، فكان ذلك سبب غناه وغنى أولاده وأقاربه، وكتب له ظهائر بتحرير أملاكه، رحم الله الجميع.

ومنهم الشريف الفقيه النحوي أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله، كان فقيها نحويا ضابطا متقنا دينا خيرا صالحا مواظبا على اتباع السنة، توفي بسجلماسة.

ومنهم الشريف الفقيه أبو العلاء السيد إدريس كان عالما مدرسا أستاذا مجودا، له قدم في العبادة، عارفا بربه لا يفارق المسجد، كثير التفكر في قدرة الله، والتدبر في آياته، كثير الخشية، سريع العبرة، توفي بسجلماسة رحمه الله.

ومنهم الشريف الجواد سيدي محمد بن الحاج كان ذا همة عالية وحالة مرضية وسيرة سنية وطريق سنية، سنح له ارتحال لبلاد السودان فحصل على أموال كثيرة، وفرق جلها في وجوه الخير، وفي ضعفاء إخوانه والصالحين وخلف هناك عقبا.

منهم ولده أبو عبد الله سيدي محمد فقيه السودان وقطب رحى تلك الأوطان، له مشاركة في العلوم وتآليف، وصل إلينا منها شرح مقدمة الأخضري في الديانات.

ومنهم الشريف الولي الصالح أبو الحسن علي بن قاسم، كان عبدا عابدا صالحا مكاشفا، وكان يعتريه حال عظيم فيخبر بالمغيبات، توفي بسجلماسة أو بالزاوية الدلائية اعتراه حال ذات يوم وهو بها وهي عامرة، تفد عليها الوفود من كل صقع ومكان فقال لمن حضره قوموا وبادروا السكنى فاس، فإن ملك أولاد مولاي الشريف بن علي يطول بها، وارحلوا عن الدلاء فإنها خالية، فلم يمض كثير مدة حتى أبرز الله ذلك للعيان، وكان من أمر الزاوية ما كان.

ومنهم السيد عبد الله بن عبد المومن، كان سيدا صالحا عالما خصوصا بالتاريخ والأخبار وأيام الناس، متقشفا عابدا ذاكرا لم يفارق ذلك إلى أن لقي مولاه طاهرا مطهرا.

ومنهم أمير الركب النبوي الشريف المبارك أبو الحسن علي بن محمد كان ذا أخلاق حسنة وحالة مرضية مستحسنة رفيقا بالضعيف مسويا بين المشروف والشريف، تكرر حجه لبيت الله الحرام وزيارة قبر جده عليه الصلاة والسلام، رحمه الله، وجعل الجنة مثواه، توفي بسجلماسة، ودفن بمقابر أسلافه، وله ترجمة في المطالع.

ومنهم الشريف المجذوب الغائب في محبة المحبوب أبو حفص عمر نزيل البلاغمة من سجلماسة، لا يرى أبدا صاحيا تأتيه الناس للزيارة من سائر النواحي، فيدعو لأقوام ويدعو على آخرين، فانتفع منه خلق كثير وتضرر به جم غفير، وكان يطلب الفتوحات من الزوار فمن أعطاه شيئا ظهر له أثر ذلك في الحين من دفع مصيبة أو بلية ومن منعه أصابته في الحين رزية، لأنه والله أعلم كان يرى ذلك غيبا رضي الله عنه ذكر في المطالع وغيرها، وبالجملة فالرجل كبير الشأن، توفي ببلده رضي الله عنه، ولا زال قبره مزارة إلى الآن.

ومنهم غير هؤلاء من أهل العلم والدين والولاية والصلاح والتقوى والرعاية، كالسيد الشيخ بن أحمد بن محمد، والسيد الشريف بن عبد الله وإخوته، والسيد عبد الملك بن عبد الكريم، وسيدي محمد بن الفضيل وغيرهم من لا يحصون، ومن هؤلاء الشرفاء المحمديين من أحفاد السيد علي بن محمد بن مولانا علي الشريف الشرفاء، أولاد أبي النصر وهم من أهل المروءة والدين السالكين سنن المهتدين، ولهم في الرفاهية والثروة وعلو الهمة وشهرة الذكر مع المروءة والمسكنة والديانة ما هو معروف شهير لدى الوضيع والخطير، وهم من أبناء السيد علي بن محمد بن مولانا علي الشريف، وكانت لهم بهذه الحضرة حظوة وجاه وثروة ورباع وضياع وعزبان وأملاك كثيرة.

كان جدهم الذي إليه ينسبون السيد أبو النصر بن علي بن الرشيد ابن الصادق بن الفضيل بن عبد القادر بن محمد فتحا بن علي بن محمد بن مولانا علي الشريف، ذا مال كثير وقدر كبير وذكر شهير، وكان يحترف الفلاحة، وكان يدخر من الحبوب ما يبهر العقول فيخرج في بعض السنين المسغبية ما يقوم بالمدينة جملة أيام، وكان سكناه بداره الكبرى من حومة زقاق الماء وفاس القرويين، وهي المجاورة للمكتب هناك.

فمن أعقابه الشريف البركة السيد محمد فتحا بن الناصر بن أبي النصر المذكور، كان من أهل الثروة، وكان خيرا دينا، صحب الشيخ سيدي أحمد التجيني ولازمه مدة، وانتفع به وأخبر عنه بأسرار كثيرة.

منها ما أخبر عن نفسه أنه قال : دخلني وسواس في نسبتي حتى تألمت من ذلك فأتيت الشيخ رضي الله عنه لاسئله، فلما أتيت منزله وجدته بالباب فبادرني قائلا : لقد أخبرني ﷺ الآن أنك ولده، فزال ما كان بي، وزدت يقينا في ولاية شيخي، وهذه بشارة لهذا الشريف وكرامة لهذا الولي، رحم الله الجميع.

وقد خلف السيد محمد هذا ولدين الشريف المتبرك به المجذوب السالك السيد الطاهر، والسيد أحمد، أما السيد الطاهر فذو احوال اعتراه جذب مدة طويلة ثم سلك وهو في قيد الحياة الآن، ولا يولد له ولبعض الناس فيه اعتقاد جميل، خصوصا الطائفة التجينية، وربما تمسحوا بلعابه وشربوا فضلة وضوئه وغسالة يده، نفعهم الله بنياتهم.

وأما السيد أحمد فسنح له ارتحال وانتقال، فسكن ثغر السويرة وتزوج بها، وهناك توفي وخلف بفاس ولده الأنجب سيدي محمدا لا غير، وهو في قيد الحياة الآن.

ومنهم الشريف الخير الصالح الذاكر الناسك المجذوب السالك السيد عمر بن قاسم، اعتراه حال ولازم محله مدة طويلة ثم سلك، ولا زال بسمة الحياة، وله عقب وسكناه سكنى أبناء عمه المذكورين بحومة زقاق الحجر عدوة القرويين.

ومنهم الشريف البركة المسن السيد العربي محمد بن الناصر بن أبي النصر المذكور، كان رجلا خيرا دينا ذا مروءة ومسكنة، وكان لكثير من الناس فيه جميل اعتقاد، وقد خلف ولده الأبر السيد عبد الملك، وتوفي قريبا بهذه الحضرة بأثر وروده من الحج.

ومنهم الشريف البركة الأستاذ السيد أحمد أخو السيد العربي المذكور، كان أستاذا مجودا، ذاكرا عابدا خيرا ذا مسكنة ومروءة، وقد خلف من الأولاد : الأستاذ المقري الخير الصالح المجذوب السيد المهدي المنفرد، وله عقب. والسيد الكبير، والسيد الفاطمي الشقيقان، وللأول عقب السيد العباس المنفرد ولازال بصفة الحياة، والسيد الحسن المنفرد ولازال بصفة الحياة، وسكنى السيد الكبير منهم بحومة العيون وفاس القرويين.

ومنهم الشريف المسن السيد عبد السلام أخو السيد العربي، والسيد أحمد المذكورين، وله ولدان : السيد الكبير والسيد الحسن، ولازال ثلاثتهم قائمي الحياة.

وكان لهؤلاء الإخوة الثلاثة صيت كبير وثروة عظيمة، فانتزع ذلك منهم أمير المؤمنين مولانا عبد الرحمان بن هشام لكون الشقاق أفضى بهم يوما إلى أن قتلوا أخاهم قبح الله دنيا أفضت بصاحبها إلى مثل هذا، عفا الله عنا وعنهم، وتاب علينا أجمعين.

ومنهم ابن أخيهم السيد الحسن، ولازال قائم الحياة.

ومنهم الشريف البركة الخير السيد أحمد بن إدريس، توفي عن أولاده السيد الطاهر، والسيد إدريس، والسيد الحفيد، والسيد الصديق، ولازال الثلاثة الآخرون في قيد الحياة إلى الآن، وكان سكنى والدهم بحومة البليدة.

ومنهم الشريف الحسين البركة الخير السيد الكبير بن رشيد بن محمد بن علي، كان رجلا خيرا دينا ذا سمت حسن مع تمام مروءة، وكان سكناه بحومة جرنيز عدوة القرويين، وقد خلف من الأولاد الشريف الجليل السيد بناصر، سنح له ارتحال، فتقرر بمصر المحروسة إلى أن توفي بها وخلف أولاده : السيد الرشيد، والسيد عمر، وسيدي محمد فتحا.

أما السيد رشيد فاستوطن مصر وله هناك الآن ثلاثة أولاد : السيد الأمين، والسيد محمد فتحا، والسيد عبد المجيد. وأما السيد عمر ثاني الإخوة فاستوطن تونس المحروسة، وله الآن بها ولد واحد اسمه سيدي محمد فتحا. وأما سيد محمد ثالث الإخوة فاستقر بفاس وله الآن ولدان سيدي محمد ضما والسيد محمد فتحا وسكناه بحومة رأس الجنان فاس القرويين، وهو من أهل المروءة والدين والمسكنة والحياء، نفعنا الله بهم وبأسلافهم آمين.

ومن هذا الفرع الزكي والغصن الذكي
السيد مَحمد بن مولانا علي الشريف
من ابنه السيد عبد الله من الشرفاء الفضليين
سكان عدوة الأندلس من فاس

قال المؤلف، وأما الشرفاء الفضيليون فكان منهم بفاس سادة أبرار، وسراة أخيار، زاحموا بالمناكب، نيرات الكواكب، ونادموا الثريا، وحازوا مقاما عليا، سبقوا لكل مزية، كما تسابقوا الاستيطان هذه الحضرة الإدريسية، فكانت لهم بها غاية الثروة ونهاية الرفعة والحظوة، وإلى ذلك أشار صاحب الأرجوزة بقوله

ثم الفضيليون فاسا سكنوا * بها أصولا اشتروا واستوطنوا

وهم أول العلويين دخولا لفاس، وسكناهم من فاس ما بين رحيبة سيدي عبد الرحمان المليلي، ودرب الشيخ، ولهم هناك رباع كثيرة لازال جلها بيد حفدتهم إلى الآن.

فمنهم الشريف الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن إدريس ابن أحمد بن عبد الله بن محمد بن مولانا علي الشريف، كان عالما جليلا وجهبذا حفيلا، ذا ثروة وجاه أملا لكل من ارتجاه، وقد أثنى عليه بعض العلماء غاية الثناء، ووصفه بكل وصف جميل رحمه الله.

ومنهم الشريف الجليل الفقيه السيد عبد الرحمن أخو السيد أحمد، كان إماما عالما من أهل الخير والديانة، وعلو المكانة، كما وصفه أمير المؤمنين مولانا إسماعيل في بعض الظهائر السلطانية أقطعه بها أرضا بما ريز

من بلاد سايس ومزارع فاس، ولازالت بيد ابناء أخيه السيد أحمد المذكور إلى حدود الأربعين ومائتين وألف، والظهير المذكور لازال تحت يد مؤلفه كان الله له.

ومنهم الشريف الفقيه أبو علي السيد الحسن بن أحمد المذكور كان ذا ثروة وجاه كبير وقدر خطير عالما بالتاريخ والسير وأيام الناس والحديث وقد وصفه الإمام ابن الطيب القادري بالفقه والولاية وذكر له كرامة وهي أنه لما ثار سيدي محمد بن مولانا إسماعيل الشهير بولد عربية ودخل مدينة فاس وزار القطب الأكبر مولانا إدريس وجد هناك السيد الحسن صاحب الترجمة فوقعت بينهما مشاجرة أفضت إلى لطم سيدي محمد وجه صاحب الترجمة فدعا عليه بقطع يده، فما مر عليه كبير مدة حتى قطعت يده أصابتها رصاصة، وكان ذا ثروة ورباع، وعزبان وضياع، ولازال بعض ذلك بيد حفدته حتى الآن.

ومنهم الشريف البركة أبو عبد الله السيد مَحمد فتحا بن أحمد بن الكبير بن أحمد المذكور، كان رجلا صالحا خيرا دينا ذا رفعة ووجاهة ونزاهة، رحمه الله وجعل الجنة مثواه، ولا أعلم له عقبا.

ومنهم الشريف الفقيه المشارك السيد الرشيد بن الحسن بن أحمد المذكور جدا لفرعهم، كان فقيها مشاركا مستحضرا للمسائل الفقهية جيد النظر، ذا ثروة كثيرة وجلالة خطيرة، توفي رحمه الله على غير عقب.

ومنهم أخوه الفقيه الخطيب البليغ السيد عبد الملك بن الحسن، كان رجلا فاضلا عالما واعظا، وكان يخطب في بعض الأحيان بأمير المومنين سيدي محمد بن عبد الله، وكانت له معه يد واتصال كبير وبيد حفدته من الظهائر والرسائل ما يشهد لهذا.

ومنهم أخوه الفقيه السيد أبو بكر بن الحسن كان له حظ وافر في العلم، وكان خيرا دينا تقيا نقيا، رحمه الله.

ومنهم حفيده الفقيه الأجل أبو عبد الله سيدي محمد بن هاشم بن أبي بكر المذكور سكن أولا بفاس ثم توجه لمراكش واستقر بها إلى أن توفي، وخلف ابنه السيد عبد الرحمن ولازال قائم الحياة.

ومنهم الشريف الشجاع المقدام السيد سليمان بن عبد الملك المذكور، كان جوادا خيرا، يحسن إلى الأشراف من أقاربه ويكرمهم ويلم شعثهم رحمه الله.

ومنهم من الفريق الثاني أبناء عمهم الشريف السيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، كان رحمه الله مسكينا خيرا، وقد خلف ولده السيد سليمان، ولازال بصفة الحياة.

ومنهم الشريف البركة السيد علي بن إدريس درج بدون عقب، رحمه الله.

ومنهم الشريف الأجل المسن الخير الصالح السيد المكي الشهيد قتله أحد أولاد الغرناطي ظلما، رحمه الله.

ومنهم حفيده سيدي محمد بن محمد بن المكي المذكور، ولا زال بصفة الحياة وسكناه بحومة الصفاح عدوة فاس الأندلس، وله عقب، وأما أخوه السيد إدريس فمات غازيا بتطوان ولا عقب له، وممن أدركناه بفاس من أعقاب أبناء السيد عبد الله ابن محمد بن مولانا علي الشريف الشريف البركة المسن السيد حفيد بن الطاهر، يلتقي مع هؤلاء الشرفاء في عبد الله ابن محمد بن علي الشريف، وكان ذا وجاهة ولسان ونجدة وإقدام، توفي بعد

تسعين ومائتين وألف، وخلف ولدا واحدا، وهو سيدي محمد، وسكناه بالرحبة عدوة فاس الأندلس بدار أبيه، وله الآن ولد واحد وهو السيد محمد أيضا، وهما معا في قيد الحياة، وأما أخوه السيد الشريف فمات في حياة أبيه بدون عقب.

تنبيه : قال في الدر السني : أول قادم على فاس من هؤلاء الشرفاء الفضيليين وأقاربهم، هو السيد أحمد بن عبد الرحمان بن عبد الله ابن محمد ابن مولانا علي الشريف، وكان له ولدان، السيد الفضيل بوزن جميل، والسيد إدريس، فأما السيد الفضيل فبه يعرف الشرفاء الفضيليون، وأما أبناء السيد إدريس فكانوا يعرفون به ثم دعوا بعدها بالفضليين وهم من جملة شرفاء الإراثة بفاس كما وقفنا عليه بالظهير المحمدي العلوي الشريف.

قال مؤلفه : كان الله له ولم يبق الآن من أبناء السيد الحسن إلا الحفيدان : السيد ادريس بن محمد بن سليمان بن عبد الملك بن الحسن بن أحمد المذكور جدا لجميعهم، وابن عمه الشريف الخير السيد عبد الرحمان ابن محمد بن هاشم بن أبي بكر بن الحسن المذكور في العمود قبله، ولا عقب الآن لواحد منهما.

ومن أبناء عمهم سيدي محمد بن محمد بن المكي وأولاده، والسيد سليمان بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمان المذكور سابقا والله الباقي هو الحي لا إله إلا هو.

ثم إن بفاس جماعة من الأشراف ممن لهم على الفضيليين ولادة يلقبون بهذا اللقب، وربما غلط فيهم بعض من لا خبرة له بتمييز فروعهم، وينسبهم إليهم على أنهم من فروع أخرى وسأنبه على ذلك في مواضعه

بحول الله، فهؤلاء هم المشهورون بهذه الحضرة من أبناء السيد علي، والسيد عبد الله وإن كنا ذكرناهم على غير ترتيب فلابأس بذلك إذ حصل المقصود وأما أبناء السيد قاسم بن محمد بن مولانا علي الشريف فالمشهور منهم بفاس فرقتان. الفرقة الأولى بصفرو وفاس، وهم أهل درب ابن شلوش عدوة القرويين، والفرقة الثانية السكوريون أهل الصفاح عدوة فاس الأندلس.

ثم إن أول قادم من الفريق الأول على صفرو هو السيد محمد بن قاسم بن محمد ضما بن قاسم بن محمد بن مولانا علي الشريف. ومن الفريق الثاني أخوه سيدي محمد ضما بن قاسم المذكور فنزل بسكورة من بلاد أيت يوسي، فمن الفريق الأول بصفرو الشريف المتجرد السالك ذو القدم الراسخة والأسرار والمعارف الواضحة، السيد عمر بن قاسم بن أحمد بن محمد فتحا وهو القادم كان في ابتداء أمره شجاعا شهما، ثم أخذ عن الشيخ سيدي العربي الدرقاوي وفرق أمواله في وجوه البر، وتوفي على حالة مرضية في العشرة الثانية من المائة الثالثة بعد الألف.

ومنهم ذو الكرامات الظاهرة والأسرار الباهرة، السيد يوسف بن عمر ابن محمد بن قاسم بن محمد القادم، أخذ عن الشيخ المذكور، وأنفق جميع ماله في سبيل الله، وله مآثر في الخير شهيرة، ومناقب عديدة خطيرة حسبما تلقيناه من ثقات أهل بلده، ومن أدركه من الشرفاء أبناء عمه خلف ولده السيد عبد السلام، ومات على غير عقب.

ومنهم ذو الفيوضات الإلاهية والأسرار الربانية والعلامات الصمدانية، السيد عبد الهادي بن أحمد بن محمد فتحا بن عبد الهادي بن أحمد بن محمد القادم، توفي رحمه الله على مقام التجريد سنة سبع وسبعين بموحدة فيهما ومائتين وألف.

ومنهم الشريف الفقيه الكاتب الوزير السيد العابد بن علي بن محمد بن محمد، تولى وزارة حضرة أمير المؤمنين مولانا عبد الرحمن بن هشام في ابتداء أمره، فلم ينشب أن توفي سنة سبع وأربعين ومائتين وألف.

ومنهم ابن عمه الشريف الفقيه العدل النزيه، السيد عبد الله بن محمد بن محمد بن عمر بن محمد القادم، كان متحملا خطة الشهادة إلى أن توفي رحمه الله.

ومنهم الشريف الولي الصالح المتبرك به المجاب الدعوة، السيد محمد فتحا ابن عبد الهادي بن أحمد بن محمد، المتوفى بمدينة فاس سنة خمسين ومائتين وألف.

ومنهم الشريف البركة الفقيه العدل السيد الحبيب بن عمر بن قاسم توفي سنة أربع وخمسين ومائتين وألف.

ومنهم الشريف الصالح المتجرد الورع الناسك العابد، السيد الطيب ابن محمد بن إدريس بن محمد بن قاسم بن محمد القادم، أخذ عن الشيخ المذكور وزهد في الدنيا، وخرج عن جميع أملاكه لله، توفي في العشرة السادسة بعد مائتين وألف.

وأما الموجودون الآن بصفرو من هذا الفرع.

فمنهم الشريف الفقيه العدل البركة المتجرد الزاهد، السيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي بن أحمد بن محمد القادم، أخذ عن مولاي العربي بواسطة السيد عبد الهادي المتقدم الذكر، وهو الآن بفاس.

ومنهم الشريف البركة، السيد عبد الرحمان بن الصديق، أخذ عن الشيخ سيدي محمد العربي مباشرة، وانتفع به.

ومنهم السيد العابد بن علي بن الفقيه السيد العابد المذكور سابقا ذو أخلاق حسنة وأوصاف مستحسنة من أهل الدين والفضل، أخذ عن الشيخ المذكور وزاره ببلده وانتفع به ولقنه الأوراد، ولازال بصفة الحياة.

ومنهم الشريف الجواد الخير النبيل، السيد عبد السلام بن الزوين بن محمد المجيد أخي السيد العابد المذكور، وهو أحد أعيان الشرفاء المذكورين بالسخاء والجود وإطعام الطعام واقراء الضيفان، ولازال قائم الحياة.

ومنهم أخوه المتمسك بالسنة، السيد إسماعيل، أخذ عن الشيخ المذكور بدون واسطة وانتفع به غاية النفع.

ومنهم الشجاع الفارس المقدام سيدي محمد بن المكي بن محمد بن عمر المذكور، ذو وجاهة وعلو مكانة عند الأمراء والكبراء، ولازال بقيد الحياة وله عقب.

ومنهم الشريف المسن البركة المتجرد الذاكر الناسك العابد، السيد التهامي بن عبد السلام بن التهامي بن الفضيل بن الفضيل ـ مرتين ـ بن محمد ضما بن محمد القادم، توفي رحمه الله بحلقة الذكر سقط إلى الأرض فإذا هو ميت، نفعنا الله به.

ومنهم البركة الخير سيدي محمد الصديق بن محمد فتحا بن عبد الهادي المذكور. ومن هذا الفرع شرفاء درب ابن شلوش فاس القرويين، وأول قادم منهم من صفرو على فاس هو الفقيه الأستاذ الصالح السيد محمد فتحا ابن عبد الواحد بن محمد فتحا بن قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد

القادم لصفرو وذلك في أول المائة الثالثة أو آخر الثانية بعد الألف، وتزوج من قريبه السيد الحسن بن أحمد بن الفضيل المتقدم الذكر، ولما قبضه الله إليه خلف ولدين الفقيه العلامة سيدي محمد ضما والسيد أحمد، أما سيدي محمد فدرج بدون عقب، وكان من أهل الدين والفضل، وله أوقاف منها رباع على من يقرأ كتاب الأحياء للإمام الغزالي بالضريح الإدريسي وغير ذلك، توفي سنة اثنتي عشرة ومائتين وألف.

وأما السيد أحمد فخلف الفرعين الزكيين الشقيقين الفقيه العلامة الولي الصالح السيد عمر، والفقيه السيد قاسم.

أما السيد عمر فاعتراه جذب كبير وظهرت له كرامات وأسرار، وكان يخبر بالمغيبات، وحضر لوفاته جمع من الأولياء، أخبر بهم عند موته، وظهرت له كرامات بعد موته.

منها : أنه لما أتوا قبره من غد موته سمع بعض من حضر زئيرا وهولا فرعبوا ورجعوا، أخبرنا بذلك بعض من حضر ذلك من الثقات من أقاربه.

وقد اختصرنا من مناقبه وكشوفاته جملة وافرة، توفي في حدود الأربعين ومائتين وألف، ودفن بمطرح الجلة خارج باب الفتح، وقبره مندثر بسدر نابت عليه، لا يعرفه إلا من له معرفة به قبل، وهو مشهور بقضاء الحوائج.

ومنهم ابنه الشريف الطالب الأجل التالي كتاب الله عز وجل السيد ابراهيم، كان رحمه الله ملازما للصدق مع الله ومع عباده، ملازما لشأنه، قرأ أولا على عدة شيوخ، كسيدي بدر الدين الحمومي، والفقيه الكردودي الغرباوي، والسيد أبي السعد التلمساني وغيرهم، وحصل على حظ وافر في

عدة فنون، ثم تعاطى التجارة ولازم عبادة ربه مع ما هو فيه من أمور معاشه، كان يقوم في الثلث الأخير من الليل، ولا يزال يتلو ويصلي إلى أن يطلع الفجر، مات رحمه الله موتة حسنة فلم يزل يذكر إسم الجلالة إلى أن طلعت روحه، ورأيته ذات ليلة مع رسول الله ﷺ، وهما يقرءان قوله تعالى: ﴿يا أيها النبئ اتق الله﴾ إلى أن قرءا ربع حزب وحولهما جمع عظيم وذلك بعد موته بنحو السبع سنين، أخبر بعض الأخيار من أشراف فاس، وكان مؤذنا بمسجد قرب دار صاحب الترجمة، أنه رءا نورا كالعمود نزل أو سقط من السماء لا أضبط أيهما قال حتى اتصل بدار هذا الشريف، فبينما هو يتعجب إذ سمع الصياح بدار صاحب الترجمة، وقد توفي ساعته تلك: ﴿ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ توفي رحمه الله في ربيع الأول سنة ست وثمانين ومائتين وألف، ودفن بضريح ولي الله سيدي عبد الواحد الغندور بحومة العيون، وهذا الشريف خالنا أخو الأم رحمهما الله.

وقد خلف ثلاثة أولاد: السيد رشيد، والسيد عمر، والسيد سليمان. أما السيد رشيد فكان شابا صالحا نشأ في عبادة الله من لدن صباه كان كثير البكاء كثير المراقبة، صدرت منه في صباه أفعال تدل على ولايته، أخبرني خالي والده رحمه الله أنه رآه ذات ليلة كأن نورا خرج منه فدهش عند ذلك وتستر في الخلاء خوفا منه فنبع له مع الماء كضوء المصباح، فلما أصبح قص رؤياه على بعض أهل الخير، فقال: إن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك ولي، فكان هذا الشريف صاحب الترجمة، لكنه ناداه منادي حمامه وكسف بدره قبل تمامه، فتوفي وسنه دون العشرين سنة، ودفن مع والده رحمه الله.

وأما السيد عمر فلازال بقيد الحياة لم يتزوج حتى الآن، وأما السيد سليمان فلا زال بسمة الحياة وله عقب.

الفرع الثاني وهو السيد قاسم بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد فخلف ولده السيد أحمد، توفي بثغر الدار البيضاء سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف، وأقبر بروضة ولي الله سيدي بليوط، ويعرف قبره هناك بقبر الغريب. وقد خلف ثلاثة أولاد السيد قاسم، والسيد المامون، والسيد أحمد سميه. أما السيد أحمد فله الآن ولدان : السيد محمد فتحا والسيد اليزيد، وأما السيد المامون فتوفي عن ثلاثة أولاد : السيد عبد الملك والسيد محمد والسيد إدريس، ولازال ثلاثتهم بقيد الحياة وسكناهم بدرب ابن شلوش بدور أسلافهم. وأما السيد قاسم فله الآن ولد واحد وهو السيد الحسن ولا زالا معا بسمة الحياة، وسكناه بدرب مشماشة من فاس الأندلس، وكل هؤلاء أهل درب ابن شلوش يدعون بالفضيليين وليسوا من أبناء السيد الفضيل، وإنما لهم عليهم ولادة فغلب عليهم هذا اللقب وسرى منهم إلى المؤلف، لأن أمنا هي السيدة أم الغيث بنت الشريف الولي الصالح المجذوب السيد عمر المذكور آنفا، على أننا من أبناء الفرع الثاني أبي الجمال يوسف بن مولانا علي الشريف الجد الأكبر كما سنورده في محله إن شاء الله. ومن هذا الفرع الولي الصالح والعامل الناصح صاحب المكاشفات الظاهرة والأسرار الباهرة، الكامل الواصل السيد محمد ابن الحسين صاحب قصيبة النحاس من حضرة مراكش ودفينها، أقام بصفرو أربع عشرة سنة، وخلف أهله وحشمه، وحل بفاس فأقام بها سنة ملازما للضريح الإدريسي، ثم انتقل نحو مراكش فأقام بها مدة طويلة بقصيبة النحاس، وظهرت له كرامات وأسرار باهرة حملها الكافة عن الكافة وهو ممن لقيناه واستفدنا منه صالح ادعيته وانتفعنا به، ورأيت له من الكرامات شيئا كثيرا، وأخبرني بأمور فكانت كما قال رضي الله عنه، توفي في العشرة التاسعة بعد مائتين وألف، وقد خلف ثلاثة

أنجال كرام، الشقيقان سيدي محمد، والسيد المصطفى، والسيد المرتضى المنفرد.

أما سيدي محمد فقام مقام والده، واشتهر شهرة كبيرة وقصده الناس للزيارة، فلم ينشب أن لقي ربه بمراكش. وأما السيد المصطفى فأقام بقرية صفرو وهو من أهل المروءة والدين المتين والعبادة والتلاوة، ولازال قائم الحياة، وكذا أخوه السيد المرتضى ومن هذا الفرع أعني السيد قاسم بن السيد محمد بن مولانا علي الشريف الشرفاء القاطنون بعدوة فاس الأندلس السكوريون.

قال المؤلف : قد قدمتا أن أحد الأخوين : ابني السيد قاسم بن محمد ضما بن قاسم بن محمد بن مولانا علي الشريف، وهو السيد محمد فتحا نزل بصفرو وقد قدمنا من الكلام على فرعه ما اقتضاه المقام.

وأما الفرع الثاني وهو سيدي محمد ضما بن قاسم المذكور فنزل بسكورة من بلاد أيت يوسي كما أسلفناه، ولا زال أبناؤه هناك إلى أن نقلهم أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الله الشريف العلوي الحسني لفاس، وأقطع لهم إقطاعات من دور ومزارع وغير ذلك والكل عدوة فاس الأندلس، وذلك بموضعين منها حومة الصفاح وحومة الجزيرة.

فمنهم الشريف الجليل الفارس الشجاع النبيل، السيد الفضيل بن عبد القادر بن محمد بن قاسم المذكور جدا لهذا الفرع الكريم، كان رحمه الله من أعيان الأعيان ملازما لمناصحة أمير المؤمنين مولانا سليمان، وأدرك أيام مولانا عبد الرحمن، واستخدمه رحم الله الجميع.

ومنهم الشريف البركة الخير المسن، السيد الطيب بن محمد بن عبد القادربن محمد الجد القادم على هسكورة، كان من أعلى الناس قدرا وأسماهم فخرا، رحمه الله وكان وجيها عند الملوك والأمراء.

ومنهم ولده الشريف الفقيه المجود العابد الناسك الخير، السيد عبد الهادي، كان أستاذا مجودا مقرئا صالحا وكان يقرئ أبناء أمير المؤمنين الحسن وإخوته إلى أن توفي رحمه الله.

ومنهم ولده الطالب الأجل العدل السيد عمر، وهو الآن في قيد الحياة ولا عقب له الآن.

ومنهم ابن عمه الفقيه الخير السيد ادريس بن محمد بن محمد -مرتين- بن عبد القادر بن محمد القادم وهو في قيد الحياة وله عقب.

ومنهم الشريف الخير الدين سيدي محمد بن هاشم، وولده العدل سيدي عبد السلام، وهما في قيد الحياة.

ومنهم الشريف البركة المسن السيد ابراهيم بن عبد السلام، كان رحمه الله وقورا مهابا جليلا، توفي رحمه الله عن أولاده سيدي محمد المنفرد والشقيقين، السيد الشريف والسيد الرشيد. أما سيدي محمد فتوفي عن ولده السيد التهامي. ولازال بصفة الحياة. وأما الشقيقان فلازالا بسمة الحياة.

ومنهم السيد جعفر بن عبد السلام المذكور. توفي رحمه الله عن أولاده الشقيقين الفقيه العدل السيد الحجازي والسيد إدريس والسيد عبد السلام المنفرد.

ومنهم السيد عبد الله بن عبد الرحمان ذو مسكنة وسمت حسن ومروءة. توفي رحمه الله على غير عقب. وعصبه أبناء عمه السيد إبراهيم المذكور. وأبناء أخيه. والله الحي الباقي لا إله إلا هو.

وأما من لم يزل بمراكز أسلافه من هذه الفروع الكريمة فعدد كثير. فمن الموجودين الآن بسجلماسة من سكان بوعام الشريف المسن البركة

السيد علي بن عبد القادر، أخذ عن الشيخ سيدي أحمد التجيني بواسطة، ولازال بقيد الحياة، والشريف الشجاع المقدام الأسد الضرعاع السيد المصطفى ابن هاشم، ولازال بقيد الحياة.

ومنهم الشريف الفقيه العدل النزيه السيد الحبيب بن البشير، ولازال بقيد الحياة.

ومنهم الشريف المسن الخير السيد الصديق بن هاشم من خيار الشرفاء وفضلائهم، ولازال بقيد الحياة.

ومنهم الشريف الخير الدين السيد إدريس بن الحسن من أعيان شرفاء بلده، ولازال بسمة الحياة.

ومنهم الشريف الأجل التالي كتاب الله عز وجل، الشاعر الماهر السيد علي بن الحفيد، توفي رحمه الله.

ومنهم الشريف المجذوب الهائم المحبوب السيد الطالب، كان وليا كاملا واصلا، رأيت له كرامات كثيرة تشهد بولايته وعلو مرتبته، وأخبرني بأمور فجاءت كفلق الصبح على أنه ساقط التكليف، توفي سنة تسع وثلاثمائة وألف ودفن بمطرح الجلة، وكانت له جنازة حفيلة حضرها جمع عظيم من عامة وأعيان، رحمه الله.

وقد نأت بغير هؤلاء الديار، وتفرقوا في الأقطار والأمصار، فسكنوا درعة وتوات والسوس، وشهرتهم شهرة التيجان على الرؤوس، ولازالت فروعهم الكريمة منتشرة بهذه الديار، ومنهم بمراكش وفاس جملة وافرة بقبيلة زيان من فازاز بأدخسان، وارتحل بعضهم لوادي مكس بإذن أمير المؤمنين مولانا عبد الرحمان، ومنهم طائفة بشْقِيرن بمدشر الهرى، ولهم بهذه المواطن كبير شهرة، كثر الله نسلهم ووصل حبلهم آمين.

فممن استوطن درعة منهم الشريف الجليل النزيه الوجيه الفاضل سيدي محمد بن أحمد، وسكناه منها بالمهدية، توفي سنة إثنتين وأربعين ومائتين وألف، ولازال عقبه هناك إلى الآن، وهناك بدرعة جماعة من أبناء عمهم بقصبة تنسيطة وجماعة منهم بأركوا من بلاد توات وبقصر بن علي وتوزين والمخفوظ وزاويةتكنت والكل من توات ومنهم طائفة بمدينة ولاته بصحراء السودان ومنهم طائفة بفزان قرب طرابلس وغير ذلك والله أعلم.

قال المؤلف ولما انتهى الكلام على هذا الفرع الشامخ، العالي الباذخ، ورصّعنا في ورق ورقه من اللئالي الصافية، ونظمنا في سلوك عسجده من جواهر الفائقة العالية، ما صار به تاج المفارق، وفاق ضياء نور المشارق، قتضت القواعد النظامية، تشفيعه بالفروع الباقية، من سلالة الصنوابي لجمال، وبتمامها يحصل الكمال.

فصل في ذكر أولاد الفرع الثاني
أبي الجمال وينبوع السراة الأفاضل

ـ ترجمة المولى يوسف :

أما السيد أبو الجمال يوسف فقد قدمنا أنه أصغر الفرعين، بيد أن جموع أبنائه أعظم الجمعين، ومنه انتشرت الفروع الكثيرة والجموع، وعمرت منها البقاع والربوع، وأحرز من المفاخر العالية، والأوصاف السنية السامية، ما فاقوا به الأقران، وذكروا به على تعاقب الأزمان، وليس الخبر كالعيان، فمنهم العلماء العاملون، والأولياء والأقطاب الكاملون، والخلفاء والأئمة المهديون، رضي الله عن سلفهم، وبارك في خلفهم. ويشهد لهذا ما ذكره الثقات من علماء سجلماسة أن السيد علي الشريف أباه رضي الله عنه لما تزوج بأمه وهو ابن ثمانين سنة أو نحوها عتب عليه ولده السيد محمد وأولاده، فلما تزايد له هذا السيد أعني أبا الجمال يوسف كان مع والده ذات يوم بمسجد زاويته فقال لمن حضر من أصحابه وخدامه وقد جعل يده على ظهره ماذا يخرج من صلب هذا من أولياء وقطباء ونجباء وعلماء وملوك فكان ذلك كله في بنيه ولازال فيهم والحمد لله حتى الآن ؛ وكان سيدي يوسف رضي الله عنه من أكابر أهل وقته وعلمائهم، وفضلائهم وصلحائهم خلف خزانتين عظيمتين من الكتب وقيل أربع خزائن. وكانت له دراية ومشاركة في جميع العلوم الظاهرة، وحظ وافر كثير في العلوم الباطنة، أدرك القطبانية و سنه خمس عشرة سنة رحمه الله ورضي عنه وعنا به، وكان ذا همة سنية، وسيرة مرضية سنية، فأقبل عليه الناس وأحبوه، وميزوه دون أبناء جنسه وألفوه، كان أخوه الأكبر السيد محمد متوليا أمور زوايا أبيه، وأحباسه وأصوله وقصوره، لأنه

خلف أصولا كثيرة وأحباسا كبيرة فلم يستحسن الناس تصرف السيد محمد فاجتمع علماء تافيلالت، وأشرافها وأعيان قبائلها وأصفقوا على تولية السيد يوسف على حداثة سنه فأبرق لذلك شيعة أخيه وأرعدوا، وقاموا وقعدوا، ثم لم يسعهم إلا الاتباع، والخير في الاجتماع، فلم يزل قائما بزوايا أبيه من إطعام الطعام، وكفالة الأرامل والأيتام وإيواء الضيوف والوفود، مقتفيا سيرة الآباء والجدود، إلى أن ناداه من حضرة مولاه المناد، وانتقل لدار الإكرام والإسعاد، ودفن بروضة أبيه ذات البركة والإمداد، وقد خلف تسعة أولاد، وكلهم سراة أمجاد، خمسة أشقاء أمهم السيدة الخليفية من سلالة بعض المرابطين وهم السيد علي، والسيد أحمد، والسيد عبد الله، والسيد الطيب، والسيد عبد الواحد أبو الغيث، وهم على هذا الترتيب في السن، وأربعة أشقاء وهم : السيد الحسن، وسيدي محمد، والسيد الحسين، والسيد عبد الرحمان، هم على هذا الترتيب في السن، وأم أربعتهم السيدة الطاهرتية من ذرية بعض المرابطين من سلالة أبي أيوب الأنصاري. أما الأولون فمن منازلهم قديما بسجلماسة قصر أخنوس بأبار، وقصر علي بن محمد الأمراني، وقصر المصلح، والقصبات الأربع، قصبة مولاي الشريف، وقصبة ابنه مولاي محمد، وقصبة سيدي عبد الكريم بن الفضيل، وقصبة سيدي مسوك. وأما الأربعة الأخرون فمنازلهم من سجلماسة : قصر أبي حامد، وقصر حم داوود، وقصر الحاج علي، وقصر صوصو، وقصر تعرمت، وقصر مخازن، قال في الدر السني وهي مداشر سميت بأسماء رجال كانوا قد بنوها وسكنوها قديما. أما السيد علي أكبر الأشقاء الأولين فكان له من الأبناء : السيد هاشم والسيد محرز الشقيقان والسيد محمد فتحا المنفرد، وأما السيد أحمد فله من الأبناء : السيد عبد الهادي والسيد يوسف والسيد

علال والسيد عبد القادر وأما السيد عبد الله فله ولد واحد وهو سيدي محمد. وأما السيد الطيب فله ولدان : السيد يوسف والسيد عمر.

وأما السيد عبد الواحد أبو الغيث فله من الأولاد سيدي محمد والسيد يوسف الكبير والسيد يوسف الصغير ويدعى البركة والسيد عبد العزيز والسيد هبة الله والسيد العربي، فهؤلاء الأبناء الخمسة الأشقاء. وأما إخوتهم الأربعة فلسيدي الحسن من الأبناء : السيد قاسم ومن ذريته المؤلف كان الله له، والسيد عبد العزيز والسيد طاهر والسيد عمرو بواو الفرق.

وأما السيد محمد فكان له من الأبناء : السيد أبو علي والسيد يوسف والسيد عبد الصادق والسيد السعيد. وأما السيد الحسين فله من الأولاد السيد عبد المومن والسيد أحمد والسيد السعيد وأما السيد عبد الرحمان فكان له من الأولاد : سيدي محمد والسيد علي والسيد الشيخ والسيد عبيد بالتصغير، هؤلاء أبناء الأربعة الأشقاء.

ذكر أبناء السيد علي بن يوسف بن مولانا علي الشريف

أما السيد علي بن القطب السيد يوسف رضي الله عنه فكان في العلوم آية باهرة، كما كان له في الولاية بركة ظاهرة، مع علو همة، ونفوذ عزمة، قد قدمنا غير بعيد أنه خلف ثلاثة أولاد وهم السيد هاشم ومحرز الشقيقان والسيد محمد المنفرد. وقد آن ذكر فروعهم على اللف والنشر المرتب إلى تمام فروع الأشقاء الخمسة ثم نثني العنان لذكر فروع إخوانهم الأشقاء الأربعة، وباستيفائها يحصل الكمال بفضل الكبير المتعال. أما الفرع الأول من فروع السيد علي بن يوسف وهو السيد هاشم فخلف من الأبناء أربعة وهم السيد الشريف والسيد بلقاسم والسيد أحمد والسيد علي ولا عقب له.

أما السيد الشريف أحد الأبناء الأربعة فكان من العلماء الأبرار، والأولياء الأخيار، وسكناه بأخنوس سنح له ارتحال لبلاد تادلا للأخذ عن ولي الله سيدي محمد الشرقي الزعري الجابري العمري، فانتفع به وزوجه ابنته وولدت له ولدا أسماه باسم جد لأمه ولقبه الشرقي، ولازال هذا اللقب غالبا على أبنائه إلى الآن وبه يعرفون وخلف رضي الله عنه ثلاثة أولاد : السيد أحمد والسيد بلقاسم والسيد عبد الله. أما السيد أحمد فمنزل أبنائه القصر الفوقاني. وأما الأخوان فعقبهما بالزاوية الدقاقية. فمن أحفاد السيد أحمد وسراتهم وخيارهم وفضلائهم الإخوة السيد أحمد والسيد الشريف والسيد هاشم والسيد علي والسيد عبد الرحمان وسيدي محمد والسيد الحسن ولكل منهم عقب الا الأخيرين السيد محمد والحسن فلا عقب لهما.

فمن أبناء السيد أحمد المذكور الشريف الجليل الخير الأثيل السيد عبد الكريم بن محمد بن أحمد المذكور ومن أبناء السيد الشريف المذكور الفقيه العلامة الجليل والجهبذ الحفيل النحوي اللغوي السيد الشريف بن عبد الله ابن الفقيه العلامة السيد الشريف المذكور، كان رحمه الله ذا همة عالية وحالة مرضية، رغب في مصاهرته أمير المؤمنين أبو الربيع مولانا سليمان فزوجه بأخته السيدة أسماء بنت أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الله ولم يزل عقبه منها إلى الآن بالزاوية الدقاقية ومن أبناء السيد هاشم المذكور الشريف الجليل السيد الطيب، كان ذا سمت حسن وهدى مستحسن، توفي بالزاوية المذكورة، وعقبه بها حتى الآن ومن أبناء سيدي الشرقي الشريف الفقيه الوجيه النزيه النبيه سيدي محمد بن عبد الحي بن الوليد بن إدريس ابن أحمد المذكور توفي رحمه الله بحضرة فاس. ومنهم سيدي محمد الصديق، كان من أهل الثروة والرفاهية والهمم العلية، ولم يزل عقبه بالقصر

الفوقاني إلى الآن. ومنهم الولي الصالح الظاهر البركة المتبرك به السيد المبارك ارتحل من بلده ومحتده ونزل بجبال غياثة ولازال عقبه بها إلى الآن؛ منهم الشريف الفارس الشجاع المقدام السيد أحمد والسيد عبد الله والسيد المبارك سميه والسيد إدريس ولازال أربعتهم قائمي الحياة وكلهم أهل حرمة وثروة وجاه بتلك النواحي، أبقى الله جلالتهم، ومنهم الشريف الجليل ذو القدر الأثيل الحفي الظل الوريف، نقيب الاشراف السيد الشريف بن محمد بن علي بن محمد أحمد بن محمد المدعى الشرقي ابن الشريف بن علي بن يوسف بن مولانا علي الشريف، كان رحمه الله من أعلى الاشراف قدرا، وأسناهم فخرا، وأنفذهم أمرا، وأشهرهم ذكرا، وأبعدهم صيتا، استوطن فاس الغراء ولازال ثاويا بها بداره الشهيرة به بدرب سيدي صافي إلى أن توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف. تولى خطة النقابة العلوية الحسنية مدة فأحسن السيرة، وعزت جرثومة الأشراف في زمنه، وصان خطة النقابة رحمه الله، وقد خلف الفرعين المباركين الشريف الأوحد المنيف الأنجد أبا العباس السيد أحمد، تولى خطة النقابة بعد أبيه بمدة فأحسن إلى الأشراف، ولم شعثهم وأحسن إليهم وعاملهم بالجميل؛ كان رحمه الله سري الهمة ذا أحوال سنية محسنا للشرفاء معظما لهم، ذابا عنهم بما أمكن ساعيا في تحصيل الخير لهم، جزاه ربه خيرا وأعظم له مثوبة وأجرا. توفي في آخر السنة العاشرة بعد مائتين وألف، وقد خلف الفرعين الزكيين السريين المرضيين الفقيه الخير الوجيه الكاتب النبيه السيد أبو بكر والسيد السري الكوكب الدري الفقيه النبيه الجليل العدل النبيل سيدي محمد المهدي وكلاهما من أهل الثروة والمجادة والتعظيم والسيادة. أما السيد أبو بكر فسكناه بدار أبيه وجده بدرب سيدي صافي، وله من الأبناء الآن الطالب الأجل الملازم لطلب العلم

السيد عبد السلام والسيد إدريس. وأما السيد المهدي فسكن المنية من حومة الطالعة بداره التي أنشأها هناك، وتوفي رحمه الله في هذه السنة على بنات فقط، فانقرض عقبه. ومنهم الشريف الخير الطالب الأجل السيد المرتجي بن النقيب السيد الشريف من أهل الدين والخير ملازم لشأنه وما يعنيه، كثير الذكر والتلاوة، ولا زال بقيد الحياة إلى الآن، ولا ولد ذكرا له الآن. ومنهم الشريف الجليل السيد المهدي بن إبراهيم لا زال قائم الحياة، وسكناه برُحيبة ابن رزوق. ومنهم الشريف الخيّر الأجل، التالي كتاب الله عز وجل الدين الخير السيد إسماعيل بن محمد، ولا زال قائم الحياة، وسكناه بالنواعريين. ومنهم الشريف البركة المجذوب المبارك المتبرك به السيد الحسن بن علي بن ناحي، كان رحمه الله ذا أحوال، وللناس فيه جميل اعتقاد، وكان سكناه بطالعة فاس، وقد خلف ولده السيد ادريس، ولا زال قائم الحياة. ومنهم الشريف البركة الصالح المسن السيد أبو عبد الله كان رحمه الله من أهل الدين المتين أخذ عن الشيخ سيدي أحمد التجيني ولازم زاويته إلى أن اعتراه ثم أقعده، وكان بدار ابن عطاء الله بن جلون، قرب القرويين، وكان الناس يزورونه ويتبركون به إلى أن توفي في سنتنا هذه رحمه الله وكانت له جنازة حفيلة حضر هاجم غفير، ومنهم الشريف الأجل الطالب السيد اليزيد الكفيف ولازال قائم الحياة.

ذكر أبناء السيد محرز بن علي ابن القطب السيد يوسف ابن مولانا علي الشريف

قال المؤلف وأما الفرع الثاني السيد محرز بن علي بن يوسف بن مولانا علي الشريف فهو شقيق السيد هاشم المتقدم الذكر في الترجمة قبل

هذه، وكان رحمه الله من خيار أهل زمانه متقدما في عصره وأوانه وكان له من الأولاد ثلاثة السيد الطالب ولا عقب له والسيد عبد الكريم والسيد العربي.

ومن منازلهم زاوية الأمراني ودار مولاي الطالب بوادي افلي والقصبتان بالرتب قصبة أولاد عميرة وقصبة أولاد رح وتاحسنونت وتوجدت وترست وأخنوس الصغير وبوادي گير وإفران من جبال فازاز أيت أمالوا وبمدينة مكناسة والزاوية الإدريسية وفاس وتازة وكلهم يدعون بالأمرانيين وهم أهل دين وصلاح، ونجاح وفلاح، وولاية ظاهرة وكرامات باهرة، فكم جبروا من كسير، وكم كسروا من ذي قدر خطير، لا تخلو هذه الدار المباركة من مُولَه مجذوب، أو سالك إلى سبيل المحبوب، أو عالم للتدريس والفتيا منصوب، أما أهل الصحراء فلهم هناك شهرة كافية. وأما أهل إفران من فازاز فأول من حله منهم الشريف الجليل السيد محمد فتحا ابن الولي الصالح والقطب الرابح، السيد عبد الواحد بن الولي الشهير والعارف الكبير السيد العربي بن السيد محرز بن السيد علي بن يوسف بن مولانا علي الشريف، ولا زال هؤلاء الأشراف به إلى أن انتقل بعضهم للحاجب من بني مجيلد وبني مطير ثم مكناسة ثم فاس، وممن أدركناه من هؤلاء السادة الأجلة القادة، ذوي النجدة والشهامة، والإقدام والزعامة، وعلو الذكر، وشماخة القدر، وسمو الأمر، على ما آتاهم الله من العلم والدين واتباع سنن المهتدين، ما حازوا به نهاية الشرف، وصاروا دررا في الصدف وورثوا المجد كابرا عن كابر، حتى رغب في مصاهرتهم ومثافنتهم الملوك الأكابر، فأفراد منهم الشريف العفيف، الفقيه المنيف، الناسك الذاكر، الرابح في طاعة مولاه المبارك، ذو السن الاحمد، أبو عبد الله السيد محمد فتحا بن

الشريف الخير الأواه، السيد عبد الله، دفين الحاجب الشهير الضريح هناك بتگدلت المتوفى سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف، وكان رحمه الله صالحا خيرا. أخذ عن ولي الله سيدي أحمد بناصر الدرعي وأخذ هو عنه ولي الله سيدي قدور العلمي والشريف الصالح البركة سيدي محمد بن عبد الحفيظ الدباغ وغيرهما، والسيد عبد الله هذا هو بن الطاهر دفين إفران ابن محمد فتحا دفين إفران أيضا، وهو القادم من سجلماسة مرافقا للسلطان مولانا الرشيد بن الشريف وهو ابن عبد الواحد بن محرز كما أسلفناه. ومولاي محمد هذا هو الذي أقطعه الدلائي إفران وأقره عليه مولانا الرشيد رحم الله الجميع، ثم نكر الرجعة لصاحب الترجمة السيد محمد بن عبد الله فإنه لما علت همته، وعظمت مزيته، واشتهر ذكره، ونمى أمره، رغب في مصاهرته أمير المومنين، وحامي بيضة الدين، أبو الربيع مولانا سليمان زوجه بابنته المصونة الدرة المكنونة السيدة أم هاني وقد ناهزت وقتئذ الاحتلام، وبنى بها أيام مولانا عبد الرحمان بن هشام، وكان من شأنه عدم المبالات بالدنيا وزهرتها، عالما متواضعا مع تقوى في ورع وحسن هدي ودؤوب على أفعال البر ولد بإفران ونشأ بزرهون وسكن مكناسة الزيتون ثم انتقل لفاس سنة ثمان وستين ومائتين وألف وسكن منها بطالعتها إلى أن قبضه الله إليه واختار له ما لديه سنة خمس وسبعين ومائتين وألف ودفن بزاوية ولي الله سيدي أحمد بناصر الدرعي بوطافرقاجة من سويقة ابن صافي وطريقته رحمه الله ناصرية، وكان لا يلقن الأوراد بيد أنه كثير النوافل والاذكار والعبادة، وقد خلف الفروع الزكية، والعترة المرضية، الشرفاء الأمجاد، السراة الأنجاد، السيد الهمام، والهزبر الضرغام، ذا المزايا العظام، والمآثر الفخام، أبا محمد السيد عبد السلام، والسري الأمجد، المنيف الأسعد، ذا القدر السامي، والأمر النامي، والهمم العلوية السامية، والشيم الشامخة الهاشمية،

ذا اللب الراجح، والسعي الناجح، والدهاء والسياسة، والجلالة والرياسة، سالك السبيل الأحمد، أبا عبد الله سيدي محمد، والفقيه العلامة، المشارك الفهامة، قمر الزمان، وياقوتة الاقران، ذا العلوم النافعة، والفهوم النابعة، العابد العامل، مولاي عبد الله[1] الكامل، الذي وافق اسمه صفته، كما وافق سره علانيته، أبقى الله جلالتهم منوطة بالحفظ والسلامة، والعز والإجلال والكرامة، وهم في السن على هذا الترتيب ولما بدا بدرهم في كماله، وتشوقت العيون لمحاسنه وجماله، رغب في مصاهرتهم أمير المؤمنين، المجاهد في سبيل رب العالمين، الحاوي لكل وصف أحمد، أبو عبد الله سيدي محمد، فكانوا نعم الأصهار، إذ فاقوا أقرانهم في كل مضمار، وفر الله جمعهم، وأثمر زرعهم، فأما السيد عبد السلام فسكناه الآن بمكناسة الزيتون، وله هناك عقب حفظه الله وهو السيد أبو العلاء ادريس والسيد السعيد والسيد بناصر والسيد علي وأما سيدي محمد فلا ولد ذكرا له الآن، وسكناه بحومة السياج، وله هناك أثر كبير. وأما السيد عبد الله الكامل فسكناه بطالعة فاس وله هناك رباع وأثر شهير، وله الآن الولدان الأنجبان الفرقدان من ظهرت بركته على حداثة سنه ولاحت عليه آثار الولاية السيد محمد، ومن لاحت عليه علامات أنوار العلوم، الطالب الانجب سيدي عبد القادر حفظ الله الجميع وأطال أعمارهم وأنجح ثمارهم بمنه.

ومنهم الشريف البركة الخير ليث الحروب ومفرج الكروب السيد المدني بن عبد الله صنو السيد محمد المترجم له قبله يليه، كان شهما شجاعا مقداما رحمه الله، وسكناه بالحاجب وبمكناسة الزيتون توفي في العشرة الأولى من المائة الرابعة عشرة بمحل سكناه من الحاجب المذكور وفق المقدور ولله عاقبة الأمور.

---

1) عبد الله الكامل له ترجمة في دليل المؤرخ، انظره.

ومنهم إخوتهما الشرفاء الأجلة الأخيار البررة الأطهار : السيد أبو عبد الله محمد والسيد أدريس والسيد التهامي وسيدي محمد الصغير وسيدي محمد الكبير وسيدي محمد أيضا، وكلهم صاروا إلى رحمة الله وجلهم عقب.

ومنهم الشريف الفقيه العدل النزيه أبو عبد الله السيد محمد فتحا ابن الحبيب كان سيدا جليلا وجهبذا حفيلا أحد أصهار أمير المومنين أبي عبد الله سيدي محمد رحمه الله ورضي عنه، زوجه بأخته السيدة البتول ولا زالت عنده إلى أن توفي عنها رحمه الله، أخذ الطريق التيجنية وانتحلها إلى أن توفي رحمه الله بمكناس على غير عقب، وكانت قبله تحت الشريف الجليل ابن عمه السيد السعيد، ولازالت هي الآن قائمة الحياة، وخلف السيد السعيد هذا معها السيد المهدي ولا زال بصفة الحياة.

ومنهم الشريف الخير الذاكر الناسك العابد الجاهد الصالح السيد عبد الرحمان ابن الغالي كان رحمه الله عبدا صالحا قانتا ملازما لعبادة الله لازم ضريح القطب الأكبر، والنور الأزهر، مولانا إدريس أزيد من أربعين سنة، ولم يفته فيه وقت إلا من عذر أو سفر، لقيناه مرارا و كانت بيننا وبينه شديد محبة، والتمسنا منه صالح أدعيته، توفي في أواسط العشرة الأولى من المائة الثالثة بعد الألف، وكان سكناه بقرب ضريح مولانا إدريس بزنقة الوادي هناك.

وقد خلف ولدين مباركين الشريف الخير السيد حفيد والأبر سيدي محمد ولكل منهما عقب، ولا زال بصفة الحياة؛ وقد اقتصرنا على هؤلاء الأقمار من أهل إفران وما تركناه أكثر، مخافة الإطناب والتطويل.

ومن هذا الفرع أعني السيد محرز الشريف العالم العلامة الهمام، السيد عبد الرحمان الملقب الإمام، بن محمد فتحا زوجه السلطان مولانا إسماعيل بابنته فأباها، وقال : خفت أن تفتنني عن ديني، وكان فقيها أصوليا مفتيا زاهدا في الدنيا راغبا فيما يُقربُه إلى مولاه، ولازال على هذه الحالة إلى أن توفي، ودفن بأرضه التي حبسها على الضعفاء والمساكين، قرب ضريح ولي الله سيدي بوزكري بسجلماسة.

ومنهم حفيده السيد الهادي بن علي بن محمد بن عبد الرحمان المذكور، كان إماما عالما مشاركا ذا مروءة ودين، زوجه أمير المومنين مولانا سليمان بابنته السيدة خديجة، ولازالت عنده مدة إلى أن توفيت في حياته، خلافا لما في الدرة، هكذا سمعته من ثقات أقاربنا، وخلف من السيدة المذكورة الفرعين المباركين السيد عبد الرحمان وسيدي محمدا، خلف سيدي محمد هذا ولده الابرالسيد الهادي وكان سكناه بزقاق الحجر، عدوة القرويين، وخلف السيد الهادي هذا الصبي سيدي محمد لا غير، ولازال بقيد الحياة الآن فهو محمد بن الهادي بن محمد بن الهادي بن علي بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد فتحا بن طاهر بن عبد الكريم بن محرز بن علي بن يوسف بن مولانا علي الشريف؛ يلتقي مع أهل إفران في السيد محرز، لأن السيد عبد الكريم والسيد العربي أخوان، كلاهما ولدا محرز من عقب السيد محرز بتازة، جماعة وافرة أهل جلالة ظاهرة، ومن أقاربهم بفاس الشريف الأجل الفاضل الأكمل أبو حفص السيد عمر نزيل الأقواس عدوة الأندلس، وإليه ينسب الدرب والمسجد هناك، كان من أهل الخير والدين والثروة والجاه الكبير والقدر الخطير، وهو ابن حفيد بن عمر بن عبد الرحمان بن محمد بن علي بن محمد فتحا بن العربي الذي يجتمعون فيه مع أهل

إفران، ابن محرز الجد الجامع لهم ومن حفدته الشريف الخير المبارك السيد عمر سمي جده الموجود الآن الساكن بدار جده بالحومة المذكورة، ولا زال بصفة الحياة ولا عقب له، وأخوه الابر الارضى السيد الكبير المدعو كبور، ولا زال بقيد الحياة وله عقب، ومنهم الشريف المسن الخير الناسك ذو السمت الحسن أبو العباس السيد أحمد، وهو من سكان تازة، ثم انتقل الى فاس واستوطنها بإزاء ابن عمه بالاقواس الى أن توفي رحمه الله قريبا، ومنهم ابن عمهم السيد العابد بن ادريس من أهل المسكنة والمروءة ولا زال بقيد الحياة، ومنهم أخوه السيد الطالب من أهل المسكنة والمروءة ولا زال بقيد الحياة، ومنهم، اي من هؤلاء أبناء السيد محرز الأخوان السيد العربي والسيد هاشم ولدي السيد علي بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد فتحا بن العربي بن محرز الجد الجامع لشعبتهم، ومنهم الشريف المسن البركة السيد عثمان المدعو عثماني بن محمد بن أحمد بن المامون بن أحمد بن علي بن محمد فتحا بن العربي بن محرز الجد الجامع، كان مستوطنا مدينة فاس بحومة وادي الرشاشة إلى أن توفي بها، وخلف أبناءه سيدي محمد و سيدي الشريف وسيدي عبد الرحمان والسيد ادريس، أما سيدي محمد فتوفي عن ولده سيدي احمد ولا زال بقيد الحياة، وأما السيد الشريف والسيد عبد الرحمان فتوفيا على غير عقب، وأما السيد ادريس فلا زال بقيد الحياة وسكناه بدار والده من حومة وادي الرشاشة عدوة القرويين، ومنهم الشريف الخير الذاكر الناسك سيدي محمد بن عبد المالك ابن الهادي بن الطيب بن هاشم بن الحبيب بن أحمد دفين البقيع، بن العربي ابن محرز بن علي بن يوسف بن مولانا علي الشريف، وسكنى صاحب الترجمة بحي النواعريين عدوة القرويين، وهو من أهل المروءة والدين المتين متمسكا بورد الولي الكبير سيدي أحمد التجيني رضي الله عنه وولداه الجليلان السيد أبو إسحاق إبراهيم أحد

أصهار أمير المومنين سيدنا الحسن، زوجه بعمته السيدة عتيقة، ولا زالت في عصمته إلى الآن، وأبو عبد الله سيدي محمد وكلهم منحاشون لجانب المخزن السعيد وملازمون لخدمته، ولا زال ثلاثتهم بصفة الحياة. ومنهم ابن عمهم الشريف الخير سيدي الهادي بن هاشم بن الهادي بن الطيب المذكورين معا في العمد قبله يليه، وهو من أهل المروءة و المسكنة الملازمين لشؤونهم ومن المتمسكين بالورد التجيني ولا زال بقيد الحياة، ومنهم الشريف البركة المسن السيد الطالب بن عبد الواحد، كان رحمه الله ذا أحوال ومسكنه بدرب ابن عزاهم من طلعة فاس، وكان بيده مستفاد الحامة المعروفة بمولاي يعقوب بالملاحة على نصف مرحلة من فاس وهي مشهورة، ولا زال بيده مدة مديدة إلى أن نزع ذلك من أيديهم أمير المومنين سيدي محمد بن مولانا عبد الرحمان، و جعله من جملة مستفادة الضرائب السلطانية، ولم يزل ذلك كذلك إلى الآن وقد خلف إبنه الشريف الخير سيدي محمد، وكان وقورا صموتا وهو خلف إبنه ذا الاقدام واللسان الجواد الحسن الاخلاق.

والسيد محمد فتحا وسكناه الآن بحومة العيون عدوة القرويين، وله عقب، وهؤلاء إنتقلوا من إفران لقبيلة زمور الشلح ثم سكنوا هذه الحضرة، ومنهم الشريف الماجد الطالب الأجل التالي العابد الخير السيد عبد الرحمان ابن أحمد، كان رحمه الله ذا دين متين ملازما لشأنه، مقبلا على عبادة ربه، إلى أن توفي بداره من حومة سيدي عبد الرحمان المليلي عدوة الاندلس وقد خلف ولديه سيدي محمد و السيد الكبير ولا زالا بصفة الحياة، ومنه غير هؤلاء كمولاي أمحمد بن الفضيل والسيد الصديق بن علي ساكن طالعة فاس والسيد بريك والسيد علي من سكان فاس البيضاء وغيرهم من سكان هذه الحضرة وغيرها، وهنا انتهى بنا الكلام على ذكر أبناء السيد محرز بن

عمي. ويتلوه ذكر أبناء الفرع الثالث السيد أبي عبد الله محمد فتحا ابن علي وبه يكمل أبناء هذا الفرع الكريم، وهم أبناء سيدي علي الكبير، و مجموع عددهم الآن بفاس بإضافة دار سيدي علي بن حمادي و دار سيدي الشرقي ثلاثمائة نسمة وأربع نسمة، والله علام الغيوب.

ذكر أبناء الفرع الثالث
من أبناء السيد علي بن يوسف
وهو السيد مَحمد فتــحــا بن علي الشريف

قال المؤلف أما السيـد محـمـد هذا فكان من الاوليـاء العـاملين، والكمل الواصلين، وقـد خلف ولده الولي الصـالح و القطب اللائح الواضح مولانا عليـا الشـريف دفين مراكش، نفعنا الله به، ذا الحـرم الكبـيـر، والذكـر الشهير، أحد أولياء مراكش المشهورين بها وتوفي في سجن أحمد الذهبي السعدي من جملة أبناء عـمـه، وكـانوا أربعين وجلهم مـاتوا بالسـجن، ومدفونون بقبته الشهيرة به، وكانوا لا يأكلون ما يأتيهم من جهة السلطان المذكور ولا من عند غيـره، وإنما يأكلون من عـمل أيديهم كنسخ الكتب وتوظيف الخوص وغير ذلك تورعا، أو مما يأتيهم من بلادهم إلى أن انقرضت الدولة السعدية، وخرجوا لأنفسهم بدون مُسرح والعاقبة للمتقين، وقد خلف السيد علي هذا أحد عشر ذكرا وهم : السيد الفضيل، والسيد حرون، والسيد المبارك، والسيد السعيد، والسيد العربي، والسيد الحسن، والسيد محرز، والسيد بوزكري، والسيد حفيد، والسيد حجاج، والسيد الشريف، جد السادة الملوك، سلسلة الذهب المسبوك، وعْقبه في تسعة بالمثناة على ما

عند غير واحد، وهو الذي في الدرة الفائقة، واقتصر صاحب الأرجوزة على تسعة بالتاء المثناة، وعقبه من سبعة بموحدة قائلا :

مـحـمـد ابنه عليٌّ خلفـا * طاء من البنين والقـدر اعـرفـا
حـفـيـد مـا عـقـب فـاعلم وترك * بنتـا أبو زكـري الزكي حين هلك
ومـحـرز حـجـاج حـرون فـضـيل * ثم الشريف صاحب القدر الأثيل
أولو النهى والجود والرأي السـديد * ثم مـبـارك كـذا الفـخـر السـعـيد

وسكناهم من سجلماسة قصبة مولاي عبد الكريم وقصبة أو جارتي بوادي افلي وتاحسنونت، وبقصر الجبيل وبأم الناس من بلاد توات وبقصر المنصور هناك، وبعضهم بمراكش وبعضهم بفاس وغيرها.

فمنهم السيد الجليل السيد عبد الكريم بن الفضيل سكن المدينة المنورة وبها توفي رحمه الله ودفن بالبقيع.

ومنهم ولده الفقيه العلامة السيد عبد الرحمان كان زاهدا ورعا صواما قواما ذاكرا عابدا لم يفارق هذه الحالة إلى أن توفي، ودفن بضريح جده مولانا علي الشريف، ولا زال عقبه بقصبة والده إلى الآن.

ومنهم أخوه السيد محرز بن عبد الكريم المذكور كان عبدا صالحا خيرا رحمه الله.

ومنهم السيد أحمد بن محرز بن علي أخو صاحب الترجمة من أهل الأمراني الجديد، وكان عالي القدر شهير البركة والذكر، ارتحل بأهله وحشمه إلى طيبة المشرفة، واشترى بها أصولا ونخيلا وجاور بها، إلى أن توفي إلى رحمة الله بمكة المشرفة حاجا.

ومن أبناء السيد حجاج بن علي السيد عبد الملك والسيد عبد المومن وهما من الطبقة العالية من أشراف ذلك القطر، ومن أبناء السيد السعيد بن علي السيد محمد بن عبد الهادي كان من خيار الأشراف، وأهل الفضل والوقار.

ومن أبناء السيد مبارك بن علي الخير الصالح العامل الناجح سيدي محمد بن العربي من أهل تحسونت رحمه الله، ومن أبناء السيد الحسن بن علي الشريف الجليل ذو المفاخر والمآثر السيد الشيخ بن الحسن المذكور، وكان سيدا جوادا مطاعا.

ومنهم غير هؤلاء وسنلم بذكر بعضهم إن شاء الله

ـ ترجمة مولاي الشريف بن علي

قال المؤلف وأما السيد الشريف، الغني بجلالته وعظيم رفعته عن التعريف، فكان رضي الله عنه ورحمه إماما عالما عاملا صالحا مكاشفا زاهدا ورعا ثقة أمينا حازما ضابطا وجيها مقصودا لفكاك المعضلات وتفريج المهمات، ولرفعته وجلالته أجمعت الناس على بيعته، واشتاقت لتوليته، وله مناقب عديدة منها أنه لما سجنه أبو حسون السوسي المعروف ببو دميعة قال له لا تفرح بسجني والله ليهدُ مَنّ ولدي الإمام الرشيد دياركم وليحرقن زرائبكم، وما أظنك أن تلحق ملك ولدي إسماعيل، فكان كما قال. ومنها أنه كان ذات يوم مع بعض خاصته من الأشراف إذ قال : ما تقولون في ولدي الإمام الرشيد هل يصلح للمملكة قالوا : نعم، فقال : والله إن ولدي إسماعيل لهو السلطان الأعظم وولداه حاضران صغيران، فكان كما قال.

ومما يوثر من كرمه ونزاهة نفسه أنه كان له مال كثير على أناس برسوم، فلما حضرته الوفاة دعا بماء وحلل فيه تلك الرسوم فاغتاظ بعض بنيه وقال يا أبت هذا مال كثير ضيعتنا فيه، فقال يا ولدي ما عند الله خير وأبقى، وكان رضي الله عنه يقوم اليل ويصوم النهار ويقري الأضياف، وما شغله أمر المملكة عن عمله ذلك إلى أن لقي ربه راضيا مرضيا رحمه الله ورضي عنه، ودفن بزاوية الإمام سيدي بوزكري من سجلماسة وضريحه هناك شهير، ولد على ما قاله ابن الصباغ وغيره سنة تسعين وتسعمائة بتقديم المثناة فيهما، وتوفي سنة تسع وستين وألف، وهو رضي الله عنه أصل هذه العصابة الشريفة، وينبوع هذه الفروع الزكية المنيفة، خلفاء هذه الاعصار، وأنوار هذه الأمصار، أدام الله ملكهم، وأجرى في بحار الخيرات فلكهم، وأقر عيونهم بمن تجملت الأقطار بحلته، وتزينت هذه الديار بضياء محياه وطلعته، وتفاخر الدهر بعلو رفعته وجلالته، الذي سحت ديم جوده على الأنام، وغمر جزله الخاص والعام، وتلاطم موج بحره بقطع الورق وشدور الإبريز أمير المؤمنين مولانا عبد العزيز، لازال درة مضيئة في جيد الزمان، وأيامه باسمة منوطة بالحفظ والآمان، بجاه جده خير الأنام، عليه الصلاة والسلام، وكان للسيد الشريف صاحب الترجمة ثمانية عشر ولدا وهم السيد أحمد الكبير، والسيد أحمد الصغير والسيد حمادي، والسيد المهدي، والسيد هاشم، والسيد العباس، والسيد الحران والسيد محرز، والسيد علي الكبير، والسيد علي الصغير، والسيد يوسف، والسيد حفيد، والسيد السعيد، والسيد حجاج، والسيد عبد الملك، والسيد محمد فتحا، والسيد الرشيد، والسيد إسماعيل، وإنما أعقب من عشرة فقط ومن منازلهم بسجلماسة قصبة مولاي الشيخ، وقصبة مولاي الرشيد، وقصبة مولاي عبد الملك، وقصبة قدارة،

وقصبة أولاد عد، وقصبة أولاد رح، وقصبة حمامة، وقصبة جنان القاضي، وقصبة أولاد عائشة، وقصبة أولاد المؤذن، وقصبة بني ميمون، وقصبة عمارة، وقصبة أولاد عبد الحليم، وقصبة احملني، وقصبة الحدب، وقصبة الرصاني، وقصبة ابن رقاصة، وقصبة بوحامد، وقصبة اطرطار، وقصبة أبار، وقصبة خاج هارون، وقصبة مولاي الوليد، وقصبة أولاد يوسف، وقصبة مزگيدة، وقصبة الفيضة، وقصبة الشقارنة، وقصبة مولاي أحمد الذهبي، وقصبة منديل، وقصبة أولاد منصور، وقصبة المنصورية، وقصبة البطرني، وقصبة مولاي المكتفي، وبعضهم بأخنوس والجبيل وغيرها، وبعضهم انتقل لفاس ومكناسة وزاوية زرهون وتازة والريف بقلعية، وبعضهم بالأحلاف من بلاد أنقاد وبني سنوس بقصبة الزهراء وسوس ومراكش وتامسنا ورباط الفتح وغير ذلك من المدن والقرى، بارك الله في جميعهم، وعلى تنائي ديارهم وبعد أوطانهم يعرف بعضهم بعضا لشهرتهم ووضوح نسبتهم، وهذا شيء لم يتفق لغيرهم، والله يتولى الصالحين.

فمن مشاهير قدمائهم الشريف الوجيه أبو العباس السيد أحمد بن محرز بن الشريف صاحب الترجمة، كان شجاعا مقداما سخيا، وكان خرج على عمه، وكانت بينه وبين السلطان مولانا إسماعيل حروب عظيمة إلى أن توفي ببلاد الشبانات حوز مراكش، ودفن هناك وله عقب بأخنوس الصغير من سجلماسة.

ومنهم الشريف الفقيه العلامة سيدي الأمين بن عبد الواحد بن حمادي بن محرز بن الشريف صاحب الترجمة، وكان رحمه الله زاهدا ورعا أخذ العلم عن العلامة الكبير والعلم الشهير سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي، وتولى خطة القضاء بسلجماسة، وكان عدلا مرضيا زكيا تقيا نقيا إلى أن توفي على ذلك ودفن بمقبرة أسلافه وقبره بها معروف بأخنوس الصغير.

ومنهم شقيقه السيد عبد الواحد ابن حمادي كان مشاركا عارفا بالحلال والحرام مفتيا إليه انتهت معرفتها في زمنه بقطره استوزره أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الله وولاه ديوان إنشاء حضرته، وجالسه السلطان مولانا سليمان، وثافنه إلى أن توفي بمكناسة الزيتون وأقبر بها وعقبه الآن بسجلماسة بأخنوس وبفاس.

ومنهم شريف الأشراف وفارس الفرسان السيد محمد الحران ابن الشريف صاحب الترجمة كان في ابتداء أمره فارسا شهما، ثم أقبل على ربه وتوجه إلى حج بيت الله الحرام، وهناك توفي بأثر الطواف وأقبر هناك رحمه الله وله عقب بسلجماسة ومكناسة الزيتون.

ومنهم الشريف المربي الرباني المتحقق الصمداني صاحب الكرامات والأسرار السيد أحمد بن الشريف له أتباع سنح له انتقال وارتحال وجولان فاستقر ببني سنوس بمدشر الزهراء، وهناك توفي عليه مزارة عظيمة شهيرة وعقبه هناك إلى الآن.

ومنهم ابنه الولي الصالح السيد عبد المجيب سكن بلاد الرحامنة، حوز مراكش له عقب هناك شهير.

ومنهم الشريف المسن البركة الصالح السيد عبد الرحمان بن الأمير ابن عبد الواحد بن حمادي بن محرز بن الشريف صاحب الترجمة، كان عبدا صالحا طعن في السن جدا يقال أنه توفي وهو ابن مائة وعشرين سنة، وتوفي قريبا ببلده.

ومنهم الشريف الصالح المتبرك به السيد عمر ابن عم السيد عبد الرحمان المذكور كان خيرا صالحا مقصودا للزيارة قليل الدعوى رحمه الله

توفي قريبا ببلده. وأما الموجودون منهم الآن بمستقر أسلافهم من سجلماسة الشريف الجواد الفارس المقدام الشجاع السيد علي بن محمد من سكان قصبة الحاج هارون لازال بقيد الحياة.

ومنهم الأسود الكاسرة، والأجواد الباهرة، مأوى الضيوف والوفود: السيد الحسن بن عبد الله والسيد الحسن بن الصديق والسيد اليزيد بن طاهر والسيد عبد الملك بن الكبير والسيد الحسن بن عبد الرحمان ولازالوا بصفة الحياة وغيرهم، كالسيد الجليل الحاج الحلاحل النبيل السيد الفضيل بن عبد الله والشريف الجواد المفضال السيد المصطفى بن ديدي ولا زالا معا بقيد الحياة، ولهما عقب ببلدهما الدويرة.

ومنهم الشريف الفاضل زينة النادي ذو الجود المتمادي السيد إسماعيل بن الهادي توفي رحمه الله ببلده.

ومنهم ابنه الجليل السيد عمر ولازال بصفة الحياة.

ومنهم الشريف البركة عين الأعيان السيد سليمان وأبناؤه، ولازالوا جميعا بقيد الحياة، ومنهم الشريف المرتدي برداء الجود والكرم والإحسان، السيد عبد الرحمان المدعو حنيني ابن الطالب من أعيان الشرفاء، وأهل الفضل منهم، ولا زال بسمة الحياة.

وأما المتقرر منهم ومن أبناء عمهم بفاس فعدد وافر، منهم الشريف البركة الولي الصالح السيد الطاهر المكتفي إمام مسجد زاوية سيدي أحمد التجيني، طعن في السن حتى قيل إنه بلغ مائة سنة ونيفا، أخذ عن الشيخ سيدي التجيني مباشرة، وعاش بعده نحو الستين سنة ملازما لزاويته، وانتفع به خلق كثير وجمٌ غفير، وكان مقصودا للزيارة متبركا به، ولا زال يؤم بزاوية

شيخه إلى أن توفي رحمه الله ورضي عنه قريبا، وخلف ولديه البارين السيد أحمد وسيدي محمد ولا زالا بقيد الحياة.

ومنهم الشريف الصالح المتبرك به صاحب المواهب الإلاهية المعتكف على عبادة ربه السيد السعيد، كان من أكابر الرجال أهل الكمال، لازم ضريح القطب الكبير والغوث الشهير مولانا إدريس نفعنا الله به، كان هذا السيد رحمه الله كثير التلاوة والأوراد، فلا تراه إلا ذاكرا أو تاليا أو مصليا، واستمر على هذا الحال سنين طويلة إلى أن توفي، وكان سكناه بالحرم الإدريسي بزنقة الوادي هناك وله عقب هناك إلى الآن.

ومنهم الشريف المتبرك به المسن الصالح السيد الحسن بن الشاد بالله، كان رحمه الله خيرا دينا عابدا قانتا، ملازما لقراءة دلائل الخيرات بالضريح الإدريسي، واظب على ذلك نحو الثلاثين سنة، وكان لكثير من الناس فيه اعتقاد كبيرٌ، ويلتمسون بركته وصالح أدعيته توفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف ولم يخلف إلا بنات رحمه الله.

ومنهم الشريف المتبرك به صاحب الفيوضات الربانية والمواهب الإلاهية، المكثر من الصلاة على جده ﷺ السيد المهدي بن السعيد، كان رحمه الله خيرا ناطقا بالحكمة، اخترع من الصلوات النبوية ما يشهد بتنوير سريرته، ولا زال بيد بعض تلاميذه ولم تتقدم له قراءة علم ولا تعلم عربية ومع ذلك فإن من رأى كلامه لايشك في أنه كلام عالم عارف غير أنه كان ملازما للشريف المجذوب، المقرب المحبوب مولاي التقي الشريف العلوي، فانتفع بصحبته وبنظرته صفت مرآته رحمه الله وكان لكثير من الناس فيه كبير اعتقاد، توفي في العشرة المكملة ثلاثمائة بعد الألف وخلف ولده الشاب الأنجب السيد عبد الرحمان ولا زال قائم الحياة.

ومنهم الشريف الخير السيد المبارك المدعو سيدي عمي من أهل الثروة مع مسكنة وسمت حسن، وسكناه الآن بالكدان من عدوة فاس الأندلس، وله الآن من الأولاد أربعة، السيد عبد السلام والسيد أحمد والسيد الطيب والسيد إدريس، ولازالوا جميعا بصفة الحياة، ومنهم ابن عمهم السيد إسماعيل بن عبد الواحد لازال بقيد الحياة، وسكناه بزقاق الرمان عدوة القرويين.

ومنهم الشريف الدين الخير السيد الطاهر بن محمد من أهل المروءة والدين والمسكنة، وسكناه برحيبة ابن زروق عدوة الأندلس.

ومنهم الشريف الخير الدين السيد الحجازي بن المدني، سكناه برحيبة فندق اليهودي عدوة القرويين.

ومنهم الشريف الفقيه المهندس المعدل الموقت، سيدي محمد بن المبارك الساكن فاس البيضاء، وله الآن ولدان السيد التهامي والسيد إسماعيل ولازالوا جميعا بقيد الحياة.

ومنهم الشريف الحسن السيد علي بن أبي النصر الساكن بجزاء برقوقة عدوة الأندلس وله هناك عقب وأخوه السيد محمد المدعو حمادة وولده الطالب السيد إدريس. ومنهم السيد الحسن بن إدريس الساكن بسيدي مغيث عدوة الأندلس ولا زال بصفة الحياة، والشريف المقدام الفارس الشجاع، السيد علي بن الشاد بالله، الساكن بدرب بوبكر عدوة الأندلس، وله الآن ولدان السيد أحمد والسيد الحسن، والشريفان السيد اليزيد بن عبد الله والسيد محمد بن الحران، وسكناهما بسيدي العواد عدوة الأندلس، والشريف الأجل السيد علي بن محمد من سكان مكناسة الزيتون ثم بدا له في الانتقال لفاس ولا زال بها إلى الآن وله عقب موجود، والشريف الخير

السيد مبارك بن الحسين المستوطن فاسا وسكن منها بسيدي عبد الله المكي - عدوة القرويين ولازال قائم الحياة، وله ولد واحد وهو السيد إدريس، والشريف الخير السيد المصطفى بن الضيف الساكن بفاس البيضاء وهو من المنحاشين للجانب المولوي السلطاني ولازال قائم الحياة، والشريف الخير البركة السيد عبد القادر بن المهدي من أهل المروءة والدين، وهو أيضا من المنحاشين للجانب الشريف، وسكناه بوادي الرشاشة عدوة القرويين، والشريف السيد الصديق بن الضيف القاطن بوادي الرشاشة عدوة القرويين وهو من الملازمين لشؤونهم وما يغنيهم، والشريف الحيي الخير العفيف السيد الحبيب بن عمر، وسكناه بجزاء برقوقة عدوة الأندلس وله الآن ثلاثة أولاد ولازال أربعتهم قائمي الحياة، والشريف الأجل الطالب الخير المبجل السيد الحسن بن العربي من أهل المروءة والدين، حسن السمت ملازم لقراءة دلائل الخيرات بالضريح الإدريسي، واظب على ذلك نحو الثلاثين سنة، ولازال على ذلك إلى الآن، وله الآن ولدان السيد أحمد والسيد إدريس ولازال ثلاثتهم قائمي الحياة، وفر الله جمعهم بمنه، وعدد أبناء السيد الشريف صاحب الترجمة مائتان واثنان وسبعون نسمة بفاس الآن، والله على كل شيء رقيب.

- ترجمة السلطان مولانا محمد بن الشريف :

ومن أبناء السيد الشريف صاحب الترجمة السلطان مولانا محمد ابن مولانا الشريف وهو أكبر أبنائه، كان رحمه الله عالما عاملا شجاعا مقداما يقوم مقام جيش، لا يبالي بالرجال قلت أو جلت، قوي الجأش عظيم الشأن سري الهمة نافذ العزمة جزيل الندى بعيد المدى، له توقيعات عجيبة

ومراسلات غريبة ألفاظها أرشق من السهام واقطع من الحسام لو صادمه طَوْدٌ تضعضع في مصادمته، أو بحر لخَاض خضخاضه لقوة جأشه وشجاعته، استقل بالأمر بعد والده وفي حياته، واستأنفه ببلده سجلماسة ونواحيها، وامتدت دولته إلى درعة وتيوت وتوات وبلاد القبلة والجريد ونواحي تلمسان ووهران، ولما استقر له الأمر راسله أهل فاس وبايعوه فأقبل إليهم بجيوش كالسيول، وحل بدار الملك منها ثم غدروا ونكثوا ونجم فيهم النفاق، وراسلوا أهل الدلاء حتى أفضى الحال بينهما للقتال، والحرب والنزال، ووقعت بينهما وقائع، تملأ الهجول والسباسب والبلاقع، أفضت إلى إياب مولاي محمد لسجلماسة، والضرورة لذلك ماسة، فاقتصر على ما تحت طاعته إلى أن بدا بدر أخيه السيد الرشيد من أفق أنقاد، وقد ساعده دهره ببلوغ أمنيته وانقاد، فصمم بجيوشه نحوه، وجاب في طلبه كل وهدة وربوة، إلى أن وقعت العين على العين، وشق الشقاق عودهما فصار فرعين، ولم تلتئم شقوقه بسلوك خبر ولا عين، إذ كدر الوشاة منهما صفو ماء العين، وفصلت وصالهما فصال الجسد والعين، فبعد أن كان جمعهما سالما تكسر إلى جمعين، ونوعا واحدا فصار إلى نوعين، ولما وقفت الحرب بينهما على ساق، والتفت الساق بالساق، وساق الكل أبطاله ورجاله في أعجب زي ومساق، والتحمت الحرب، وكثر الطعن والضرب، وابيض سواد ذلك الليل الحالك ببروق البيض والأنمل، وضاقت المسالك، وأرعد الجو بألفاظ الأنفاض، وجزر بحر الرجال طورا وطورا مد وفاض، ونادى الكل حماته وأبطاله وانتدب، وسالت أودية الفريقين من كل حدب، فما كان إلا كلمح البصر، حتى خذل الله من خذل ونصر من نصر، فكان مولاي محمد أول صريع وعادت جيوشه كالضريع، لا تسمن ولا تغني، والواحد من أبطال الرشيد عن مائة منها يغني، فأسف

لرشيد إذ ذاك، وقال لأخيه نفسي فداك، وأبرز ضمير الندم حيث لا ينفع، وقضاء الله لا يصد ولا يدفع، فانحاشت جيوش المولى محمد لجموع المولى الرشيد، بعد أن وارى صنوه وسنم ضريحه السنام المشيد، وبعد أن كاد أن يدعه بيد أعوانه والأتراب، تلى قول ابن آدام : ﴿**يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب**﴾ فصفا أمره، وساعده دهره، ثم نكر الرجعة لسرد أبناء الطود المنيف العالي السيد الشريف بن علي.

فصل في ترجمة الرشيد رحمه الله

فنقول إن أبناء السيد الشريف بن علي هذا الخليفة المبارك السعيد السيد الرشيد، كان رحمه الله ورضي عنه عالما عاملا عاقلا حازما ضابطا لأمور مملكته، مقبلا على إصلاح شؤون رعيته، ذابا عن حصن الإسلام وحوزته، محبا في الأشراف معظما لجنابهم، رافعا لمكانتهم مجالسا للعلماء والفضلاء صادرا عن رأيهم، كثير المشاورة لهم، منفقا لبضاعتهم، محافظا على رعايتهم، وأما الأولياء والصلحاء ومن يرجى خيره فكان يجلهم ويوقرهم، ويلتمس بركتهم ومودتهم وصالح دعواتهم، فمكنه الله بصدق نيته حتى أسس مجد الملك وأتقنه، ومهد هذا القطر المغربي ووطنه، ودوخ أقصاه وأدناه وحاز رسنه، واجتمعت عليه كلمة الإسلام ونشرت بنصره رايات وأعلام، وكسرت شوكة الثائرين الدلائي وبودمعة، وصارت معالمهم أطلالا خالية، مساكن للذئاب العاوية، بعد وقائع تنكسر في عدها الأقلام، ولم يزل سائرا سير السادة الكرام، إلى أن عاجله الحمام، وانتقل لدار البقاء والدوام، في حادي عشر حجة الحرام، سنة اثنتين وثمانين وألف عام، أسكنه الله من جنابه دار السلام، وبعد دفنه بأشهر وأيام، بمدينة مراكش دفن إعزاز وإكرام، نقل بوصيته لفاس ودفن بضريح علم الاعلام، أبي الحسن بن حرزهم

الهمام، ولم يزل ضريحه به شهيرا عالي المقام، وله مآثر شهيرة منها مدرسة الشراطين بفاس وهي من المآثر العظيمة، وهي من أقوم مساجد المغرب قبلة، وجدد بناء قنطرة سبو التي لا يوجد نظيرها بأرض المغرب إلا قنطرة تانسيفت.

ولما أنشبت المنية فيه مخالبها وأحس بالانتقال، قال : يا من لا يزول ملكه عبدك الرشيد زال ملكه، ثم قال لمن حضره : والله ما خشيت إلا أمرا واحدا وهي أني أخذت مال رجل بغير حق، وأعطيته من لا يستحقه، لكن رحمة الله أوسع وعفوه أعظم، ثم قضى رحمه الله، وسبب موته أنه ركب فرسا جموحا ولم يقدر على إمساك لجامه فأصابه فرع شجرة فهشم رأسه رحمه الله.

قال في الدر السني وله من الولد اثنان لا غير، وهما السيد عبد الرحمان والسيد عبد الملك ولهما عقب موجود إلى الآن، قال المؤلف غفر الله وزره : وهذا ما تيسر من الكلام على هذه الفروع الزكية والجموع المرضية أبناء السيد الشريف وإخوته أبناء السيد علي بن السيد محمد ابن السيد علي بن يوسف بن مولانا علي الشريف عدا الفرع الجليل الشامخ الأثيل ذي الفتوحات العظام، والمآثر الفخام، أبي النصر مولانا إسماعيل، فسنذكر فرعه الكريم على الانفراد، ونورده أوضح إيراد، لما اشتمل عليه من السراة الأنجاد والخلفاء الأمجاد، والصلحاء والأولياء الأفراد، والعلماء الجهابذة النقاد وأتوج عرائس سطور هذا الديوان، بجواهر فروعه السادة الأعيان، المزاحمين بمناكب الشعرى وكيوان، وأجمل وجه كتابي هذا بذكر بعض مفاخرهم وأحلي جيده بحلي معالمهم ومآثرهم، إذ هم واسطة عقدنا، وغاية مجدنا أطال الله أيامهم، ونشر بسائر الأقطار أعلامهم، وكان لهم وليا ونصيرا ابتداء ومصيرا.

فصل في ذكر المولى اسماعيل و اولاده
الملوك العظام امد الله ملكهم

فنقول بحول الله إن فخر أبناء السيد الشريف بن علي هو الإمام الجليل والخليفة الحفيل، الظل الظليل، مولانا إسماعيل، كان رحمه الله ورضي عنه كما قال فيه الإمام القاضي العدل أبو عبد الله محمد العربي بردلة، في جواب له بعد كلام : وما جُبلت عليه طبيعته العلوية من النصرة لدين الله تعالى ورعاية ودائعه، وحفظ ما أودع سبحانه من شرائعه، والذب على الحنيفية السمحاء، وحياطتها وقطع من يلحظها بعين الاعتداء، وإعظام أمرها وصيانتها، وما هو عليه من الشغف بمحبة العلم، والتلهف على بثه في الآفاق، ونشره والتعظيم لقدر العلماء حملة الشريعة والتبجيل، ومعاملتهم بما لا يعرف لأحد غيره من الصنع الجميل، والمبالغة في التنفير من البدع المحدثات، وكبت المعتدين والملحدين وأهل الجرأة والترهات الخ ما وصفه به.

قلت : وكان رضي الله عنه عالي القدر، نافذ الأمر، ذا سطوة وفهم، ناشرا ألوية العدل، باسطا أكف البذل، راكعا ساجدا، جاهدا مجاهدا، فتح الفتوحات العظام، وقمع جموع الكفرة اللئام، وفتح المعاقل والحصون، وامتدت لمفاخره العيون، فكم فك من أسير، وكم جبر من كسير ،وكم ثل من جموع، وكم هد من ربوع، وكم شيد للإسلام من منار، وكم أسرج للملة من سراج وأنار، وكم جدد للأولياء من معالم، وكم بدد من بذيئ وظالم، وكم أباد خميسه من بغاة، وكم جدلت سيوفه من طغاة، على ما آتاه الله من المواهب والعلوم، مما هو شهير ومعلوم، محبا في العلماء والصالحين، معظما ومكرما لهم في كل حين، شيد ركن النسبة النبوية وأسس قواعدها العلوية، وعقد سلاسلها الذهبية، وأزال ما شانها من

لرعونات الردية، بويع له بالخلافة بإجماع، وأذعنت الأمة لطاعته بالقلوب والأسماع، دون توقف ولا ترديد، وقد أجمع لهذا عدد عديد، وذلك في سادس عشر حجة سنة إثنتين وثمانين وألف.

وبالجملة فكم أثنى عليه من أئمة كرام، وأطلقوا ألسنة الثناء عليه في كل مقام.

قال في نشر المثاني في ترجمته، لقد أحيا الله بالإمام مولانا إسماعيل رسوم الدين بعد دروسه، وأضحك به وجه الزمان بعد طول عبوسه، وأخمد به الفتن بعد تأجج نارها، وأحيا به المعالي بعد الأخذ بثأرها، وبسط له اليد على رعيته فعلت أقداره، ولاحت في آفاق الدنيا شموسه وأقماره، وتكاملت في الحين أنجاد المغرب وأغواره، وشمخ فيه ملكه، فدار بالنصر والتمكين فلكه، وأولاه الزمان زمامه، وأكمل السعد واليمن مرامه فشدا بذكره صادحا، وما أحسن قول من قال فيه مخاطبا له ومادحا :

وأطلت أيام السرور فلم يصب * من قال أيام السرور قصار
وجبرت من جرح الزمان فكذبت * أقوالهم جرح الزمان جبار

وقال فيه الإمام العلامة الهمام أبو محمد عبد السلام القادري الحسني حين فتح العرائش وأخرج منها عدو الدين قصيدة طنانة منها قوله :

هنا النصر والبشرى لنا بإمامنا * هزبر الوغى غيظ العدو المناقش
أبي النصر إسماعيل ناصر ديننا * وحامي الحمى بالمرهفات البواطش
زعيم سلاطين الثرى وهمامهم * وسيد أقيال الورى دون خادش
أباد حصون الكفر بالسيف والقنا * وما أذعنت من قبله لمباشش
فسل عامري معمورة عن فتوحه * وسل طنجة من قبل هذا العرائش
نعم إنه من نبعة نبوية * وفرع زكي طيب النشر عارش
لذاك ملوك الأرض طرا تهابه * فكلهم ما بين مدهى وداهش(هـ).

ولو كنت بصدد ذلك لأطلقت لسان القلم، ووشيت فسيح الطروس بما حواه من الشيم، غير أن فيما ذكرناه كفاية للأريب، والله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب، توفي رحمه الله ورضي عنه في الثامن والعشرين من رجب سنة تسع بمثناة وثلاثين ومائة وألف، وتولى غسله الفقيه أبو العباس أحمد بن أبي القاسم العميري وغيره، وصلى عليه الإمام الكبير العلامة النحرير أبو علي الحسن بن رحال المعداني رحم الله الجميع، ودفن بمكناسة الزيتون قرب ضريح ولي الله سيدي عبد الرحمان المجذوب، وقبره مزارة عظيمة وعليه جلالة فخيمة. وقد خلف من الأولاد عددا كثيرا، وجما غفيرا، عمروا الأقطار والأمصار، وانتشروا انتشار شمس النهار، فسكنوا سجلماسة ومكناسة وفاس الإدريسية ومراكش وتازة والريف ونواحيه ودرعة وتوات والسوس وغيرها من المدن والقرى والوهاد والذرى.

قيل إنه اجتمع في الدفتر الإسماعيلي من عدد نسمات أبنائه وأحفاده ما بين ذكر وأنثى ألف نسمة وستون نسمة، ومن مات عنه من ذكور أولاده لصلبه مائة وثلاثون، وعلى هذا العدد كانت تجري نفقته اليومية وسأذكر جلهم، وأبين محل سكناهم مع بعض فروعهم والله عليم حكيم.

فمن أعيان أبنائه الفقيه العلامة المشارك النبيه السيد محمد فتحا كان له رحمه الله مشاركة واطلاع، واتساع في العلوم وباع، حتى قيل أنه أدرك درجة الاجتهاد حتى أداه اجتهاده إلى ما أداه إليه حسبما هو معلوم، ولا ينبغي شرحه في هذا المقام، وبالجملة فهو معدود من السروات علما وقدرا وجلالة، وكان استخلفه أبو ه بفاس مدة رحمه الله.

ومنهم شقيقه السيد محمد المذكور، وهو الفقيه العالم النحرير المحرر والنزيه، السيد الشريف، وكان مقارنا لأخيه في علومه وأحواله وأشياخه،

كأبي علي بن رحال والعميري وغيرهما، وعقب هذين الإخوين بوادي الرتب بالمعاركة.

ومنهم الشريف النزيه السيد المتوكل على الله نزيل مزگيدة والسيد أحمد الذهبي نزيل قصبته الشهيرة به والسيد علي نزيل الشقرنة والسيد المأمون والسيد المهدي نزيلا قصبتهما الشهيرة بهما، والسيد زيدان بالقصر الفوقاني، والسيد الحفيد بقصبة بيحياتن، والسيد مروان بقصبة الحرمل والسيد يوسف نزيل قصبته الشهيرة به قرب أخنوس والسيد أبو فارس والسيد المستعين والسيد الفضيل والسيد مبارك والسيد عبد المومن والسيد زين العابدين والسيد المهتدي والسيد الشيخ والسيد الرشيد والسيد عبد القادر والسيد أبو النصر والسيد المكتفي والسيد عبد الملك والسيد الحران والسيد السعيد والسيد سليمان والسيد محمد والسيد محرز والسيد السفاح والسيد المعتمد والسيد التقي والسيد الطالب والسيد موسى والسيد المستضئ والسيد عبد الله والسيد عبد الله والسيد عبد الله والسيد عبد الله أربع مرات والسيد عبد الملك أيضا والسيد الناصر والسيد أبو القاسم والسيد عبد الكريم والسيد القائم والسيد الحاكم والسيد المرتجي والسيد إدريس والسيد هاشم والسيد الشريف والسيد الحسين والسيد الطائع والسيد المطيع والسيد عبيد الله والسيد الطيب والسيد الطاهر والسيد العباس والسيد المعتضد والسيد عمر والسيد المنتصر والسيد أبو النصر أيضا والسيد الوليد والسيد محمد أيضا والسيد محمد أيضا والسيد محمد بن عربية أيضا والسيد محمد ولد السعيدية والسيد الكبير والسيد عرفة والسيد الهادي والسيد المهدي والسيد المعتصم والسيد الأمين والسيد الأمير والسيد أحمد وهؤلاء كلهم سكان سجلماسة بقصور متفرقة في أنحائها، ولكل منهم قصر خاص به وبعياله وحشمه عدا سيدي محمد ولد عربية والسيد محمد ولد

السعيدية والسيد الكبير فسكنوا مكناسة، وكذا السيد المنتصر وكذلك السيد زيدان وغيرهم (ممن شد) وسكن السيد عرفة رباط الفتح، وسكن سلا السيد الأمين والأمير أحمد، وسكن مراكش السيد الهادي والسيد المهدي والمعتصم وبقلعية من بلاد الريف أولاد السيد عبد الملك وأبناء السيد سليمان من بلاد أنقاد، وجلهم بسجلماسة، ومنهم جمع عظيم بفاس وغيرها من المدن والقرى، ظاهرين ظهور الأقمار، أو الشمس في وسط النهار.

فمن أعيانهم المتقدمين المستوطنين مقر أسلافهم بسجلماسة وبعض أفرادهم الموجودين الآن بمقرهم المذكور الشريف البركة الولي الصالح السيد الحسين بن محمد بن عمر بن مولانا إسماعيل كان ذا أحوال ظاهرة وأسرار باطنة، وله كرامات كثيرة، توفي بقصبة المنصورية من سجلماسة رحمه الله وقبره هناك شهير.

ومنهم الشريف الشجاع المقدام أبو محمد السيد عبد السلام بن الحبيب من حفدة زين العابدين بن مولانا إسماعيل، كان رحمه الله من أعيان الشرفاء وخيارهم، سافر إلى السودان مرتين وكان ذا سعة في الدنيا ومن أهل الجود والجاه رحمه الله، توفي رحمه الله بسجلماسة.

ومنهم ولده الجواد الخير الدين السيد أبو إسحاق إبراهيم، ولازال بسجلماسة إلى الآن بصفة الحياة.

ومنهم الأخوان الشريفان الجليلان سيدي محمد والسيد عبد الله أبنا السيد المامون بن الحبيب بن زين العابدين بن مولانا إسماعيل، من شجعان الشرفاء وأجوادهم وأفضلهم وكرمائهم، ولازالا بقيد الحياة إلى الآن ولهما هناك عقب.

ومنهم الشريف البركة الصالح الخير أمير الركب النبوي السيد المهدي بن أحمد بن المكتفي بن مولانا إسماعيل، كان أمير الحاج وكان شفيقا رفيقا خيرا دينا هينا لينا رحمه الله، توفي بسجلماسة بقصر جده مولاي المكتفي.

ومنهم ولده الشريف الماجد السيد المامون كان من أهل الثروة والجود والسيادة، ارتحل إلى السودان، وأقام هناك نحو العشرين سنة، وكانت له هناك تجارة عظيمة ثم بداله في الإياب لبلده ومحتده، ولازال بها إلى أن توفي رحمه الله وله عقب.

ومنهم ولده الشريف الجليل الحلاحل الحفيل الجواد المفضال، السيد المستعين نصب نفسه لإطعام الطعام، وإقراء الوفود والضيفان مع علو همة وشهرة ذكر وسمو مكانة، وهو أحد أصهار أمير المومنين سيدي محمد بن مولانا عبد الرحمان زوجه بابنته ولا زالت في عصمته إلى الآن، وكان تزوج قبلها بعمتها السيدة حبيبة بنت أمير المومنين مولانا عبد الرحمن فتوفيت تحته.

ومنهم الشريف الجليل ذو القدر الأثيل السيد ابراهيم بن السيد الشريف بن مولانا إسماعيل، كان عالي الشأن جليل القدر شهير الذكر.

ومنهم ابنه أبو العلاء السيد إدريس كان جوادا كريما سخيا سرى الهمة نافذ الكلمة.

ومنهم شقيقه سيدي محمد بن ابراهيم المذكور كان من خيار الشرفاء وفضلائهم مساويا لأخيه رحمه الله.

ومنهم الشقيقان الشريفان الفاضلان سيدي محمد والسيد المصطفى ولدا السيد محمد بن إدريس المذكور، ولا زالا بقيد الحياة ولهما

عقب بقصر والدهما. ومنهم الشقيقان الماجدان السيد الشريف والسيد عبد الكريم ولدا السيد ابراهيم المذكور ولازالا بصفة الحياة ولهما هناك عقب.

ومنهم الشريف الأمجد أبو الحسن السيد علي بن الفاطمي كان من خيار الأشراف وأهل النجدة منهم، توفي رحمه الله وخلف فروعه المباركة السيد الشريف والسيد هاشم والسيد محمد المدعو، ابّ سيدي، ولا زالوا جميعا بصفة الحياة ولكل منهم عقب.

ومنهم عمهم الشريف الأجل السيد عبد السلام بن الفاطمي المذكور وكان خيرا مباركا طيب الأخلاق، توفي رحمه الله عن ولده الشريف النبيل السيد المهدي ولا زال قائم الحياة.

ومنهم أبو عبد الله السيد العربي بن السعيد، كان رحمه الله من خيار أهل زمانه دينا ومروءة وعفة وإحسانا وجودا، توفي رحمه الله ودفن بمقبرة جده السيد الشريف بن علي.

وقد خلف ولديه الشقيقين البارين الخيرين السيد الحبيب والسيد إدريس ولا زالا موجودين إلى الآن ولهما عقب.

ومنهم الشريف المنيف السري العفيف السيد الضيف بن مبارك، وهو من أعيان الشرفاء وفضلائهم، وأهل النجدة والسخاء منهم، ولا زال بصفة الحياة.

ومنهم شقيقه الشريف المسن البركة الصالح السيد الشريف توفي هناك ولا زال أبناؤه إلى الآن.

ومنهم الإخوة الشرفاء الأفاضل أهل الجود والإفضال السيد مبارك وسيدي محمد المدعو ابّ سيدي، والسيد الطيب أبناء السيد الحسين صاروا إلى رحمة الله وخلفوا عقبا، ولا زال إلى الآن بقصبة الحدب.

ومنهم الشريفان الجليلان السيد الكبير والسيد عمر ابنا السيد إدريس من سكان ڤرنفود، ولهما عقب بالقصر المذكور حتى الآن، ومن الحفدة سكان البطرني، الشريف المبارك الجليل سيدي الماحي المدعو ابّ سيدي توفي رحمه الله وخلف ولديه الخيرين الأثيلين السيد الصادق والسيد هاشم، وهما من أعيان الشرفاء ولا زالا موجودين. ومن الحفدة سكان المنصورية من ولده السيد عمر الشريف الولي الصالح والقطب الرابح والعلم اللائح، السيد الحسين صاحب المقام الشهير المقصود للزيارة بالقصر المذكور وعليه جلالة وقيل إن الدعاء عند ضريحه مستجاب، وله ولدان الشريف الخير الصالح السيد إدريس وصنوه الشريف المتبرك به السيد إسماعيل ولا زال بسمة الحياة ولهما خدم واتباع، أبقى الله جلالتهما، ومن أبناء السيد الظاهر ابن إسماعيل الشريف المسن البركة سيدي محمد المدعو حنيني، كان من أكابر الشرفاء وسادتهم رحمه الله.

ومنهم ولداه الشريفان الجليلان الخيران السيد الحبيب والسيد إدريس الموجودان الآن مع أولادهما بقصر جدهم المذكور أبقى الله جلالتهم.

ومن عقب السيد أحمد الذهبي بن مولانا إسماعيل الشريف الجليل الماجد النبيل السيد أحمد والسيد الزكي رحمهما الله ولا زال عقبهم بقصر آبائهم إلى الآن ومن عقب السيد عمر بن إسماعيل الشريف الولي الصالح المجذوب المقرب المحبوب الغائب في ذات الله السيد الحسين بن محمد بن عمر ابن إسماعيل له كرامات كثيرة ومناقب وافرة غزيرة، توفي بسجلماسة بقصر المنصورية وقبره يزار إلى الآن، ومن عقب السيد زيدان بن إسماعيل أهل القصر الفوقاني الشريف المجذوب الصالح المقرب المحبوب السيد المامون كان وليا كاملا شهير البركة، ولا زال عقبه هناك إلى الآن، ومن عقب السيد علي

ابن إسماعيل أهل الشقارنة السيد علي ابن رشيد توفي بفاس ودفن خارج باب الشريعة ولا زال بنو عمه بالقصر المذكور إلى الآن.

ومنهم الشريف الخير الذاكر الناسك السيد اليزيد بن عبد الكريم من سكان قصر الحاج هارون. ومنهم الشريفان الجليلان السيد المهدي وسيدي محمد، ومن حفدته سكان قصبة سيدي ملوك الشريف الفقيه العلامة النبيه السيد المامون بن الهاشمي وأخوه الشريف البركة سيدي محمد بن الهاشمي المذكور، ولهما عقب ولا زالوا جميعا بصفة الحياة، ومن عقب السيد الناصر ابن إسماعيل الشريف الجليل سيدي محمد بن عبد الملك، كانت له تجارة كبيرة بأرض السودان، واجتمع له من الدنيا شيء كثير، ومع ذلك فقد كان من أهل الدين والفضل والمعروف بقصر صوصو إلى أن توفي، ولا زال عقبه هناك إلى الآن.

ومنهم ابنه الشريف الوجيه النزيه النبيه سيدي محمد، ولا زال قائم الحياة بقصر جده المذكور، ومن حفدة السيد عبد القادر بن إسماعيل سكان قصر لوجارتي والشريف المسن الشجاع المقدام الجواد سيدي محمد كان من سراة الشرفاء وفضلائهم رحمه الله تعالى، ومنهم ولداه الشريفان الفاضلان الماجدان سيدي محمد والسيد السعيد ولهما شيعة وأبناء حفظهم الله ومن عقب السيد الوليد بن إسماعيل أهل قصر أبّار الشريف الولي الصالح صاحب الكشوفات والأسرار، القطب الشهير ذو القدر العالي الخطير، السيد المهدي بن علي نزيل القصر المذكور كان رضي الله عنه من المستغرقين في بحار المحبة الإلاهية والأنوار المحمدية، كثير التفكر طويل السكوت، كثير العبادة ناطقا بالحكمة مخبرا بما كنته الضمائر.

قال مقيده وكان شيخنا العلامة سيدي الحاج محمد جنون كثير الانكار على أهل الدعوى شديد الشكيمة في الله ورأيته يوما وقد دخل على صاحب الترجمة، وحوله جمع عظيم يناهز المائة نسمة، ما بين أشراف وعلماء وغيرهم، وشيخنا رحمه الله محتبي بين يديه مطأطئ رأسه بعد أن احتبى حبوات بين يديه فلما رفع رأسه أعني صاحب الترجمة، طلب منه صالح دعائه فدعا له بخير، وانتفع رحمه الله بدعائه.

وأما كراماته فكثيرة جدا، منها ما يحكى شائعا أنه لما كان مثقفا بمكناسة بأمر أمير المومنين مولانا عبد الرحمان بن هشام لأسباب اقتضتها المقادير الإلاهية والإرادات الربانية رآه كثير من الناس يصلي بالمسجد الجامع والحالة أنه مسجون مقيد بدار هناك، ومن الشائع أيضا أنه كان إذا حان وقت الصلاة نزع القيد من رجليه فإذا توضأ وصلى رده وكأنه ما نزع، ثم لما شاعت كراماته سرحه الأمير المذكور وتحلله وطلب مسامحته فسامحه، على أنه لم يؤثر فيه ذلك شيئا، ومن الشائع بين أهل سجلماسة أنه كان إذا مشى الهوينى ومماشيه يهرول فلا يسبقه.

وبالجملة فهو معدود من أكابر أهل وقته ولقد زرته والحمد لله وأنا صغير السن، فدعا لي بخير والتمست بركته، توفي بقصر أبار المذكور في أوائل العشرة التاسعة بعد مائتين وألف ولما توفي تنازعه أهل تلك البلاد ثم أقرعوا فخرجت القرعة أن يدفن بقصره المذكور، وبنيت عليه قبة عظيمة، وله الآن هناك شهرة كبيرة، ولا تجد إلا من يلهج باسمه في تلك الأقطار نفعنا الله به، وأما ولده الولي الصالح المجذوب السالك السيد عمر فكان من أكابر الأولياء، وتوفي في حياة أبيه رحمه الله، ودفن بعتبة جده مولانا علي الشريف وأما ولداه السيد علي وسيدي محمد فلا زالا بصفة الحياة بقصر

والدهم، وللناس فيهما كبير اعتقاد، ومن أهل أبار الصغير الشريف الجليل المنيف سيدي محمد بن الشريف وابن عمه السيد يوسف، ولهما هناك جاه وقدر وعقب موجود ومنهم جماعة بتحسنونت والجبيل وسكان الوجارشة قرب السيفة، ومن عقبه سيدي محمد بن إسماعيل المعروف بولد السلاوية بقصر ميمون الشريفان الجليلان سيدي محمد بن المهدي وابن عمه السيد المصطفى، ولا زالا بقيد الحياة بالقصر المذكور إلى الآن. ومن حفدة السيد مبارك ابن اسماعيل أهل قصر عمارة الشريفان الأفضلان السيد الحسن والسيد اليزيد والسيد عبد القادر ولا زالا بصفة الحياة ولهما عقب هناك، ومن عقب السيد الشريف ابن اسماعيل بقصر (احملني) بالغرفة جماعة من الأشراف، ولا زالوا بصفة الحياة به إلى الآن، ومن عقب السيد أبي النصر ابن إسماعيل سكان قصر بوحامد الشريف البركة الأجل السيد عمر بن الشريف وولداه الشريفان الأمجدان السيد الشريف والسيد المصطفى، أما السيد الشريف فارتحل لفاس وسكن بقصبة النوار منها، ولا زال بقيد الحياة، وأما السيد المصطفى سكن (ببنجاج) من سجلماسة ولا زال بقيد الحياة إلى الآن، وسبب ذلك خلاء القصر المذكور ولم يعمر إلى الآن، ومن عقب السيد عبد الله بن إسماعيل أهل قصر ابن وقاصة (وليس[1] بعبد الله) الأمير السيد الجليل الشريف الحفيل السيد الظاهر بن العناية، ارتحل من القصر المذكور، وسكن مع إخوانه بقصور مولاي الشريف بخلاء قصره المذكور، ولا زال بقيد الحياة إلى الآن.

ومن عقب السيد المهتدي بن إسماعيل الشريف الأجل المسن البركة السيد ابراهيم بن المهتدي نزيل قصر جده المذكور وهو قصر أولاد رح،

1) ما بين هلالين غير مفهوم.

ولا زال به إلي الآن وله هناك حفدة وأولاد وحشم. ومنهم الشريف الجليل السيد المستضئ نزيل قصر أولاد عدٌ توفي بأقصابي ملوية، وخلف أبناءه بالقصر المذكور إلى الآن.

ومنهم الشرفاء سكان مكناسة الزيتون فمن أبناء السيد أحمد الذهبي بن إسماعيل الشريف الأجل السيد علي بن العباس، كان من خيار الشرفاء وطلبة العلم، ومن أعيان أهل وقته.

ومنهم ولده الفقيه النزيه البركة الأستاذ السيد سليمان، كان يعلم الصبيان بالدار الكبرى من مكناسة رحمه الله، ومن أبناء سيدي محمد ولد السعيدية الشريف الخير البركة السيد عبد الرحمان بن عثمان.

ومنهم ابنه الشريف الجليل الخير الشجاع السيد الحسن بن محمد ابن أبي النصر بن إسماعيل، كان ملازما لخدمة المخزن السعيد من المقربين لديه.

ومنهم ابنه الشريف الجليل المنيف السيد الطائع، توفي رحمه الله عن ولديه الشريف الخير الطالب السيد ابراهيم، ولا زال بقيد الحياة إلى الآن، وسكناه بمكناسة الزيتون بدار والده بزقاق القرموني، وأخوه السيد ادريس توفي على غير عقب، ولم يبق من أبناء السيد أبي النصر بمكناسة سوى السيد ابراهيم المذكور، فهو السيد ابراهيم بن الطائع بن الحسن بن محمد بن أبي النصر بن إسماعيل، ومنهم الشرفاء الزيدانيون أبناء السيد زيدان بن إسماعيل سكان الستينية من مكناسة الزيتون، منهم الشريف الجليل الفقيه النزيه نقيب الأشراف ودرة الأصداف، أبو العباس السيد أحمد ابن زيدان كان من الشرفاء الأجواد الفضلاء الأمجاد. ومنهم ابنه الشريف العالي القدر الشامخ الفخر السيد سليمان، النقيب بعد أبيه، كان ذا همة عالية وجلالة

سامية رحمه الله. ومنهم أخوه الشريف العفيف سليل أهل الوفاء وياقوتة الشرفاء، معدن الفضل والكرم والإحسان السيد زيدان بن أحمد المذكور تولى خطة النقابة فأحسن السيرة مع الشرفاء وسلك فيها أحسن المسالك، رفيع الهمة نافذ العزمة، عزيز الجار عالي المقدار، سري النفس شامخ الأنف، كريم السجايا عظيم المزايا.

وبالجملة فهو ممن يعد في سرب السروات، ويخص دونهم بمزايا عاليات، وهو أحد أصهار أمير المومنين مولانا الحسن زوجه أولا بإحدى أخواته فتوفيت، ثم زوجه بالدرة المصونة أخته السيدة مليكة، ولا زالت في عصمته حفظه الله، ومن عقب سيدي محمد بن اسماعيل المعروف بولد عربية الشريف المسن البركة السيد عبد الحق، كان من خيار الشرفاء الملازمين للجانب المولوي الإمامي. ومنهم أخوه الشريف المسن الخير السيد الشاد بالله كان مجذوبا مباركا ولا عقب له ولا لأخيه قبله.

ومنهم الشريف المجذوب الخير السيد علي بن الشاد ولا زال بقيد الحياة. ومنهم الشريف الجواد الحلاحل السيد الشاد بالله أحد أصهار أمير المومنين مولانا الحسن، زوجه إحدى أخواته ولا زال بقيد الحياة، وسكناه بدرب الحمام الجديد من مكناسة الزيتون، كان الله له، ومن عقب السيد المنتصر بن إسماعيل الشريف الجليل العالم الأثيل السيد عبد الملك بن ادريس، كان رحمه الله من أكابر الشرفاء وأعيانهم وفضلائهم وأفرادهم.

ومنهم ابنه الشريف الفقيه الجليل الفاضل النبيل، أعجوبة الزمان وياقوتة الاقران، السيد المهدي بن عبد الملك بن ادريس بن عبد الملك بن المنتصر بن مولانا إسماعيل هكذا تلقيت عموده منه لمولانا إسماعيل من إملائه علي وأنا وقتئذ صغير السن، أعي كل ما أسمع وأرويه، كان رحمه

الله من خيار أهل عصره متقدما بين أبناء جنسه، عارفا بالعواقب بصيرا بأحوال الخلق، له دراية في الفقه والنحو والطب والعلاج وأنواع الفنون، لطيف العشرة حسن الأخلاق وعالي الهمة كريم الوداد جميل الاعتقاد لازم صحبة الولي الكبير سيدي قدور العلمي دفين مكناسة، وانتفع به النفع الكبير، وأشرقت عليه أقماره، ولاحت عليه أسراره وأنواره، وصاهره أمير المومنين مولانا عبد الرحمان بابنته الكريمة السيدة زينب، وانتخبه السلطان المعظم سيدي محمد بن عبد الرحمان لمجالسته ومثافنته لصدق لهجته وحسن طويته، وكان يستشيره في الأمور ويتيامن بمشاورته، كان رحمه الله يحبنا غاية المحبة وينزلنا بمنزلة الولد البار وأكثر مراعاة للقرابة ولما كان بينه وبين والدنا من الاخوة والوداد، خصوصا والجامع بينهما بعد القرابة مجلس الولي الكبير سيدي قدور العلمي، إذ كل منهما تربى بلبان معارفه رحم الله الجميع، توفي صاحب الترجمة سنة ثمان وسبعين بموحدة ومائتين وألف ودفن بضريح الولي مولاي أحمد الشبلي قرب دار سكناه رحمه الله.

وقد خلف من الأبناء سيدي محمد والسيد الطاهر والسيد إدريس والسيد السعيد وكلهم صاروا إلى رحمة الله عدا السيد ادريس فلم يزل بسمة الحياة إلى الآن، وهو من فضلاء الأشراف وأجودهم وأحد أصهار أمير المومنين، ولا زال مستوطنا مكناسة بدار أبيه وجده من حومة مولاي أحمد الشبلي حفظه الله. ومن أبناء مولانا إسماعيل بالزاوية الزرهونية الشريف الأجل المقدام السيد أحمد بن المامون، قاتل الروگي القائم بقبائل الغرب عام ثمانية وسبعين ومائتين وألف ولا زال بصفة الحياة، وولده الشريف الأفضل السيد عبد السلام، وابن عمه سيدي محمد بن إدريس بن علي بن المامون، وابن عمه السيد عبد الرحمان ابن التهامي، وغير هؤلاء من أعيانهم وأفرادهم. وأما من استقر منهم بمدينة فاس وجعلها خير كناس، فجماعات

وافرة ونجوم زاهرة، منهم الشريف المنيف السيد يوسف بن معاوية بن العلامة الشهير السيد محمد بن مولانا اسماعيل كان رحمه الله من عظماء الأشراف قدرا وأسناهم فخرا تزوج بالشريفة المصونة الشهيرة السيدة نفيسة بنت أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الله بن إسماعيل، وكان سكناه رحمه الله بداره الكبرى الشهيرة بدار عديل من حومة (المعادي) وكان شهير الذكر في زمنه رحمه الله، وقد خلف من الأولاد خمسة ثلاثة أشقاء، أبناء الشريفة المذكورة وهم السيد ابراهيم والسيد الرشيد والسيد عبد السلام، ومن غيرها السيد عبد الرحمان والسيد عبد الملك، أما السيد ابراهيم فخلف الفرع الزكي الفقيه العدل النبيه الحيسبي الموثق السيد عثمان ولا زال بقيد الحياة إلى الآن، وله الآن ولدان السيد أحمد والفقيه الكاتب السيد أبو بكر ولا زال بقيد الحياة الآن، وأما السيد الرشيد فقد خلف من الأولاد الفقيه العدل الموثق السيد ادريس أحد عدول سماط هذه الحضرة الإدريسية وأعيانها المبرزين، مع مروءة ظاهرة وجلالة باهرة، وسيدي محمد وتوفي رحمه الله على غير عقب والسيد الطيب ولم يزل بسمة الحياة، ولكل من الأول والثالث عقب، وسكناهم بحومة جرنيز فاس القرويين. وأما السيد عبد السلام رحمه الله فكان فارسا شجاعا أحد الأمجاد السراة الأفراد مع مروءة ودين، توفي رحمه الله عن ولده الأبر الشريف الجليل السيد الحسن ولم يزل بصفة الحياة، وسكناه بحومة المعادي.

وأما السيد عبد الرحمان فتوفي عن ولده سيدي محمد توفي قريبا بداره بدرب ابن زيان (بوطافرقاجة) وله هناك عقب إلى الآن. وأما السيد عبد الملك فخلف الولدين المباركين السيد الطيب والسيد عمر، فأما السيد الطيب فخلف ولده السيد إدريس ولا زال بصفة الحياة.

وأما السيد عمر فخلف خمسة أولاد مات منهم ثلاثة وبقي اثنان السيد إدريس والسيد العربي ولا زالا بصفة الحياة وسكنى جميعهم بطالعة فاس. ومن أولاد السيد معاوية ابن العلامة السيد محمد بن إسماعيل الشريف الشجاع المقدام الأسد الضرغام السيد علي بن معاوية شقيق السيد يوسف المذكور، كان رحمه الله آية باهرة، وصاعقة على أعدائه قاهرة، زوجه أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الله ابنته السيدة حبيبة، توفيت في عصمته بقصر المعاركة من سجلماسة، ثم توفي بعدها هناك، وله من الأبناء السيد محمد الضرير، توفي بفاس بحومة الطالعة ولا زال عقبه بها حتى الآن. ومنهم الشريف المسن السيد بناصر من سكان طالعة فاس، وله الآن خمسة أولاد بصفة الحياة، ومنهم أبناء أخيه سيدي محمد وهم السيد أحمد والسيد إدريس والسيد عبد السلام ولا زال ثلاثتهم قائمي الحياة، وسكناهم بطالعة فاس، ومنهم الشريف المسن المعمر الفقيه السيد المصطفى ابن محمد فتحا، كان رحمه الله خيرا دينا، تولى إمامة مسجد أبي الحسن من طالعة فاس مدة طويلة إلى أن توفي في السنة قبل هذه، وخلف رحمه الله سبعة أولاد السيد هاشم تولى الإمامة بالمسجد المذكور بعده والسيد الحسن وسيدي محمد ضما والسيد الكبير والسيد إدريس والسيد محمد فتحا المدعو أبّ سيدي والسيد العربي ولا زالوا بوصف الحياة، وسكناهم جميعا بطالعة فاس. ومنهم أخوه الشريف الصالح الخير المتبرك به السيد الشافعي بن محمد فتحا، هجر أوطانه وترك أهله وربوعه ورباعه وسكن المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، ولا زال مجاورا بها إلى الآن بقيد الحياة. ومنهم الشريف الخير السيد الكبير بن محمد من أنبل الشرفاء وخيارهم، وسكناه بالمنية من طالعة فاس وله عقب. ومنهم الشريف المجذوب

الولي الصالح المتبرك به حيا وميتا الذي لاحت كراماته وبرزت علاماته، السيد التقي، كان رحمه الله ذا إشارات وأحوال وله اتباع من الخواص والعوام يقتدون بمقالاته ويعتقدون لكراماته، توفي قريبا ودفن خارج باب الفتح، وكان يوم جنازته يوما مشهودا رحمه الله ورضي عنه، ومنهم الشريف الفقيه العالم المنيف السيد الهادي بن الطايع بن علي بن الشريف بن علي بن محمد ابن علي بن يوسف بن مولانا علي الشريف، كان رحمه الله من أهل المروءة والدين المتين، تولى إمامة المدرسة العنانية من حومة الطالعة مدة إلى أن توفي رحمه الله، وخلف الفروع الثلاثة السيد علي والفقيه العدل النبيه السيد إدريس والسيد سليمان، أما السيد علي فحولته أيدي الأقدار لوطن الجزائر، واستوطن هناك مدينة سعيدة ولا زال هناك إلى الآن وله عقب، وأما السيد إدريس فتوفي عن ولده السيد أحمد ولا زال بصفة الحياة إلى الآن، وأما السيد سليمان فلا زال بصفة الحياة إلى الآن، وله الآن من الأبناء سيدي محمد ضما والسيد محمد فتحا، وسكناه بدار والده بزقاق الماء فاس القرويين. وأما أبناء السيد عبد الملك بن مولانا إسماعيل فبعضهم بقبيلة قلعية من بلاد الريف، وأول من حلها منهم السيد أحمد بن عبد الملك المذكور وخلف هناك ولده السيد عليا وخلف السيد علي هذا ولده السيد إسماعيل ولم يبن من عقبه هناك الآن أحد إلا السيد إسماعيل، انتقل فيما قرب لفاس، ولازم خدمة الجانب المولوي إلى الآن، ثم حلها ابن أخيه السيد عمر بن الحسين بن عبد الملك المذكور أولا، وخلف السيد عمر هذا هناك السيد عليا وسيدي محمدا والسيد قدور والسيد الحسين، فمن الموجودين الآن من أبنائهم سيدي محمد بن الحسين المذكور، ارتحل لفاس واستوطنها، ولم يزل بها إلى الآن، وله الآن ولد واحد وهو السيد عبد القادر.

ومنهم الآن بقلعية السيد الحسين بن أحمد بن الحسين بن عمر بن الحسين بن عبد الملك بن إسماعيل وولده الأبر سيدي محمد، ولا زالا معا بصفة الحياة إلى الآن، ومنهم سيدي محمد بن اليزيد بن المهدي بن علي بن عمر بن الحسين بن عبد الملك بن إسماعيل لا زال بسمة الحياة إلى الآن. ومن عقب السيد سليمان بن إسماعيل طائفة بقبيلة الأحلاف من بلاد أنقاد منهم الشريف الأجل السيد محمد بن سليمان من أهل الثروة والجاه والشجاعة والنجدة، شهير الذكر عالي القدر، ومنهم الشريف الوجيه الفارس المشهور ذو الجود المذكور السيد حمادة بن رشيد، ومنهم ابن عمهم ذو النجدة والإقدام الفارس الضرغام السيد قدور، ولا زالوا جميعا بقيد الحياة، ولهم هناك شهرة عظيمة ونعمة جسيمة أبقى الله جلالتهم، وحفظ ساحتهم. ومنهم ابن عمهم الشريف المنيف أبو العلاء السيد إدريس، ومنهم ابن عمهم الشريف العفيف الغطريف السيد الشريف، ومنهم (بالصباغات) من بلاد الأحلاف الشريف البركة الجليل سيدي محمد بن الحسين بن العباس من أهل الرفاهية والجاه، ولا زال بسمة الحياة، ومنهم الشريف الظل الوريف، السيد رشيد بن الشريف، ومنهم الأخوان الشقيقان الفرقدان النيران سليلا الأسود الكاسرة (الهواشم) السيد سليمان والسيد قدور، ابنا السيد هاشم حفظ الله جميعهم، وكل منهم ذو أتباع في تلك البقاع، مسموع الكلمة مطاع، حسبما تلقيناه من بعض أعيانهم وثقات أهل بلادهم.

فصل في ذكر ابناء أمير المومنين مولانا عبد الله

قال المؤلف وقد آن أن نذكر أبناء أمير المؤمنين مولانا عبد الله ابن مولانا إسماعيل سُرُجُ بيت الشرف وجوهر الصدف، فنقول : أن من أبناء أمير المومنين مولانا إسماعيل الأمجاد والفضلاء الأفراد، الإمام الهمام قطب فلك المعالي، وذا الخصال الواضحة المجالي، ليث الحروب مفرج الكروب، وكاشف المعضلات، ومفكك المشكلات وينبوع العلوم، والقاموس المعلوم، ذا الكرامات الظاهرة والأسرار الباطنة الباهرة، جماع هذه العصابة الشريفة ومعدن هذه الجواهر النفيسة المنيفة، مؤسس المجد والجاه، أبا محمد مولانا عبد الله، كان رحمه الله في العلوم آية باهرة، وعلى أعدائه صاعقة قاهرة، فكم أحيا من علوم، وكم أباد من ظلوم، وكم جدد من رسوم، وكم جدلت سيوفه من بذي غشوم وكم ضم من حشود، وكم قهر من حسود تصدى للخلافة في معظم أيام الفتنة، وقد زاحمه إخوته في كل بلدة، ولم يزل ينازع الأموال، مع معاوقة الأحوال، إلى أن تمحضت له ولبنيه من بعده، وقد ناداه منادي يُمنه وسعده، فأسس قواعدها، وشد بالتوفيق ساعدها، وشيد رسومها، وجبر صدعها وكلومها، وأجرى في رعيته سيول العطايا، وداوي بمراهيم سياسته مؤلم أدواء البلايا، فاستقامت الأحوال، وخمدت نيران الفتن والأهوال، ولما وافاه بالتيسير أمله، أقبل على ربه حتى أتاه أجله، توفي رحمه الله ورضي عنه بداره الشهيرة بدار الدبيغ في سابع وعشرين صفر الخير عام إحدى وسبعين ومائة وألف ودفن بضريحه الشهير بفاس البيضاء، ولم يزل مقصودا للزيارة ترياقا نافعا لقضاء الحوائج نفعنا الله به آمين. ولما قبضه الله لرحمته وأسكنه بفضله فسيح جنته، خلف الفرعين الزكيين المباركين المرضيين السيد أبا العباس أحمد والسيد أبا عبد الله سيدي محمدا، أما السيد أحمد فله عقب بسجلماسة في نهاية القلة بالنسبة لإخوانهم.

وأما الفرع الثاني أمير المومنين
المجاهد في سبيل رب العالمين
الماجد الأمجد أبو عبد الله سيدي محمد

فكان رضي الله عنه ورحمه من العلماء العاملين، والكمل الواصلين، فاق في العلوم علماء وقته، وكلت الألسن عن وصفه ونعته، أنفق عمره في طلب العلوم، كما أنفق ذخائره في وجوه البر وإحياء الرسوم، لم تشغله خلافته عن تصنيفه ومطالعته، ولا تصنيفه ومطالعته عن أمور خلافته، على ماآتاه الله من العقل الراجح والرأي السديد الناجح، والفعل الحميد الرابح، ما خلد ذكره في بطون الأوراق، ولهجت به الألسن بالعشي والإشراق، وافتخر به أهل الأعصار، في سائر القرى والأمصار، اختصر شرح الحطاب وأجاد، وعرضه على الجهابذة النقاد، فقابلوه بالتسليم والقبول، وسلموا ما حذف وأثبت من النقول، ثم عرضه على علماء مصر القاهرة، فسلموا نصوصه ونقوله الباهرة، كما وقفت عليه بدون ساتر، مرقوما بخط يمينه في بعض الدفاتر، وكان رضي الله عنه يفتي في النوازل العظام، بحضرة جلة أعلام، ويأتي بما يبهر العقول، من المعقول والمنقول، نفقت في زمنه أسواق العلوم، وكسدت سوق كل ظلوم، مهد قواعد الدين، ونهد لقمع البغاة المعتدين، فكم شيد للإسلام من حصن منيع، وكم جدد لركن الدين من عز رفيع، وكم نشر لفنون العلوم من أعلام، وكم نور في أرجاء المغارب من أظلام، أما الشرفاء والعلماء فأغناهم عن غيره، وملأوطابهم من وفره وخيره، أسس مجد النسب الشريف، ورقاه لمجالي التبجيل والتشريف، فبدت بسببه للعيان محاسنه، وحييت في سائر البلدان مراسمه، جزاه ربه خيرا، وأعظم له أجرا،

لقد أعز الله به الدين، وقمع فرق الضالين المعتدين، أجمعت الأمة على إمامته، وكمال رفعته وجلالته، وتظافرت الآراء على بيعته، كما تطايرت الأنباء بنصحه وأمانته، فاسترعاه مولاه هذه الأمة، والأمور حالكة مدلهمة، فاستنارت بوجوده، وغمر الخاص والعام بحر جوده، ووفدت عليه الناس أصنافا، أشرافا وأطرافا، إذ أمنوا عداه، وأملوا نداه، فباءوا بصفقة رابحة، وتجارة ناجحة، ولم يزل على ذلك حتى أتاه اليقين، وانتقل بفضل الله لجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، رحمه الله، وجعل الجنة مثواه، بويع له بالخلافة يوم الخميس ثامن وعشري صفر الخير عام إحدى وسبعين بموحدة ومائة وألف، وتوفي عام أربعة ومائتين وألف، وذلك برباط الفتح، وهناك أقبر وضريحه هناك شهير مقصود للزوار، وعليه بناء عظيم وجلالة فخيمة نفعنا الله به آمين.

وقد خلف رضي الله عنه خمسة عشر ولدا، كلهم أمجاد أنجاد، وهم السيد علي والسيد المامون، والسيد عبد السلام، والسيد أحمد، والسيد مسلمة، والسيد الطيب، والسيد موسى، والسيد عبد الرحمان، والسيد الحسن، والسيد عبد القادر، والسيد عبد الواحد، والسيد التهامي، والسيد اليزيد، والسيد سليمان، والسيد هشام، أما الفرع الأول وهو السيد علي فهو أكبرهم وكان استخلفه أبوه بفاس إلى أن توفي رحمه الله سنة ثمان وتسعين بالمثنات ومائة وألف ومن أبنائه الفقيه العلامة المشارك المتقن النحرير المحرر السيد أبو القاسم توفي في خلافة عمه السيد سليمان وكان في كفالتا سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف.

ومنهم أخوه الفقيه العلامة المتضلع المحدث المشارك السيد الحفيد، توفي بسجلماسة في دولة عمه المذكور سنة ست وثلاثين ومائتين وألف، ودفن بضريح جده مولانا علي الشريف نفعنا الله به آمين.

ومنهم أخوهما الشريف الجليل القدر العزيز الجار السيد المبارك توفي بسجلماسة بالدار البيضاء منها ولا زال عقبه هناك إلى الآن.

وأما الفرع الثاني وهو السيد المامون فلا عقب له.

وأما الفرع الثالث وهو السيد عبد السلام فكان عالما عاملا خيرا صالحا، حج في أيام أبيه ووجه معه للحرمين الشريفين لأشرافهما وعلمائهما وعلماء مصر عشرة آلاف ضبلون ذهبا ما بها من الدنانير مائتا ألف دينار بالتثنية، وهذا دأبه في أفعال البر رحمه الله حسبما وقفت عليه مرقوما بخط يمينه في بعض الدفاتر السلطانية ومن أبنائه الشريف المسن البركة السيد عبد الملك الملقب الزيزون كان رحمه الله آية باهرة وفضائله ظاهرة وكان به بكم مع عقل راجح وذكاء مفرط وقد خلف رحمه الله فروعا مباركة منهم الشريف امسن البركة الصالح الخير السيد الصديق كان رحمه الله ذا مروءة تامة الغالب عليه التواضع والزهد وعدم المبالات بأمور الدنيا والتقشف صاهره أمير المومنين سيدي محمد بن مولانا عبد الرحمان زوجه بابنته المصونة السيدة أم كلثوم ولا زالت في عصمته إلى أن توفي رحمه الله وكان له من غيرها الولدان الشريفان الفقيهان المدرسان الجليلان السيد المامون والسيد العربي أما السيد المامون فكان فقيها خيرا أديبا زوجه أمير المومنين مولانا عبد الرحمان بابنته السيدة صفية ولا زالت في عصمته إلى أن توفي عنها رحمه الله في حياة أبيه وخلف ولده السيد محمد فتحا درج بعده بدون عقب.

وأما الفرع الثاني الفقيه العلامة المحدث السيد العربي فكان ذا همة سنية وحالة مرضية وخصال سرية وكان زوجه أمير المومنين مولانا عبد الرحمن بابنته الدرة المكنونة السيدة أم الغيث ولا زالت في عصمته إلى أن توفيت رحمها الله ثم خلف على زوجة أخيه السيدة صفية المذكورة ولا زال

متزوجا بها إلى أن توفي في العشرة التاسعة من المائة الثالثة بعد الألف وقد خلف رحمه الله الولدين البارين السيد عليا من السيدة أم الغيث والسيد الحسن من السيدة صفية ولا زالا معا بصفة الحياة إلى الآن ومن أبناء السيد عبد الملك المذكور الشريف الجليل ليث الحروب وهزبر الهيجاء، السيد ابراهيم بن عبد الملك المذكور، كان رحمه الله سيدا جليلا وجهبذا حفيلا مع كرم وإقدام، توفي رحمه الله في العشرة الثامنة من المائة الثالثة بعد الألف، وكان سكناه بداره الشهيرة به، بحومة زنقة الرطل عدوة القرويين، وقد خلف الفرعين المباركين السيد إدريس والسيد محمد فتحا ولا زالا بصفة الحياة، وسكناهما بدار والدهما المذكورة.

ومنهم الشريف الخير الذاكر الناسك العابد السيد عبد السلام بن عبد الملك المذكور، كان رحمه الله من أهل المروءة والدين المتين، ملازما لشأنه وما يعنيه، إلى أن توفي رحمه الله في العشرة الأخيرة من المائة الثالثة بعد الألف، وله عقب موجود إلى الآن، ومنهم السيد عبد الملك بن عبد الله ابن عبد الملك الجد المذكور، سكن فاس الإدريسية مدة، وكان يتردد لسجلماسة إلى أن توفي رحمه الله بمراكش قريبا، وخلف أبناءه السيد ابراهيم والسيد العربي والسيد عبد الله، ولا زالوا بصفة الحياة إلى الآن. ومنهم أخوه الشريف الجليل الماجد الأصيل السيد الحبيب لا زال بسمة الحياة، وسكناه قصبة الحدب من سلجماسة.

وأما الفرع الرابع من فروع أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الله وهو السيد أحمد فلا أعلم له عقبا ولم أقف له على خبر.

وأما الفرع الخامس وهو السيد مسلمة، فقد حاول الملك فلم يتم له أمر، وقد خلف الفرعين الزكيين السيد علي ومات على غير عقب، والسيد

جعفر وكان من خيار الشرفاء وفضلائهم، توفي عن أولاده السيد أحمد وسيدي محمد والسيد هشام، أما السيد أحمد فاستوطن سجلماسة، ولا زال هناك إلى الآن، وأما سيدي محمد فاستوطن فاسا ولا زال بها إلى الآن، وأما السيد هشام فاستوطن مكناسة الزيتون ولا زال بها إلى الآن.

وأما الفرع السادس وهو السيد الطيب بن محمد، فكان رحمه الله عالما جليلا وظلا ظليلا، كان خليفة أخيه أمير المومنين مولانا سليمان بمراكش، وبها توفي بالطاعون سنة إحدى عشرة ومائتين وألف. ومن أبنائه الخليفة الأمجد سيدي محمد بن الطيب، استخلفه أمير المومنين مولانا عبد الرحمان، وكان رحمه الله مقداما شجاعا فظا غير متوقف في الدماء قائما بالحدود، وله عقب بمكناسة الزيتون، ومنهم أخوه السيد أحمد بن الطيب، كان رحمه الله عبدا صالحا فعالا للخير صواما قواما ملازما لضريح مولانا ادريس نفعنا الله به، توفي رحمه الله عن أبنائه السيد العباس والسيد إدريس والسيد عبد الله ولا عقب لواحد منهم.

وأما الفرع السابع وهو السيد موسى بن أمير المومنين سيدي محمد ابن عبد الله فلا عقب له.

وأما الفرع الثامن وهو السيد عبد الرحمان فلا عقب له رحمه الله، وتوفي بمراكش سنة إحدى عشرة ومائتين وألف.

وأما الفرع التاسع وهو السيد الحسن فلا أعلم له عقبا رحمه الله، وتوفي بمراكش سنة إحدى عشرة ومائتين وألف.

وأما الفرع العاشر وهو السيد عبد القادر فلا عقب له أيضا رحمه الله.

وأما الفرع الحادي عشر السيد عبد الواحد فكان رحمه الله من سراة الشرفاء وأعيانهم وخلف من الأولاد السيد أحمد والسيد علي وسيدي محمد والسيد عمر، أما السيد أحمد فتوفي بسجلماسة وله هناك عقب، وأما السيد علي فاستوطن فاسا، وسكن بحومة الصفاح إلى أن توفي بنحو العامين وله عقب، وأما سيدي محمد فاستوطن مراكش ولا زال قائم الحياة وله هناك عقب.

وأما الفرع الثاني عشر وهو السيد التهامي فلا أعلم له عقبا رحمه الله رحمة واسعة.

وأما الفرع الثالث عشر وهو السيد اليزيد فبويع بعد وفاة والده بجبل العلم، واجتمع الناس على بيعته ووفدت عليه الوفود، وتراكمت لديه الحشود، ودانت له العباد، في الحاضر والباد، وكان جوادا مشهورا، وليثا في الحروب مذكورا، شغله عن بلوغ المرام، أخوه السيد هشام، فلم ينشب أن فاجأه الحمام، وانتقل لدار البقاء والدوام بمراكش، وقبره هناك شهير بمقابر السعدية، وقد خلف من الأولاد سبعة، وهم السيد الحسن، والسيد ابراهيم، والسيد الحسين، والسيد عبد الكريم، والسيد عثمان، والسيد عمر، والسيد السعيد، أما السيد الحسن فاستوطن فاسا وبها توفي بداره من طالعة فاس بالدار المعروفة الآن لابن العامري على غير عقب، وأما السيد ابراهيم فقام على عمه السيد سليمان بدعوة بعض أهل فاس وبعض الأجناد والبربر وغيرهم، فلم يكمل مرامه وعاجله حمامه بمدينة تطوان، ولا عقب له رحمه الله، وذلك سنة خمس أو ست وثلاثين ومائتين وألف، وأما السيد الحسين فخلف الفرعين المباركين السيد إدريس والشريف الخير السيد محمد، أما السيد إدريس فدرج بدون عقب.

وأما سيدي محمد فخلف فرعين وهما السيد الحسين ولا عقب له الآن، والسيد أحمد ولا ذكر له الآن، وليس له إلا بنات وسكناهن بزقاق الحجر عدوة القرويين، وأما السيد عبد الكريم فخلف سيدي محمدا القائم بدعوة الأوداية أيام أمير المومنين مولانا عبد الرحمان، توفي في المعترك على غير عقب والسيد المستضئ وله عقب موجود، منهم ولده السيد الكبير، سكن فاسا البيضاء ولا زال موجودا الآن، ومنهم السيد علي بن المستضئ المذكور، سكن مكناسة الزيتون ولا زال بقيد الحياة، وأما السيد عثمان فخلف فرعين وهما السيد جعفر الكفيف القاطن الآن بطالعة فاس بصفة الحياة، والسيد الحسن الساكن الآن بمكناسة الزيتون القائم الحياة وأما السيد عمر فكان رحمه الله مجذوبا صالحا خيرا ذا أحوال، وقد خلف الفرعين المباركين الطاهرين السيد قدور وسيدي محمد، أما السيد قدور فكان شهما شجاعا عاقلا راسخا مع سمت حسن وكمال مروءة، وقد خلف رحمه الله فرعين طيبين، وهما السيد اليزيد والسيد إدريس ولا زال بصفة الحياة، وأما سيدي محمد فمن أفضل أهل وقته دينا ومروءة وصيانة، ملازم للصلوات والأذكار، مع ما أتاه الله من مكارم الأخلاق وطلاقة المحيا، وله الآن الولد البار الفقيه العالم المدرس النفاع، الدين الصين السيد ابراهيم أخذ عن علماء وقته، وعمدته الفقيه السيد الحاج محمد جنون، وأخوه الفقيه العلامة السيد التهامي جنون الفاسيان الدار والمنشأ، وقد اشتغل هذا الشريف صاحب الترجمة بتحصيل العلم وتدريسه مع سمت حسن وكمال مروءة، ولا زالا معا بصفة الحياة، وأما السيد السعيد فكان رحمه الله من أعيان أبناء جنسه وخيارهم، حاول الملك أيام عمه مولانا سليمان بعد أخيه السيد ابراهيم، واستفزه بعض أهل فاس فلم يستقم أمره ولم يوافقه دهره، فاستنفذ عمه الأمر من يده وعفا عنه رحم الله الجميع، وقد خلف من الأولاد أبا عبد

الله سيدي محمد ضما ولا عقب له، والسيد أحمد وله عقب بفاس إلى الآن، والسيد عبد السلام والسيد عليا ولا زالا بصفة الحياة ولهما عقب، وسكناهما بنواحي سويقة ابن صافي عدوة القرويين، كان الله للجميع.

قال المؤلف وأما الفرع الرابع عشر من فروع أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الله وهو أمير المومنين مولانا سليمان

فهو أمير المومنين، وحامي الملة والدين، ذو الهمة العلية، والخصال العلوية، والقدر العالي الشأن، والخصال السامية الحسان، كان رحمه الله ورضي عنه من سراة الملوك الأعيان، أحرز زمام المفاخر، وأباد ذكر الأوائل والأواخر، حن طبعه الكريم لتعلم العلم وصبا، وتدثر به من زمن الصبا، لازم مجالس العلم والتدريس، حتى صار في زمنه الإمام الرئيس، ونشر روايات العلوم في الآفاق، فتشوقت له النفوس بالقلوب والأمان، فإن أفتى فكأنه ابن القاسم عبد الرحمان، وإن حدث أباد ذكر عسقلان وسمعان وإن تعقل أهمل عامل جرجان وتفتازان، وإن أعرب وبنى هدم ركن جيان، وإن تحقق غرق في بحره الفضيل وسفيان، وإن سحت ديم جوده، أنست معاني معن والفضل والمهلب وابن جدعان، وبالجملة فقد حاز قصبة السبق في كل ميدان، وأحرز نواصي جميع الأقران، مع إحسانه إلى آل البيت منتهي الإحسان، وقمعه لأهل الزيغ والعناد والطغيان، ورفعته رتبة السادة العلماء الأعيان، وإتحافهم بالتحف السنية التي لا تسام بأثمان، واقتفى آثار الآباء والجدود، في إقامة الحدود، على مقتضى القواعد الشرعية، والضوابط المرعية، فسار في رعيته سير السراة الكرام، وعمل بوصية جده عليه الصلاة والسلام فتوفرت ببابه الحشود والوفود، وتكاثرت حواليه العساكر والجنود، وخفقت بمجالس حكمه رايات العدل والبنود، وذلت لعزته طوائف الكفر على اختلاف

جنسها، وغرقت في بحار طردها وعكسها، وباءت بنتيجة نحسها، وبذل مهجته في مصالح المسلمين، ونصحه لهم في كل وقت وحين، ولم يزل على ذلك حتى أتاه اليقين، بويع له بإجماع الأمة، فانكشفت عن المسلمين ببيعته الغمة، وزال العناء، وكثر الهناء، وتوالت البشائر، وكسر نصل الثائر، ونشرت ألوية العدل، وبُسطت بُسط اليمن والبذل، وذلك سنة ست ومائتين وألف، وتوفي رحمه الله ورضي عنه بحضرة مراكش، في ثالث عشر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف، ودفن بضريح جده السيد علي الشريف من مراكش، وقبره هناك شهير رحمه الله ورضي عنه، وقد خلف تسعة عشر ذكرا وهم السيد محمد فتحا والسيد ابراهيم، والسيد الحسن، والسيد عبد السلام، والسيد علي، والسيد عمر، والسيد أبو بكر، والسيد محمد، والسيد الطيب، والسيد عبد الله، والسيد عبد الرحمان، والسيد يوسف، والسيد إدريس، والسيد عثمان، والسيد عبد العزيز، والسيد الطاهر، والسيد إسماعيل، والسيد المامون، والسيد أحمد، وكلهم أخيار أمجاد و سراة أنجاد، وجلهم علماء نقاد، وفضلاء أفراد.

أما الفرع الأول وهو السيد محمد فتحا فكان من العلماء الجهابذة الفضلاء، وقد خلف السيد عليا وكان فاضلا خيرا صالحا مجاهدا، توفي شهيدا في غزوة وجدة رحمه الله، وخلف أبناءه سيدي محمد ساكن فاس البيضاء، ولا زال بقيد الحياة، ومن أبناء السيد محمد بن سليمان السيد عبد السلام، ولا زال قائم الحياة بسجلماسة، وله هناك عقب.

وأما الفرع الثاني من فروع مولانا سليمان وهو السيد ابراهيم، فكان خليفة أبيه في حياته، وكان ماجدا فقيها خيرا صالحا مصلحا مات في بعض

حركات والده شهيدا رحمه الله في العشرة الرابعة بعد المائتين، وكان سكناه بداره الشهيرة به، المعروفة الآن بدار السكر، من حومة زقاق الرواح، وخلف ابنه الجليل السيد عبد السلام وصنوه السيد إسماعيل، أما السيد عبد السلام فخلف ابنه الطالب الأرشد سيدي محمدا، أحد الفضلاء وواحد النبلاء، صاهره أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الرحمن بأخته المباركة السيدة أم الخير، ولا زالت في عصمته إلى أن توفي بنحو الثلاثة أعوام، وخلف منها ولده الأنجب السيد عبد السلام ولا زال بسمة الحياة، وأما السيد إسماعيل فتوفي بمكناسة، وخلف ابنه السيد الرشيد بسجلماسة.

وأما الفرع الثالث من فروع مولانا سليمان وهو السيد الحسن، فكان آية باهرة في الجود والكرم والإحسان، وأبهة الشرف ومكارم الأخلاق، فمن أبنائه الشريف الوجيه الفارس المقدام النبيه السيد حسن، كان رحمه الله كريما سخيا حلاحلا سريا، توفي بسجلماسة وله هناك أولاد.

ومنهم الشريفان المنيفان السيد قدور والسيد ابراهيم توفيا بسجلماسة، ولا عقب لهما الآن بفاس، ومنهم الشريف الخير السيد الحسين من أهل المروءة والمسكنة التامة، سكن فاسا واستوطنها، وسكناه بعقبة ابن صوال عدوة القرويين وتزايد له بها ابنه الأنجب السيد الحسن، وله عقب آخر بسجلماسة ولا زال جميعهم بقيد الحياة، ومنهم أبو عبد الله سيدي محمد توفي رحمه الله بفاس البيضاء قريبا وكذلك السيد إدريس ولا أعلم لهما عقبا، ومنهم السيد الصديق ولا زال بقيد الحياة مستوطنا بفاس، ومنهم السيد عبد الله المتوفي بسجلماسة.

وأما الفرع الرابع من فروع مولانا سليمان وهو السيد عبد السلام فكان فقيها عالما عاملا دينا خيرا صالحا، مات عن سن عالية، وسكناه بدرب

الروم عدوة القرويين، أخذ عن الشيخ سيدي أحمد التجيني مباشرة وانتفع به النفع الكبير، ومن أبنائه السيد أحمد أكبر بنيه، توفي رحمه الله على غير عقب، ومنهم السيد عبد الله كان من فضلاء الشرفاء وأهل الخير والمروءة وكان له ولدان السيد رشيد وتوفي في حياته على غير عقب، والسيد أحمد ولا زال بقيد الحياة وله عقب، وسكناه بدار والده رحمه الله بحومة زقاق الرواح فاس القرويين.

ومنهم السيد محمد فتحا كان رحمه الله عابدا ذاكرا زاهدا ورعا، توفي على غير عقب. ومنهم الشريف العفيف الجواد الشجاع أبو العلاء السيد إدريس، توفي رحمه الله برباط الفتح، ودفن بزاوية القطب الرباني مولانا عبد القادر الجيلاني، وقد خلف ثلاثة أولاد : السيد العباس والسيد أبو بكر بمكناسة الزيتون، والسيد سليمان بمراكش ولا زالوا بقيد الحياة.

وأما الفرع الخامس من فروع مولانا سليمان وهو السيد علي، فكان رحمه الله الآية الكبرى علما وجلالة وفخامة شأن ورعاية، أخذ بحظ وافر من العلوم العلقية والنقلية، مع سخاء وعفة ونجدة وكرم نفس وعلو همة، وبعد صيت وشهرة ذكر وضخامة أمر، وسكناه بداره الكبرى الشهيرة به، من زقاق الحجر عدوة القرويين، فمن أبنائه الفقيه النزيه الفاضل النبيه سيدي محمد، توفي رحمه الله وخلف ولده الأنجب السيد أحمد ولا زال بصفة الحياة.

ومنهم السيد قدور رحمه الله توفي عن ولديه السيد أحمد، وتوفي بعد أبيه على غير عقب، وسيدي محمد ولا زال بقيد الحياة، وهومن جلة الشرفاء وخيارهم، ومنهم السيد المهدي توفي رحمه الله وخلف ولده سيدي محمدا ولا عقب له، ومنهم الفقيه النزيه الأستاذ البركة الخير السيد الحفيد،

ولا زال بقيد الحياة ولا ولد له الآن، ومنهم الفقيه النزيه الخير الناسك ذو المروءة الظاهرة والخصال الباهرة، السيد عبد الملك أحد أصهار أمير المومنين سيدي محمد رحمه الله، زوجه بابنته السيدة عائشة ولا زالت في عصمته إلى أن توفيت رحمها الله بنحو الأربعة أعوام، فلم ينشب أن توفي رحمه الله على غير عقب. ومنهم الشريف الجليل الماجد الأصيل الخير الدين الطالب النبيل السيد الرشيد، صاهره أمير المومنين سيدي محمد رحمه الله، زوجه بابنته الشريفة الجليلة السيدة خديجة، ولا زالت في عصمته إلى أن توفيت ولا زال بقيد الحياة حفظه الله ولا ولد له الآن. ومنهم الشريف الخير السيد المامون وله الآن الولد الموله المجذوب السيد العربي، وسكنى جميعهم بدار والدهم الكبرى المذكورة.

وأما الفرع السادس من فروع مولانا سليمان وهو السيد عمر، فكان كريما سخيا تقيا نقيا، وقد خلف ولده الشريف الوجيه البركة الماجد الأمجد السيد أحمد، سكن مكناسة الزيتون بأمر أمير المومنين سيدي محمد بن مولانا عبد الرحمان إلى أن توفي برباط الفتح، ودفن بزاوية الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني هناك، وخلف بمكناسة ولده الشريف الخير سيدي محمدا الكفيف، ولا زال برسم الحياة إلى الآن.

وأما الفرع السابع من فروع أمير المومنين مولانا سليمان وهو السيد أبو بكر فكان من السراة الأمجاد والفضلاء الأفراد، وكان سكناه بسجلماسة وخلف فرعين وهما السيد ابراهيم ولا عقب له، وسيدي محمد وله عقب هناك إلى الآن، ومن أبنائه السيد محمد فتحا استوطن فاسا وبها توفي بدون عقب.

وأما الفرع الثامن من فروع مولانا سليمان وهو أبو عبد الله سيدي محمد، فكان رحمه الله مجذوبا ذا أحوال، ومن أبنائه السيد حسن

استوطن سجلماسة ولا زال هناك إلى الآن، وكذلك أخواه السيد عمر والسيد أحمد، وأما أخوهم السيد عبد الله فتوفي بمكناسة الزيتون على غير عقب.

وأما الفرع التاسع من فروع أمير المومنين مولانا سليمان وهو السيد الطيب، فأحد العلماء السراة الفضلاء، كان رحمه الله ذا قدر كبير، وجاه خطير،وكان سكناه بداره الشهيرة بدار المرايا من زقاق الرواح عدوة القرويين، إلى أن توفي، وخلف أبناء السيد عبد الله والسيد الحسين، والسيد الحسن، والسيد سليمان، والسيد ادريس، والسيد هشام، والسيد عبد الرحمان، أما السيد عبد الله فسكن مكناسة وبها توفي على غير عقب، وأما السيد الحسين فكذلك، وأما السيد الحسن فبها أيضا ولا زال بقيد الحياة، وله الآن ولدان أحدهما بمكناسة، والآخر بسلا إلى الآن. وأما السيد سليمان فكان رحمه الله ذا مروءة وصيانة ورزانة عقل وسياسة، عارفا بالوقت وأحواله، مجربا للأمور حاذقا لبيبا جليل القدر وجيها، استوطن رحمه الله عدوة الأندلس من فاس، وكان ذا ثروة وجاه وحظوة كريم النفس منخفضا في رفعة ملازما لشأنه ولا زال على حالته تلك إلى أن توفي، وخلف الفرعين الطيبين المباركين الخيرين الجليلين، الطالبين السيد عبد السلام والسيد العربي، وهما من أهل المروءة والانحياش لمناهج الخير، ولهما جاه كبير وقدر خطير، وثروة وخير كثير، حفظ الله جلالتهما آمين، وسكناهما بدار والدهما التي أنشأها بحومة سيدي حنين الفاسي عدوة الأندلس.

وأما الفرع العاشر السيد إدريس فكان طالب علم بفاس ثم سنح له انتقال وارتحال وجولان في الأقطار إلى أن استقر بالقسطنطينية العظمى، فطاب له القرار بها ولا زال بقيد الحياة وله هناك عقب.

وأما السيد هشام فلا زال قائم الحياة وسكناه بفاس البيضاء، وأما السيد عبد الرحمان فكان خيرا دينا متواضعا، وتوفي بفاس على غير عقب رحمه الله.

وأما الفرع الحادي عشر من فروع مولانا سليمان وهو السيد عبد الله فكان من أعيان الأفراد السادة الأمجاد، وخلف رحمه الله جملة أولادهم السيد عبد الملك استوطن فاسا، وسكن بحومة سيدي العواد منها، وتوفي قريبا على غير عقب، والشريف المسن الخير البركة السيد أبو بكر سكن حومة العيون من فاس القرويين ولا زال بقيد الحياة، والشريف سيدي محمد وتوفي بفاس وله ابنه السيد إدريس فقط، والسيد عبد السلام ولا زال بقيد الحياة إلى الآن بالمعاركة من سجلماسة، والسيد عمر وتوفي بسجلماسة، والسيد أبو النصر ولا زال بسجلماسة قائم الحياة بقصرهم المذكور، والشريف المجذوب الموله الخير سيدي محمد ولا زال هناك قائم الحياة.

وأما الفرع الثاني عشر من فروع مولانا سليمان وهو السيد عبد الرحمان فاستوطن سجلماسة، وكان شجاعا مقداما، حاول الملك مرتين فلم يسهم له فيه بنصيب، ونكص على عقبيه فزهد فيه ولم يوجه بعد وجهته إليه حتى قضى نحبه، ولقي ربه عامله الله بإحسانه، وقابله برحمته وغفرانه. فمن أبنائه الشريف الشهير ذو القدر الخطير السيد الكبير، حاول الملك بعدما تمحض لأهله، ولم يصادف في فعله، حتى وقع في المحذور ولله عاقبة الأمور، وهو الآن بقيد الحياة، وقد تزوج بفاس على أن له أبناء وخولا بسجلماسة مقر أسلافه إلى الآن، والسيد المصطفى أحد أجواد الأشراف وخيارهم وأبرارهم، ولا زال بصفة الحياة وموطنه بسجلماسة دار أسلافه، وقد تزوج

أيضا بفاس، والسيد عمر والسيد قدور والسيد إدريس وسيدي محمد، ولم يزالوا بصفة الحياة إلى الآن بسجلماسة.

وأما الفرع الثالث عشر من فروع مولانا سليمان وهو السيد أبو الجمال يوسف، فكان رحمه الله خيرا دينا، آية في الجود والكرم، ومحاسن الشيم، وقد خلف ابنه السيد مشيش، وتوفي على غير عقب رحمة الله علينا وعليه.

وأما الفرع الرابع عشر من فروع مولانا سليمان وهو السيد إدريس فكان من الأخيار الكاملين والعلماء الراسخين، استوطن مكناسة الزيتون رحمه الله، وخلف هناك أبناءه الكرام، وهم : الشريف الخير الذاكر الناسك نعابد الجواد، السيد سرور، كان رحمه الله من خيار أهل وقته، دينا وجلالة ومروءة، وله اطلاع في كثير من العلوم، وهو أحد أصهار أمير المومنين مولانا عبد الرحمان تزوج بابنته المصونة السيدة آمنة. ولا زالت في عصمته إلى أن توفي شهيدا، قتله أعداء الله ورسوله، آيت شخمان فرقة من آيت أمالوا وحمل، ودفن بمكناسة الزيتون رحمه الله وجعل الجنة مثواه. والشريف لمقدام الخير السيد عبد السلام، كان رحمه الله طلق المحيا، كثير البشاشة حسن الأخلاق، وهو أحد أصهار أمير المومنين مولانا الحسن، تزوج بعمته نسيدة عتيقة إلى أن توفي عنها، وخلفه عليها الشريف السيد ابراهيم بن محمد بن عبد الملك الأمراني، قد تقدم الكلام عليه في ترجمة والده، وخلف السيد عبد السلام هذا الولدين البارين : سيدي محمد والسيد عميا، أما سيدي محمد فتزوج بابنة عمه السيدة فاطمة بنت السيد العربي بن الصديق ابن عبد الملك، الزيزون المتقدم الذكر، وسكن بها بدار والدها، بحومة السياج عدوة القرويين، ولا عقب له وقتئذ، وأما أخوه السيد علي

فتوفي قريبا ولا أعلم له عقبا، والشريف الخير السيد عبد الله وهو من أهل المروءة والصيانة، والشريف المبارك الجليل السيد عبد الملك، وتوفي بمكناسة على غير عقب.

وأما الفرع الخامس عشر السيد عثمان بن مولانا سليمان فكان سيدا جليلا صالحا خيرا قانتا تاليا ذاكرا قائما بأمور دينه، وقد طعن في السن ختم الله له بالحسنى، فتوجه إلى حج بيت الله الحرام وتوفي هناك، أخبرني بعض الثقات من أقاربنا أنه لقيه بعد سفره فدعا له بالاياب، فأجابه : إن كنت نحاسا أُبت، وإن كنت فضة قبلت رحمه الله، وقد خلف ولده الفرع الزكي الخير الصالح سيدي محمد، ولا زال بقيد الحياة بمكناسة الزيتون ولا ولد له.

وأما الفرع السادس عشر من فروع مولانا سليمان وهو السيد عبد العزيز فاستوطن مراكش، وكان من أعيان الشرفاء، وأهل الفضل والوفاء، جوادا سخيا مضيافا، ذا مروءة وطلاقة وجه وإحسان رحمه الله، توفي عند انقلابه من فاس أيام السلطان سيدي محمد بن مولانا عبد الرحمان، وله جملة أولادهم : الشريف الخير العالي القدر الشهير الذكر السيد محمد، توفي بمراكش وله هناك عقب، والسيد أبو بكر توفي هناك على غير عقب، والشريف المجذوب السيد علي، وولده السيد إسماعيل ولا زال بصفة الحياة، والسيد عمر وولده السيد الحسن ولا زالا معا بسمة الحياة، والسيد الجليل ذو الجاه الكبير السيد أبو إسحاق ابراهيم، وهو من أهل الهمم العلية، والمراتب السنية، حفي حلاحل نبيل، واحد الأفراد الأجلة الأمجاد صاهره أمير المومنين مولانا الحسن بعمته الشريفة الجليلة السيدة زينب بنت مولانا عبد الرحمان، وهي التي كانت تحت مولاي المهدي بن عبد الملك، وتقدمت ترجمته في حفدة مولانا إسماعيل وتوفيت الشريفة المذكورة في عصمة صاحب

الترجمة، فانتقل لحضرة مراكش واستوطن محل آبائه ولا زال مستوطنها إلى الآن، وهو في قيد الحياة حفظه الله، والسيد عبد الله وولده السيد يوسف ولا زال هذا الولد بقيد الحياة، والسيد الحسن ولا زال بمراكش قائم الحياة، وكذلك السيد أحمد، وأما السيد قدور فتوفي على غير عقب.

وأما الفرع السابع عشر من فروع مولانا سليمان وهو السيد الطاهر، فكان رحمه الله ذا مسكنة ومروءة ظاهرة، وكان له من الأولاد خمسة : الشريف الفقيه سيدي محمد والسيد قدور، وتوفيا في حياة والدهما على غير عقب، والشريف الأجل الخير المبجل السيد الطيب، أحد أخيار الشرفاء وأبرارهم، صاهره أمير المومنين مولانا الحسن بأخته المصونة السيدة لبابة إلى أن توفيت في عصمته في السنة الفارطة، وأما هو فلم يزل بقيد الحياة حفظه الله، والسيد قدور والسيد عبد السلام ولا زالا بصفة الوجود.

وأما الفرع الثامن عشر من فروع مولانا سليمان وهو السيد إسماعيل فلا عقب له رحمه الله.

وأما الفرع التاسع عشر من فروع مولانا سليمان وهو السيد المامون، فكان رحمه الله سيدا عالما عاملا عابدا، ذاكرا ناسكا جوادا وله من الأبناء بسجلماسة : السيد سليمان المدعو ابّ سيدي وسيدي محمد والسيد دريس والسيد عبد الله

وأما الفرع العشرون من فروع مولانا سليمان وهو السيد أحمد فمن خيار الأشراف وأجودهم وأفضلهم، وسكناه الرصاني من سجلماسة، رحمه الله رحمة واسعة، وبه انتهت فروع مولانا سليمان رحمه الله ورضي عنه.

قال المؤلف : ثم نرجع لذكر الفرع الخامس عشر من فروع أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الله وهو السيد الهمام، الشامخ المقام، علم

الأعلام، السيد هشام، وبه تكمل فروعه الكرام، كان آية الله الكبرى، فاضلا عالما عاملا صادق اللهجة، واضح المحجة، سلك مناهج أسلافه الكرام، ونال كل قصد ومرام، بايعه أهل مراكش ونواحيه، وحياله وضواحيه، فعاقه عن بلوغ ما يريد، أخوه السيد اليزيد، إذ صمد لحربه، بمن تبعه من حزبه، فوقعت بينهما حروب عظيمة، وخطوب جسيمة، عاجل المولى اليزيد فيها حمامه، وفاته قصده ومرامه، ثم توفي المولى هشام بالوباء عام أحد عشر ومائتين وألف، ولما تنازعها الاخوان، أعطاها ذو الطول والامتنان، والعدل والإحسان، لمن أباها السيد سليمان، ثم لما كانت نية المولى هشام صالحة، وتجارته مع مولاه رابحة، ألقى زمامها من بعده لأبي زيد ولده، بطيب نفس أبي الربيع وبعهده، ولم تزل بفضل الله في عقبه الأكرمين، ولا تزال بحول الله إلى يوم الدين، ولما أشرف أجله على التمام، وناداه منادي الحمام، وانتقل لدار السلام، خلف الفرعين الزكيين السريين المرضيين، السيد المامون وأبا زيد السيد عبد الرحمان، أما السيد المامون فكان رحمه الله في السخاء والإيثار لا يبارى، وفي الشجاعة و النجدة لا يجارى، وإن سحت ديم جوده أغنى، وإن طعن برماحه أفنى، توفي رحمه الله عن أولاد أمجاد، أخيار أفراد، منهم الفقيه النحرير الناظم الناثر البليغ الجهيد النحوي اللغوي أبو عبد الله سيدي محمد، كان رحمه الله ناظما ناثرا شاعرا مفلقا، له شعر رائق مع علو همة، وكرم نفس ونفوذ عزمة، وإقدام وزعامة وشجاعة وشهامة، صاهره عمه مولانا عبد الرحمان بحفيدته السيدة عائشة بنت ابنه سيدي محمد، ولا زالت في عصمته إلى أن توفي عنها رحمه الله، وخلف منها الفرعين الشريفين السيد يوسف والسيد إدريس ولم يزالا بقيد الحياة إلى الآن، وسكناهما بدار والدهما المعروفة بدار المرايا، بزقاق الرواح فاس القرويين حفظهما الله.

ومنهم أخوه لأبيه السيد العربي بن المامون، كان رحمه الله من خيار الشرفاء وأهل المروءة، توفي بسجلماسة وله هناك عقب رحمه الله، ومنهم أخوهما السيد أحمد استقر بمراكش، ولم أدر الآن أمن الأحياء هو أم من الأموات، فسبحان مصرف الأمور كيف يشاء، لا إله إلا هو رب العرش الكريم.

- المولى عبد الرحمان :

قال المؤلف : وأما الفرع الثاني وطالع الأماني، ناشر ألوية العدل والأمان، أبو زيد أمير المومنين مولانا عبد الرحمان، فكان رحمه الله ورضي عنه جامعا السياستين الدنيوية والأخروية، وحائزا للرياستين الملوكية والعلمية، جعل جلبات التقي له دثارا، وبدا فضله للعيان جهارا، أقبل بكليته، على رعيته، فجبر صدعها، وحمى ربعها، أجرى أمور المملكة على مقتضاها، وشام سيوف عدله وانتضاها، واقتصر في أموره، واجتهد في وروده وصدوره، ولم شعث الإسلام، وأنار أرجاءه بعد الإظلام، ونصب في أعماله السراة الأعلام، وجالس أهل الأحلام، فذلت له الصعاب، وخضعت له الرقاب، ولان له كل صعب مهاب، وسلك سبيل المهتدين، وقمع البغاة المعتدين، فكم سد من ثلمة، وكم كشف من غمة، وكم ارتكب من سداد، في مصالح العباد، وكم جد واجتهد، ووطأ ومهد، وكم سهر في أمور الأمة، وكم فك من عويصة مدلهمة، وكم جرد من حسام في إعلاء كلمة الإسلام، وكم سد بحسن رأيه من ثغور، وكم حل بلطف تدبيره من مشكلات الأمور، وكم شيد للدين من معالم، وكم كشف عنه من داء مؤلم، حصن أنحاء هذه المغارب، من عداء سائر الأجانب، ودوخ أجناس البرابر، وأسكن بغاتهم بطون المقابر، وركب مطايا العدل، وسلك سبيل أهل الفضل، وعلى ما آتاه الله من اتساع المملكة، وما حواه من ضخامة الملك وملّكه، وتراكم

الأشغال، المقتضية كثرة الأعمال، لم يشغله هذا الشأن عن عبادة الملك الديان، فكان رحمه الله كثير الصيام، طويل القيام، يخاف ربه، ويخشى ذنبه، ويذكر رمسه، ويبكت نفسه، يأكل بالمعروف، وربما لبس المرقع والمخصوف، أخبرني من أعتمد حديثه من أقربائنا أنه تعذر ذات يوم على أهل مطبخه الوقود، ولما أمسى المساء بات جل أهله بدون عشاء، فلما بلغه ذلك كشف رأسه واعتراه سرور عظيم ثم رفع يديه، وقال : اللهم لك الحمد والثناء حيث سويت بين أهلي وبين ضعفاء المسلمين، وما لام من فعل ذلك ولا عاتبه، ولا عنفه ولا أنبه رحمه الله ورضي عنه، ونفعنا بأمثاله آمين، وهذا دأبه في سائر الأحوال، إلى أن ناداه منادي الانتقال، إلى دار الكرامة والإفضال، بويع له بالخلافة بفاس في منتصف ربيع الثاني سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف، وحضر بيعته الأشراف والعلماء والرؤساء والعظماء، وأهل الفضل والصلحاء، ثم وقع الاتفاق على بيعته في سائر أقطار المغرب. ومن زاغ عن سبيل الجماعة وحاد، من أهل الزيغ والإلحاد، اختطفته عقبان الأسنة والرماح، وأذرت رماده عواصف الرياح، كالشراردة، وبغاة الأوداية، فأباد ربوعهم، وقلل جموعهم، وشتتهم شذر مذر، وصاروا عبرة لمن اعتبر، ولما ساعده أمله، وانقضى عمله ناداه أجله، فانتقل لدار الدوام والبقاء، وما عند الله خير وأبقى، وذلك في أول محرم سنة ست وسبعين بموحدة ومائتين وألف، وقد خلف من الأولاد عددا وافرا، وهم : السيد أحمد، والسيد سليمان، والسيد عبد السلام، والسيد عبد الله، والسيد الحسين، والسيد موسى، والسيد أبو عزة، والسيد ابراهيم، والسيد أبو بكر، والسيد الرشيد، والسيد العباس، والسيد ادريس، والسيد عمر، والسيد عبد الملك، والسيد الطيب، والسيد عبد القادر، والسيد الأمين، والسيد عثمان، وأمير المومنين الخليفة من بعده سيدي محمد، وسأنبه على كل منهم بانفراده، وعلى

مستقره وأولاده، مبتدئا بالسيد أحمد مرتبا عليه من بعده إلى أمير المومنين سيدي محمد، وإنما أخرته في الذكر مع تقدمه عادة وشرعا، لأرتب عليه أبناءه الأكرمين فرعا فرعا، عظم الله ذكرهم، وأسمى فخرهم.

فنقول أما الفرع الأول وهو السيد أحمد، فكان رحمه الله آية في السخاء والجود، سالكا في ذلك سبيل الآباء والجدود، استخلفه أبوه برباط الفتح مدة، ثم نقله لمكناسة وفاس، ولم يزل يتقلب في النعم إلى أن توفي أبوه، وتولى الخلافة أخوه سيدي محمد فزاده عزا وتشريفا، ووجهه لغزو الروم، فكان في غزوة ما كان مما هو معلوم، ولم يزل في رغد عيش إلى أن نقلته أيدي الأقدار من قرار لقرار، فكانت خاتمة مطافه أن استقر بالقسطنطينية دار ملك الخلفاء التركية وكرسي الإسلام، فأكرمه سلطانها وأنزله أحسن نزل، وأجرى عليه النفقات اليومية (والسنهية)[1] بعد أن حج لبيت الله الحرام وزار قبر جده عليه الصلاة والسلام، وطاب له هناك القرار إلى أن توفي بالقسطنطينية رحمه الله، وقد خلف عقبا بمكناسة الزيتون وبنتين بالقسطنطينية، فأمر أمير المومنين مولانا الحسن بنقلهما لفاس فنقلتا.

وأما الفرع الثاني وهو السيد سليمان بن مولانا عبد الرحمن، فكان رحمه الله له بفنون العلوم دراية، فاضلا خيرا ناصحا صالحا مصلحا، فقيها محدثا متصوفا، لقي شيوخا عديدة وأخذ عنهم، وجالس العلماء والأخيار، وكان ذا ثروة عظيمة وجلالة فخيمة، وصيت كبير وقدر خطير، سكن سجلماسة إلى أن توفي بها في العشرة[2] قبل هذه رحمه الله وجعل الجنة مأواه، وقد خلف هناك عقبا، منهم : ولده الأمجد سيدي محمد، تبع سيرة أبيه، ولم يزل بصفة الحياة إلى الآن.

1) السنهية كلمة تركية تعني التكريم.

2) أي سنة 1290.

وأما الفرع الثالث وهو السيد عبد السلام، فكان أحد الأعلام العاملين، الناسكين العابدين، ذا همة علية وأحوال مرضية، استوطن سجلماسة وبها توفي رحمه الله، وله هناك عقب، منهم : ولده الأنجب أبو عبد الله سيدي محمد، ولازال بصفة الحياة إلى الآن حفظه الله.

وأما الفرع الرابع وهو السيد عبد الله، فكان فقيها نبيها شجاعا مقداما جوادا مفضالا، استوطن سجلماسة وبها توفي رحمه الله، وله هناك عقب.

وأما الفرع الخامس وهو السيد الحسين، فعالم عامل ذاكر ناسك، من خيار أهل وقته مروءة وديانة، وحسن سيرة وصيانة، نقي القلب مهذب الأخلاق، واستوطن سجلماسة، ولم يزل هناك بسمة الحياة وله عقب.

وأما الفرع السادس وهو الفقيه العلامة السيد علي، فكان من الفضلاء الأجواد، والجهابذة الأمجاد، والسراة الأنجاد، لازم قراءة العلم مدة وجالس العلماء، وخالط الفضلاء، وكان سكناه بحضرة مراكش بحومة الكتبيين منها، وله عقب رحمه الله وجعل الجنة مثواه.

وأما الفرع السابع وهو السيد موسى، فكان رحمه الله من أهل الدين والفضل والخير، سرى الهمة شامخ القدر، عظيم الجلالة مفضالا سخيا، مبادرا لأفعال البر، استوطن مراكش وبها توفي رحمه الله، وله عقب موجود هنا إلى الآن.

وأما الفرع الثامن وهو السيد أبو عزة، فكان جليل القدر شهير الذكر، أديبا نبيلا جوادا مجالسا للعلماء مخالطا لأهل الخير، وسلك الصراط المستقيم إلى أن انتقل لدار النعيم في آخر العشرة التاسعة بعد مائتين وألف بمراكش رحمه الله.

وأما الفرع التاسع وهو السيد ابراهيم، فكان رحمه الله من خيار أهل وقته ومن أهل الفضل، اشتغل بطلب العلم وتحصيله، ملازما لشأنه وما يقر به لمرضات ربه، استوطن مراكش وبها توفي، وله عقب منهم : ولده الشريف الخير سيدي محمد الصادق، ولم يزل هناك قائم الحياة.

وأما الفرع العاشر وهو السيد أبو بكر فذو مسكنة ومروءة تامة، استوطن مراكش ولم يزل بسمة الحياة وله عقب.

وأما الفرع الحادي عشر وهو الفقيه السيد الرشيد، فكان رحمه الله جليل القدر، عظيم الخطر، منشرح الصدر، نافذ الأمر، عالما عاملا، جوادا فاضلا، تقيا نقيا مهذبا أديبا حسن الأخلاق، استوطن رباط الفتح، وبه توفي في العشرة الأولى من هذه المائة، وله هناك عقب رحمه الله.

وأما الفرع الثاني عشر وهو الفقيه العلامة السيد العباس، فكان رحمه الله في العلوم آية، ومن أهل الإتقان والدراية، مشاركا حافظا جاهدا مجاهدا ذا إقدام ولسان، مع كرم وإحسان، رأيته يوما في بعض المحافل وقد أملى من الأحاديث النبوية، مع ما طابقهما من الآيات القرآنية ما بهر عقول الحاضرين، وقطع ألسن المناظرين، كما أني رأيته وقد حضر بيعة أمير المومنين مولانا الحسن رحمه الله وقد تكلم بكلام يحرك الجماد، ويصدع القلوب والأكباد، مفصحا في الخطاب والجواب، حتى رد الناس إلى الصواب، حدثني من لا أتهم أن والده أمير المومنين مولانا عبد الرحمان لما دنت وفاته أدناه منه، وأشهد من حضره من أهله أنه راض عن أولاده عموما، وعن صاحب الترجمة خصوصا، وأوصى الخليفة من بعده سيدي محمدا بواسطة الحاضرين بالإحسان إلى صاحب الترجمة، فنفذ رحمه الله وصية أبيه فيه، وأحسن إليه، فكان يستعمله في عظائم الأمور وجهه لغزو الروم وحضر معه

عدة مواطن، توفي قرب مراكش وهو قابل لفاس صحبة ابن أخيه أمير المومنين مولانا الحسن، وحمل لمراكش ودفن هناك رحمه الله رحمة واسعة.

وأما الفرع الثالث عشر وهو السيد إدريس فكان جوادا كريما حسن الأخلاق ومليح العشرة، أديبا لبيبا حاذقا، استوطن مكناسة وتوفي فجأة في العشرة الأخيرة من المائة الفارطة وكان سكناه بمكناسة الزيتون قرب ضريح جده مولانا إسماعيل رحمه الله.

وأما الفرع الرابع عشر وهو السيد عمر، فكان خيرا ديِّنا هينا لينا، ذا مروءة ودين، سالكا سنن المهتدين، استوطن مكناسة وأدرك ثروة عظيمة، ونعمة جسيمة، توفي رحمه الله في العشرة الأولى من هذه المائة، وله هناك عقب.

وأما الفرع الخامس عشر وهو السيد عبد الملك فله حظ وافر في العلم، ناسك عابد صائم قائم، ملازم لشأنه وأمور نفسه، مشتغل بما يعنيه، منعزل عن أبناء جنسه، استوطن مكناسة الزيتون، وله هناك ثروة زاده الله من خيره، ولا زال قائم الحياة حفظه الله وله عقب.

وأما الفرع السادس عشر وهو السيد الطيب، فكان من خيار إخوانه وأفضلهم دينا ومروءة، وسمتا وصيانة، استوطن مكناسة الزيتون وبها توفي رحمه الله في العشرة قبل هذه، وخلف هناك عقبا بداره الشهيرة به.

وأما الفرع السابع عشر وهو الفقيه السيد عبد القادر، فمن أعيان الشرفاء وفضلائهم، وله يد في الأدب والنحو والتصريف والحديث، مع سرو همة وجلالة قدر، وجودة نظر وسلامة صدر، وحسن خلق، حفظ الله بهجته ومنجته وسكناه بزقاق الماء عدوة القرويين، وله ثروة وحشم وجلالة حفظه الله.

وأما الفرع الثامن عشر وهو السيد الأمين، فهو الفارس المقدام الأسد الضرغام، غيث الشدائد وغوث التمائم ذو العقل الراجح والرأي الناجح، الطيب المحاضرة الكريم الأخلاق، الجواد المفضال من غير أذى ولا امتنان، بل مع بشاشة وإحسان، أعلى الله أمره وخلد في الصالحات ذكره، استوطن مراكش وله بها أهل وحشم، زاده الله من خيره، ولا زال الآن بصفة الحياة.

وأما الفرع التاسع عشر وهو السيد عثمان، فكان رحمه الله شابا تقيا خيرا حسن الأخلاق، وكان بفاس وتوفي على غير عقب.

وأما الفرع الموفي للعشرين وهو السيد إسماعيل، فمن سكان مكناسة الزيتون وهناك توفي رحمه الله.

وأما الفرع الحادي والعشرون وهو السيد محمد فتحا، فكان بسجلماسة وهو من مشاهير أبنائه، وأعرف من أولاده : السيد الحسن والسيد عليا المدعو الشريف، وكان لمولانا أمير المؤمنين أبي زيد صاحب الترجمة أبناء غير هؤلاء، كالسيد جعفر والسيد ابراهيم وماتا بالمشرق في حياته، وغيرهما ممن توفي في حياته ولم يعقب.

قال المؤلف : **وأما الفرع الثاني والعشرون وهو أمير المومنين وحامي الملة والدين، وقامع المعتدين، الممجد الأوحد، أبو عبد الله سيدي محمد** فكان في العلوم آية كبرى، محررا نحريرا حبرا، فكم أحيا من رسوم داثرة، وشيد من معالم فاخرة، حصن الثغور، ورتب الأمور، وصان حوزة البلاد، وأنفق في مصالح الأمة الطارف والتلاد، وسامر السّهاد، في مصالح العباد، وكم أنتج من مقدمتي الحل والعقد، والوفاق والنقد، من نتائج باهرة، وللعدو الشانئ قاهرة، فينثني بصفقة خاسرة، وقلوب طائرة

حائرة، فانقمعت الكفرة والطغاة، وبادت جموع أهل الزيغ والبغاة، فأخمد نار الكفر بحسن سياسته، وأوقد نور الإيمان بمرضي سيرته فصارت أيامه أعيادا ومواسم، وثغور المسلمين بها بواسِم، لان جانبه، فانحاشت إليه أقاربه، وظهرت سريرته، فانضم إليه عشيرته، وصفت مرآة قلبه، فسارع أهل الفضل والخير لقربه، ورغبوا في الانضمام لحزبه، وشرب الناس محبته، إذ حسن الله طويته، على ما آتاه الله من الخلق الحسن، والفعل المستحسن، لم تشغله أمور مملكته، عن عبادة مولاه وطاعته، كثير التلاوة والأوراد، متجافيا عن المنام والرقاد، وهذه حالته، إلى أن سكنت حركته وانتقل لدار الدوام، وسكنى دار السلام. وذلك يوم الخميس تاسع عشر رجب الفرد الحرام عام تسعين بمثناة ومائتين وألف. وقد ولي الخلافة في ثالث عشر المحرم سنة ست وسبعين بموحدة ومائتين وألف. فكانت أيامه فيها أربع عشرة سنة وستة أشهر وستة أيام. وتوفي بمراكش، ودفن بضريح جده مولانا علي الشريف دفين مراكش، دفن ليلا وقد حضرنا جنازته رحمه الله، وقد خلف فروعا مباركة، وهم : السيد عثمان، والسيد إسماعيل، والسيد علي، والسيد إدريس، والسيد عرفة، والسيد الحسن الصغير، والسيد عبد العزيز، والسيد المهدي، والسيد الرشيد، والسيد أبو الغيث، والسيد الحسين، والسيد عبد الله، والسيد العربي، والسيد الصديق، والسيد قدور، والسيد ابراهيم، والسيد الطاهر، والسيد جعفر، والخليفة بعده أمير المومنين مولانا الحسن، وإني وإن أخرته ذكرا فتأخيره في معنى التقديم، وليأتي الترتيب على منهاج قويم، ويتلوه نسله الكريم، أهل الجلالة والتعظيم، والمجادلة والتفخيم.

أما الفرع الأول وهو السيد عثمان ففقيه أستاذ، مفضال جواد، حليم كريم، ذو قدر خطير، وجاه فخيم، حاز من المجد عنانه، ففاق أقرانه، ومن علو

الهمة زمامه فنال مرامه، سهلت عريكته، وصفت سريرته، وحسنت طويته، وخلصت نيته، استخلفه أبوه رحمه الله بفاس فسار سير الكرام، ونال غاية الاحترام، واستخلفه أخوه مولانا الحسن بمراكش مدة مديدة، وسنين عديدة فسار سيرة مرضية، وسلك مناهج سنية، ولم يزل كذلك حتى انتقل لفاس، منشرح الصدر طيب الأنفاس، ولم يزل بها بداره بحومة زقاق الرواح، فاس القرويين أبقى الله مهجته.

وأما الفرع الثاني وهو السيد إسماعيل فلم يزل منذ صباه مراقبا لمولاه، عاملا بما يرضاه، أحرز من الفضل حظا كبيرا، ومن العلم شيئا كثيرا، ساس الأمور فأحسن السياسة، ونال بأناته ومروءته غاية الرياسة، ولاه أبوه رحمه الله خلافة فاس إلى أن توفي وهو على ذلك، وأقره الصنو المولى الحسن فسلك أحسن المسالك، طوى كشحا، وأبدى نصحا، وسار في سبيل الحق، فحاز قصبة السبق، واقتفى في سيرته سيرة أبيه وأخيه، واشتغل بما يعنيه، استوطن فاسا آخر أيام أبيه وسائر مدة أخيه وسكن فاس العليا إلى أن انتقل للإدريسية وسكن منها حومة الزربطانة، وحاز هناك رباعا كثيرة، وصار بحمد الله في نعمة كبيرة، زاده الله من الخيرات، والبرور والمسرات، وله دون ذلك رباع وأصول كثيرة طيب الله أوقاته، وأطال حياته وله الآن أبناء كرام حفظهم الله.

وأما الفرع الثالث وهو السيد علي، فمن خيار الشرفاء وأهل الديانة والمروءة، عاقل أديب، خير لبيب، ملازم لأموره، مقتصد في وروده وصدوره، مدمن على طلب العلم، مرتد أردية الخير والحلم، استوطن فاسا بحومة سيدي عبد القادر الفاسي منها، وله أنجال كرام حفظهم الله، ولازال بصفة الحياة رعاه الله.

وأما الفرع الرابع وهو السيد إدريس، فكان رحمه الله خيرا دينا ذا مروءة تامة ملازما لشأنه، مشتغلا بأمور نفسه، كان أولا بدار أسلافه بالمدينة البيضاء، ثم انتقل لمدينة فاس، فسكن حومة العيون عدوة القرويين التي أنشأها له أخوه أمير المومنين مولانا الحسن، ولا زال ساكنا بها إلى أن توفي سنة عشر وثلاثمائة وألف، وخلف عقبا وانتقل أولاده منها بالأمر المولوي لفاس البيضاء رحمه الله.

وأما الفرع الخامس وهو الفقيه السيد عرفة، فمن خيار إخوته وأحسنهم سمتا، ذو مروءة وديانة وجلالة تامة، طلب العلم منذ صباه فحصل على حظ وافر، واشتغل بأمور نفسه، استعمله أمير المومنين مولانا الحسن في مهمات الأمور، فأحسن السيرة وقضى الأغراض المولوية على ما ينبغي، استوطن فاسا العليا، ولا زال بها بداره قرب المسجد الأعظم، وله الآن عقب، وقد استخلفه الآن أمير المومنين مولانا عبد العزيز بالحضرة العلية، الشريفة السامية، وانتخبه دون سائر الإخوة والأعمام لحسن سيرته، وصفاء سريرته، أعانه الله وبلغه أمله، وطيب أوقاته وأصلح عمله، بمنه وفضله.

وأما الفرع السادس وهو السيد الحسن الصغير، فذو سمت حسن، وهدي مستحسن، استوطن فاسا بعرصته من حومة العيون، وفاس القرويين، ولازال بقيد الحياة، وله عقب حفظ الله الجميع.

وأما الفرع السابع وهو السيد عبد العزيز، فذو مروءة ومسكنة من المجدين في طلب العلم، تمسك بالورد التجاني كثير الأذكار، آناء الليل والنهار، وهو الآن بفاس العليا بداره المعينة لسكناه قرب جامع الحمراء، ولا أعلم له الآن عقبا حفظه الله.

وأما الفرع الثامن وهو السيد المهدي، فتوفي عازبا على غير عقب رحمه الله. وأما التاسع وهو السيد الرشيد، فمن أعظم أهل هذا الزمان قدرا، وأرفعهم ذكرا، وأسناهم فخرا، وأعلاهم أمرا، أما في الجود والكرم فهو البحر الزاخر، الكافي للوارد والصادر، سكن بقصر أولاد عبد الحليم من سجلماسة فطاب له بها القرار، وافتخرت به هذه الأعصار في تلك الديار، كثير الأنصار والأتباع، مسموع الكلمة مطاع، استخلفه والده بتلك البقاع مدة خلافته، وأقره أخوه أمير المومنين مولانا الحسن مدة إمامته، وأقره إمام وقتنا أمير المومنين مولانا عبد العزيز على جلالته، أبقى الله بركته، وأطال حياته بمنه، وله الآن عقب أكرمهم الله بالرضى.

وأما الفرع العاشر وهو السيد أبو الغيث فمن خيار إخوته وأمجدهم وأنجدهم استوطن قصبة الفيضة من سجلماسة ولازال بها هناك إلى الآن، أبقى الله جلالته وله هناك عقب.

وأما الفرع الحادي عشر وهو السيد الحسين، فمن أفضل أهل الخير والمروءة استوطن الفيضة أيضا من قصور سجلماسة، ولم يزل هناك إلى الآن وله عقب.

وأما الفرع الثاني عشر وهو السيد عبد الله، فذو جاه ووجاهة ملازم لشأنه وأمور نفسه، استوطن الدار البيضاء من سلجماسة، ولم يزل هناك إلى الآن وله عقب حفظه الله.

وأما الفرع الثالث عشر وهو السيد العربي، فمن أجود الشرفاء وسراتهم، وخيارهم وأعيانهم، مشتغل بالعلم وتحصيله، استوطن الدار البيضاء أيضا من سجلماسة، ولم يزل هناك إلى الآن أبقى الله سيادته، وله عقب هناك إلى الآن.

وأما الفرع الرابع عشر وهو السيد الصديق، فمن أهل النجدة والشجاعة، والجود والشهامة، استوطن قصر بني ميمون من سجلماسة، فطاب هناك قراره وعز جاره، ولم يزل هناك إلى الآن، وله عقب أبقاه الله.

وأما الفرع الخامس عشر وهو السيد عبد القادر والمدعو قدور، فمن أهل الكرم والفضل والجود والبذل، شجاع مقدام، ذو مروءة وحياء، استوطن قصر أولاد عيسى من سجلماسة، فطاب له هناك القرار، واطمأنت به الدار، ولا زال هناك في عيشة راضية، وله عقب أبقاه الله.

وأما الفرع السادس عشر وهو السيد المامون، فمن أهل الجود والنجدة، والشجاعة والفضل، استوطن مراكش ولا زال بها حفظه الله.

وأما الفرع السابع عشر وهو السيد ابراهيم، فاستوطن مراكش ولازال بها قائم الحياة، وله هناك حفدة وخدم أبقى الله جلالته.

وأما الفرع الثامن عشر وهو السيد الطاهر، فمن خيار الشرفاء وسراتهم، وسكناه بمراكش، ولا زال بقيد الحياة أبقى الله سيادته.

وأما الفرع التاسع عشر وهو السيد جعفر فسكناه بمراكش ولازال بسمة الحياة إلى الآن رعاه الله.

- ترجمة مولانا الحسن :

وأما الفرع الموفي للعشرين وهو مولانا أمير المومنين وناصر الملة والدين وقامع الكفرة المعتدين أبو علي مولانا الحسن، فمن الغريب الغريب أن يأتي الزمان بمثله، لرسوخ عقله ونبله، وحسن سياسته، وفخامة رياسته، أعاد دولة المغرب لشبابها، وعادت إليها محاسنها بعد ذهابها، هادنته الملوك الأجانب، وهرعت لبابه الناس من كل جانب، حصن المغرب أي تحصين، وصانه بحوز

منيع حصين، وحمى حوزة الدين، وحاطه من اعتداء المعتدين، وفي ذلك أقول :

حمى حوزة الدين القويم وصانها
بعضْبه حتى لا مرام لأجنبي

فتارة يدافع بقوة سياسته، وتارة بإظهار قوته وسطوته، وتارة بحد يراعه ومُسكت أجوبته، فيعود العدو خاسئا حسيرا، وفي ربقة تدبيره أسيرا، وقلت في ذلك :

فطورا يصد باليراع عدوه وطورا بحد السمهري المدرب
وطورا ينحيه بلطف سياسة وطورا بمنطوق عن الحق معرب
فيذهب مذعورا وثاب بخيبة وطرد له عما يريد منكب

تجمل فيه ما تفصل في غيره ممن مضى من أعيان الأئمة، وجمع ما افترق في غيره من أفاضل الأمة، فقدر وعفا، وعمل بعمل أهل الصفا، وسلك مناهج أهل الوفاء، وأحيا معالم ديار الأخيار الداثرة وأبرز فضلها بعد أن كانت مضمرة بائرة، وعادت أعلاما بعد أن كانت منكرة، وغدت موصولة بعد انفصالها، وضمير صلتها بارز منبئ باتصالها، فبدت للعيان إسما مرفوعا، مخبرا عنه بعد أن كان مقطوعا، فكم رفع من مخفوض، وكم جمع من منقوض، وكم نصب من مجزوم، وكم داوى من كلوم، وكم أحيا من رسوم، وكم نشر من علوم، وكم نثر من مضموم، نصب نفسه في رفعها لمصالح العباد، وخفض ما ارتفع وانضم من أهل العناد، فطأطأت أعاديه بين يديه الرؤوس، بعد أن خاضت لجج التبار والبوس، وفيه أقول :

يلوذ به الهلاك في كل أزمة فأضحوا وقد لاذوا بعذق مرجب
وأن يمم العافون عارض جوده حباهم بوبل هاطل غير خلب
وأقبل في برد السعادة رافلا فذل لذى إقباله كل محرب

عدل في الأحكام، فاستحكم عقد خلافته غاية الاستحكام، وأحيا ذكر المعاني فانجلى ذكره في ذرى المجالي، جند الجنود، ونشر الرايات والبنود، وحشد الحشود، وقصم ظهر الحسود، فتراكمت بأبوابه من الأقاليم الوفود، مهد أقطار المغارب، وامتطى منها السنام والعارب، وراسلته ملوك الأقطار، مما نأى أو دنا من البوادي والأمصار، وامتثل الكل لأمره ودان، من آخر معمور المغرب إلى أطراف السودان، وما ذاك إلا من صفاء مرآة قلبه، واعتصامه بحبل ربه وفي معناه أقول :

ودوخ أجناس الطغـاة بصـارم   وجرعهم كأس المنا شر مشرب
وفل جموع البغي بعد اجتماعها   ومن يعتصم بالله يُهدى ويرهب

(ومن يكن المولى العزيز نصيره * وحاميه، لا ريب فيعلو ويغلب)

وقد شيد رحمه الله من الأثار، ما يبهر العقول والأبصار، كما جدد من المعالم الدينية ما ينور القلوب والأفكار، جزاه الملك الغفار، بدار الجزاء والقرار، في جوار جده المختار، ولما ناداه منادي مولاه لدار البقاء، واختار له ما يبقى، وقد تزود للبعث واللقاء، فأكثر من الصيام والقيام، والأذكار بالليل والناس نيام، رحمه الله وأحله رضوانه، وأسكنه بفضله جنانه، وذلك في ثالث حجة متم سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف. فكانت أيامه في الملك إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وثمانية أيام، فاهتز لموته جبل الإسلام، وألقت جلباب حزنها على هذا القطر الحنادس والاظلام، وتزلزلت أركانه وآلت إلى الانعدام، لولا أن الله تداركنا بلطفه، وتعطف علينا بجميل عطفه، بتعجيل فحول الدولة، من غير ترديد ولا جولة، إلى بيعة من أضاء الزمان بوجوده، واخضر مغبره بسيل جوده، وفاضت أودية أنديته على العباد، وغردت أطيار سعده في كل ناد، الكوكب الدري، والميمون السري، حصن

الأنام الحريز، أبي فارس مولانا عبد العزيز، أعز الله به هذه الدولة الإسلامية، وأبقاها بوجوده سامية نامية،وأعلى منارها بسببه وأعانه على أمله ومطلبه، وأفاء على المسلمين من ظلال عدله، وحصنهم بكنفه تحت ذيله، وذلك في خامس حجة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف بإجماع أهل الحل والعقد من أكابر الدولة وقواد العساكر والأجناد، وضربت طبول البشائر والمفرحات في كل جهة وناد، ونادى ببيعته منادي اليسر والإسعاد، وضاءت والحمد لله الأرجاء، ونجح السعي والرجاء، فطار حمام التبشير بهذه الأخبار، وحقن الله دماء المسلمين في جميع القرى والأمصار، وهذا عنوان سعادته نصره الله، وكان له وتولاه، ومن عجيب الإتفاق، المشعر بالسعد والوفاق، واليسر والفتح، أن صادف الحال مولانا برباط الفتح، فكان هذا الفال عنوان سعده، ودليلا على ما يأتي من بعده، ولما وردت الكتب الشريفة ببيعته على فاس، سارع إليها جميع الناس، فأول من نادى ببيعته الأعمام والإخوة، من غير تردد ولا كبرة، ثم العلماء الأعلام، ثم الصلحاء الكرام، ثم أعيان الجيوش والحماة، ثم التجار والرماة، ثم عامة الناس، ثم غيرهم على اختلاف الأجناس، فحينئذ هرعت الناس إلى حضرته الشريفة أفواجا، ثبات وفرادى وأزواجا، فأفاض عليهم من سيله، وجزله ونيله، ما ملأ الأوطاب، واطمأن به القلب وطاب، فأقبل الخلق على شكر نعمته، والتلبية لدعوته، ثم تشوق لطلعته أهل كل بلاد، وودّوه ببذل الطريف والتلاد، وكلهم يرصد طالع سعده، ويرجو أنجح قصده، فحل أولا مكناسة حلول الشمس في الحمل، فنالوا منه نصره الله غاية المنى والأمل، وبدا بدره في طالع سعده واكتمل، ولما أدرك الكل من العامة والخاصة ارتجاه وأمله، وقد أضمر البعض منهم سوءا وأم له، وجرد نصل السوء وتجرد لفعله، ﴿ **ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله** ﴾، وأراد بحول الله ما لا يكون، ﴿ **يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم**

نوره ولو كره المشركون ﴾، فعوملوا بنيتهم، وباءوا بخسران صفقتهم، وخاب رجاؤهم، وخربت ربوعهم، وفلت جموعهم، وصاح غراب البين بينهم وبين ما أملوا، وحملوا من الأوزار ما حملوا، وباءوا بشر مأرب، ﴿ **ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب** ﴾، خلعوا ربقة الطاعة، وتركوا سبيل الجماعة، وغدا كل منهم في ربقة خسارة أسيرا، ﴿ **ومن يشاق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا** ﴾، ﴿ **لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون** ﴾، ﴿ **فلم يغن عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون** ﴾، ولما صدر منهم ما صدر من شق العصا، وعتا كل منهم وتمرد وعصى، قرع لهم سيدنا أيده الله العصا، علهم يفقهون، وهددهم وأبعدهم، وتوعدهم وطردهم، علهم ينتهون، فلم يفقهوا ولم ينتهوا، بل ركضوا في بيداء جهلهم ولم ينتبهوا، وبعدما حذرهم نصره الله وأنذرهم، ليعتذروا فيقبل عذرهم، ثم لما علم أيده الله إصرارهم، وتيقن أذاهم وأضرارهم، بعد أن سلك بهم في سبيل الحلم سير مثله، حكم فيهم بعدله، وقضى فيهم بما اقتضته الشريعة المطهرة، وآراء الفقهاء المصيبة المحررة، بعد ما جمع الفقهاء، والقضاة النبهاء، وقد ثبت عليهم ما وسموا به بالموجب الشرعي، والضابط المرعي، وحكم الكل عليهم بالسجن الطويل، والتعريب والترحيل، وأخذ أموالهم، وتبديد أحوالهم، فيحينئذ أمر نصره الله بالقبض عليهم، وحوز ما لديهم، وبعد ما أمر أيده الله بذلك، وركبوا لإسرافهم فلك المهالك، حمله ما طبع عليه نصره الله من الرحمة، أن أبقى لهم ما يتعيشون به من النعمة، وقد اقتفى في هذا المرام آثار أسلافه الكرام، لأن الرأفة شعارهم، والرحمة دثارهم، وبعدها حمل الصنوان، بمدينة تطوان، وحمل الثالث فريدا، لثغر آسفي طريدا، فاستراح نصره الله من شرهم، وخداعهم ومكرهم، وأقام في محل الوزارة، والأوامر والإدارة، وزير أبيه وحاجبه، قرين النصح وصاحبه، ذا الأخلاق الحسنة الشريفة، والنعوت الشامخة المنيفة، والعقل الراجح، والرأي

الناجح، من افتخرت الدولة بتصديره، وحمدت الرعية والأجانب لحسن تدبيره، فريد الدهر، ويتيمة العصر، الفقيه النبيه، من ليس له في الأقران شبيه، السامي الأمجد، والسري الأنجد، السيد أحمد، ابن الفقيه الوزير الأرشد، السيد موسى بن أحمد، أحمد الله عواقبه، وأعلى في ذرى المجد مناصبه، فنصح الإمام والأمة، وأزاح المولى جل علاه بتصديره كل عمة، وقام بالأمور أتم قيام، وسعدت بطلعة محياه الأيام، ﴿ **وأخذت الأرض زخرفها وازينت** ﴾، وقادت بسعادته الأيام وأعلنت، وراق منصب الوزارة بتوليته، وعاد لشبابه وصولته، واطمأنت دولة الإسلام بصدارته، ودار فلك الدولة بحسن إدارته، وأثمرت أغصان أشجار المملكة بحسن سياسته، ونام الأنام أطيب منام في ظل رياسته، أبقى الله جلالته، ونور سره وعلانيته، وجعله في حصن لا يرام، بجاه مولانا محمد عليه السلام، وأطال حياة مولانا المنصور بالله، وكان له وتولاه، وأقر به عيون المسلمين، وقهر بصارمه فئة الضالين الظالمين، بمنه آمين، ولنثن العنان للتنبيه على بعض باقي الأغصان من الذرية الحسنية المباركة السنية، فمن أغصان هذه الشجرة المولوية الحسنية السرية بعد مولانا أمير المومنين، الشريف السيد محمد، والسيد زين العابدين، والشريف السيد عمر، والشريف السيد العباس، والسيد الحفيد، والسيد أبو الغيث، والسيد يوسف، والسيد جعفر والسيد الكبير، والسيد أحمد، والسيد الرشيد، والسيد الحسن المتزايد بعده، وغيرهم ممن لم تحضرني أسماؤهم لصغر أو بعد وطن، حفظ الله جميعهم بمنه، ولما انتهى بنا الكلام على ما أردناه، من الكلام على الفرع الأول من أبناء أبي الجمال يوسف بحسب التيسير ورقمناه، وذكرنا فروعه الكريمة بحسب ما أمكن ورصعناه، آن أوان الشروع في ذكر الفرع الثاني من الفروع التسعة، وهو السيد أحمد بن القطب مولانا يوسف ابن مولانا علي الشريف، نفعنا الله ببركاتهم أجمعين آمين.

ذكر أولاد السيد أحمد ابن القطب السيد يوسف ابن مولانا علي الشريف رضي الله عنهم

قال المؤلف كان الله له : وأما السيد أحمد بن السيد يوسف ابن مولانا علي الشريف فكان وليا صالحا، له في العلم قدم راسخة، وفي المعارف والمواهب المنزلة الشامخة، قوي الدين راسخ اليقين، ذا همة عالية ونفس سامية، أما في الحديث ومعرفة مسانيده أو طرقه ومعتله وصحيحه فبحر زاخر، لا أول له ولا آخر، واظب على قراءة الصحيح وكتبه بيده مرارا عديدة، وله مآثر شهيرة منها : تأسيسه بلاد أخنوس الكبير، وتحصينه وصيانته غاية الصيانة، وهو أول من أنزل فيه إخوته، وقطعه بينهم رباعا، ولكل منهم الآن فيه بقية، ولما توفاه الله خلف أربعة أولاد وهم : السيد عبد الهادي، والسيد يوسف، والسيد هلال، والسيد عبد القادر، وإلى ذلك أشار صاحب[1] الأرجوزة بقوله :

فعبْدها دينا ويوسف هلال   أولاد أحمد التقي ذي الكمال
كذلك النجيب عبد القادر   سليل ذي المجد وذي المفاخر

ومنازلهم من سجلماسة أخنوس الصغير، وقصر عمر بالوادي المالح، وفي مواضع بالخنق والجرامنة، وبوادي درعة بزاوية الشيخ سيدي أحمد بناصر بقصر ستو،ر وبجبل أيت يحيى مقدور[2] بقصبة تُنفيت.

1) صاحب الارجوزة، وهو عبد الهادي بن عبد الله، كان من العلماء تولى رآسة المجلس العلمي بفاس، رحمه الله، تاتي ترجمته.
2) مقدور بالقاف المعقودة.

قال الفقيه العلامة ابن عبد السلام[1] الفركلي : وكل واحد من هؤلاء الأبناء خلف ولدا واحدا سماه محمدا، أما السيد عبد الهادي فعقبه بتازوكة بأعلى مدغرة. ومنهم الشريف المنيف الظل الوريف السيد أبو بكر ابن طاهر رحمه الله، ومنهم الشريف السري ذو القدر العلي السيد أبو بكر ابن السعيد، كان رحمه الله من أجود أهل زمانه وخيارهم.

ومنهم الشريف الزكي، ذو الكرم الجلي والقول الوفي، السيد عمر ابن أحمد رحمه الله، ومن أحفاد السيد يوسف ثاني الفروع الأربعة : السيد الخير الحاج الأبر الصالح المصلح السيد أحمد بن محمد بن يوسف.

ومنهم الشريف العلامة والبحر الفهامة الزاهد الورع الذاكر الناسك السيد محمد فتحا بن الحسن بن الفضيل بن السعيد بن محمد بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف بن مولانا علي الشريف.

ومنهم الشريف المجذوب الهائم المحبوب، ذو الكرامات والأسرار، والبركات والأنوار، أبو العباس السيد أحمد بن محمد فتحا، كان رضي الله عنه مجاب الدعوة ترياقا مجربا، توفي سنة أربع عشرة ومائتين وألف.

ومنهم الشريف الفقيه الأستاذ سيدي محمد المدعو الحاج بن عبد الملك، كان فقيها أستاذا عارفا بالقراءات والرسم وأسرار الحروف، مع دين متين وعباده قوية وهمة علية، توفي رحمه الله بأخنوس ودفن بمقبرة مولانا علي الشريف.

ومنهم الشريف الفقيه الأستاذ شيخ الجماعة، في قراءة الجماعة ومعرفة أسرارها أبو عبد الله سيدي محمد، سكن رحمه الله تازة، ولم يزل عقبه هناك إلى الآن.

1) الفركلي، هو العربي بن عبد السلام صاحب الدرة الغالية في وصف أهل الدولة العلوية العالية، وهي في المكتبة الحسنية تحت رقم 1439.

ومنهم الشريف العلامة النحرير ذو الجاه والقدر الخطير، المدرس المتقن الحافظ المتفنن، الخطيب البليغ سيدي محمد الأمين بن محمد ضما ابن عبد الرحمان بن أحمد بن محمد بن يوسف، كان رحمه الله ممن يشار إليه بالخير ويتبرك به، أخذ عن الشيخ الرباني سيدي أحمد التجاني، وانتفع به ونال منه منتهى الرضى وغاية الأمل رحمه الله.

ومنهم الشريف المتلمس خيره، المرتجى بره، المتبرك به في الحياة والممات، المستغاث به في الأزمات، السيد محمد المدعو المقدم بن محمد فتحا فيهما ابن أبي القاسم بن الطاهر بن أبي بكر بن محمد ضما بن أحمد ابن محمد بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف بن مولانا علي الشريف كان رحمه الله رجلا صالحا عابدا جوادا مفضالا.

ومنهم ابنه الشريف الصالح الخير المضياف، سيدي محمد بن محمد المذكور، توفي رحمه الله بزاوية أبيه بالخنق، ومنهم الشريف الولي الصالح صاحب الفتوحات، والفيوضات الربانية والأحوال والكرامات، السيد المختار بن الأمين، انتقل لقبيلة زيان آيت أمالو، واستوطن هناك إلى أن توفي، وله هناك مزارة شهيرة إلى الآن.

ومنهم الشريف العفيف الماجد المنصف الخير سيدي محمد بن علي ابن السيد المقدم المذكور، ومنهم الإخوة الشرفاء الأجلة والبدور الأهلة، الشريف الأمجد سيدي محمد، والفقيه الجليل المشارك النبيل، السيد الحبيب والفقيه المتقن النفاعة السيد عبد الله أبناء السيد المختار بن الأمين، وكلهم أبرار أخيار ولازالوا بصفة الحياة، ولهم هناك شهرة كافية وحرمة عالية. ومنهم الشريف الفاضل الخير العابد سيدي محمد بن عبد الهادي توفي رحمه الله على غير عقب. ومنهم الشريف الجليل الماجد الأصيل السيد الحسن كان ذا ثروة وجاه ومال عظيم، وله شهرة بذلك القطر.

ومنهم الشرفاء الأمجاد القادة الأفراد ذوو الفضل والكرم ومفاخر والشيم السيد عمر، وسيدي محمد، والسيد الغالي أبناء السيد أحمد، كانوا رحمهم الله في أعلى طبقة الجود والخير والمروءة والدين، صاروا إلى كرم الله ولكل منهم عقب.

ومنهم الشريف الولي الصالح المجذوب السيد المعطي، كان رحمه الله من أهل المقامات والعرفان كبير الشأن، توفي بالخنق من نواحي سجلماسة وقبره هناك مقصود للزيارة مشهور بقضاء الحوائج رحمه الله ورضي عنه ونفعنا ببركاتهم أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

ذكر أبناء الفرع الثالث من فروع القطب سيدي يوسف بن مولانا علي الشريف

قال المؤلف وأما الفرع الثالث من فروع السيد يوسف بن مولانا علي الشريف وهو السيد عبد الله، فكان رحمه الله من خيار أهل وقته علما ودينا، وجلالة وجودا ونجدة وزهدا، ومروءة وكرم نفس وصيانة، انتفع به خلق كثير وقصدوه للزيارة والتبرك، ولم يخلف رحمه الله إلا الفرع الشهير، البدر المنير القطب الكبير ، ذا الكرامات والأسرار، والمعارف والأنوار، أبا عبد الله سيدي محمدا الملقب : صاحب الأذكار، له أسرار وبركات وخوارق وكرامات وقبره هناك شهير مقصود، وقد خلف رضي الله عنه خمسة فروع، وهم : السيد الحفيد، والسيد قاسم، والسيد محمد فتحا، والسيد علي، والسيد أحمد، ومن منازلهم جنان الشريف وجنان مولاي أحمد بالسيفة من سجلماسة، وبقصر بوبنيب من بلاد جير، وفرقة منهم بآيات علا من قبيلة زمور، ولهم هناك شهرة لقينا منهم جماعة، ولهم هناك شهرة وجاه بتلك القبيلة ونواحيها.

منهم الولي الكامل والعارف الواصل، أبو الحسن السيد علي، دفين أزرو، ولم يزل ضريحه مقصودا للزوار، شهيرا بين أهل تلك الديار، معظما كل الإعظام، محترما غاية الاحترام.

ومنهم الشريف العالم الهمام، الشهير المقام بين العلماء الكرام، السيد الحسن بن عبد الرحمان، كان إماما عالما واصلا كاملا، كان يؤم بمسجد قصبة المدينة العامرة من سجلماسة احتسابا، بدون أجرة مدة مديدة، إلى أن توفي رحمه الله ونفعنا به.

ومنهم العالم النحرير، والعلم الشهير، السيد علي بن عبد الواحد، ومنهم الشريف الوجيه، الطود الراسخ النبيه، السيد الرشيد بن عبد الرحمان رحمه الله.

ومنهم الفقيه العلامة النزيه الدراكة، ذو القدر الظاهر، والسر الباهر، سيدي محمد بن عبد القادر، وغير هؤلاء كالشريف السري السيد عمر بن محمد بن أبي القاسم بن البغدادي بن أحمد بن عبد الله المذكور، والشريف الناسك الخير العابد المشتغل بنفسه المتمسك بحبل ربه، السيد العربي بن عبد القادر نفعنا الله ببركتهم وبركة سلفهم آمين.

ذكر أبناء الفرع الرابع من فروع القطب سيدي يوسف بن مولانا علي الشريف وهو السيد الطيب

قال المؤلف وأما الفرع الرابع وهو الشريف الولي الصالح السيد الطيب ابن القطب الكبير السيد يوسف بن مولانا علي الشريف فخلف فرعين ذكيين مباركين وهما : السيد عمر والسيد يوسف، وخلف كل منهما فرعا واحدا،

سكنوا أولا أخنوس الكبير، ثم انتقلوا لدرعة، واستوطنوا ترنانة هناك بقصبة الناموس وأستور.

منهم : الشريف الماجد السيد هاشم بن محمد، وعقبه بمراكش إلى الآن، ومنهم شقيقه السيد حفيد، وعقبه بمكناسة الزيتون إلى الآن، ولقلتهم وعدم شهرتهم دخلوا في البلغيثيين ونسبوا إليهم لكون جدهم شقيق أبي الغيث، مع قرب منازلهم واتصالهم، والغالب على الظن أنهم انقطعوا، والله أعلم.

ذكر أبناء الفرع الخامس من فروع القطب الكامل سيدي يوسف بن مولانا علي الشريف وهو السيد عبد الواحد أبو الغيث

قال المؤلف وأما الفرع الخامس من فروع سيدي يوسف وهو السيد عبد الواحد أبو الغيث، فكان رحمه الله ورضي عنه فريد زمانه، وياقوتة أقرانه، حاز من العلوم حظا كبيرا، ومن المواهب اللدنية شيئا كثيرا، صائم النهار قائم الليل لا يفتر عن العبادة وعليه أنوار السعادة شفيقا على نفسه، مقبلا على ربه متقشفا في اللباس، منعزلا عن الناس، عابدا ناسكا، وإلى سبيل ربه سالكا، لم يزل مدمنا على أفعال البر إلى أن لقي ربه، ودفن بمقبرة الولي الأكبر سيدي بوزكري بسجلماسة، وقبره هناك شهير مقصود للزائرين، وقد خلف رضي الله عنه ستة أولاد، وكلهم أمجاد أنجاد، هم : السيد يوسف الأكبر، والسيد يوسف الأصغر، والسيد عبد العزيز، والسيد هبة الله، والسيد العربي، وسيدي محمد، وقد أسلفنا ذكرهم سابقا في ترجمة الجد الأكبر والنور الأزهر سيدي يوسف.

فأما الفرع الأول وهو السيد يوسف الأكبر فخلف الفرعين المباركين السامين

وهما أبو عبد الله سيدي محمد وأبو الحسن السيد علي، وقد تفرق أعقابهما في أقطار متباينة، فبعضهم استقر بأخنوس الصغير، وبعضهم بقصبة سيدي ملوك، وانتقل بعضهم لغريس، وهم به بثلاثة مواضع : بئاقة منه، وغيرها وبارقوا[1] من أيت أمالو، وانتقلوا منه بأمر أمير المومنين مولانا عبد الرحمن لزاوية زرهون، سكنوا القصبة الشهيرة بهم هناك الآن، وبعضهم برأس الوادي من السوس الأقصا وبعضهم بقبيلة طاطة من السوس بوادي درعة وبعضهم بمراكش وبني يازغة بفاس الإدريسية فمن هذا الفرع الولي الأكبر الرباني الأشهر، الحاج الأبر، سيدي محمد بن الحسن بن يوسف الأكبر، ابن عبد الواحد أبي الغيث كان رحمه الله من أجل الفقهاء، وأكمل النبهاء، كثير الأذكار والأوراد، سالكا سبيل الاقتصاد، ذا ثروة ووجاهة ومال، ومن أهل الفضل والكمال، سنح له انتقال وارتحال، لسكنى طيبة بمجاورة سيد الأفضال، واشترى هناك رباعا وحبسها على المساكين، وأقام هناك حتى أتاه اليقين، وانتقل لمنازل المقربين، ودفن بالبقيع، في جوار الحبيب الشفيع، ولم يعقب رحمه الله، وجعل الجنة مثواه، ومنهم الشريف العالم العلامة، ذو الإتقان والدراية، الشهير الذكر، العظيم القدر، أبو زيد السيد عبد الرحمان بن يوسف بن محمد بن يوسف بن عبد الواحد، أبي الغيث أخذ عنه الإمام اليوسي وخلق كثير، وله ترجمة في مرآة المحاسن، توفي رحمه الله بسجلماسة وأقبر بمقبرة أسلافه رضي الله عنهم، ومنهم الشريف أبو حفص السيد عمر بن أحمد بن عبد الرحمن المذكور قبله يليه، كان من المنقطعين في العبادة، السالكين سمت أهل السعادة، وكان أحد الأفراد، ومن

1) بارا بقاف معقودة.

أهل الركون إلى الانفراد، ساردا للصوم، تاركا للنوم، متقشفا في لباسه، منعزلا عن أهله وناسه، قال بعضهم رأيته ذات يوم وقد غسل نصف ثوبه وجعله في الشمس حتى يبس، وتستر بالنصف الباقي، ثم غسل النصف الآخر الذي كان مستترا به إذ ليس له سواه رحمه الله ورضي عنه، هذه والله أحوال الصالحين الأخيار، الفائزين الأبرار، ارتحل لطيبة الشريفة وبها توفي، ودفن بالبقيع رحمه الله.

ومنهم الشريف العالم العلامة المشارك الفهامة ذو الفيوضات الإلاهية والأسرار الربانية السيد هاشم بن أحمد بن أبي الغيث بن يوسف بن محمد ابن يوسف بن عبد الواحد أبي الغيث كان له قدم في الولاية، ويد في العلوم والدراية، أخذ عن عدة شيوخ من أهل الاتفاق والرسوخ، كسيدي محمد ميارة، وأمثاله وأخذ الطريق عن القطب الرباني، سيدي أحمد اليماني، ولازمه إلى أن توفي الشيخ وورث سره رضي الله عنه، أدرك القطبانية سنة واحدة، وتوفي رحمه الله في آخر سجدة من صلاة العصر بمسجد أخنوس سنة عشرين ومائة وألف، ودفن هناك، ولا زال قبره مزارة شهيرة وقد خلف من الأبناء خمسة، وهم : السيد محمد فتحا، والسيد الصديق، والسيد الحبيب، والسيد أحمد، وسيدي محمد، أما السيد الصديق والسيد الحبيب، فلا عقب لهما، وأما السيد محمد والسيد أحمد وسيدي محمد فلكل منهم عقب في أنحاء متفرقة.

فأما السيد محمد فكان آية الله الكبرى في الولاية والعلم والدراية، وأما السيد أحمد فحاز قصبة السبق في الكرم والجود والإقدام ومكارم الأخلاق وسني الأحوال، ومن تمام كراماته أنه لما وضع في قبره قال بلسان فصيح : بسم الله، فسمع الحاضرون من قبره مجيبا يقول : مرحبا بولد رسول الله، فمن ثم صار قبره مزارة مقصودة من سائر تلك النواحي رضي الله

عنه، وهو من رجال أخنوس الأولياء المشاهير، وله هناك عقب من ابنه السيد هاشم، وهو موجود حتى الآن، وله أيضا عقب من ابنه سيدي محمد بفاس، ومنهم الشريف الفاضل الخير الجواد العاقل، ذو الأفعال المرضية والخصال السنية، السيد المدني ابن محمد بن أحمد بن هاشم بن أحمد المذكور، وكان سكناه بدرب الجيار عدوة فاس الأندلس، وعهدي بعقبه هناك.

وأما الثالث سيدي محمد بن هاشم بن أحمد المذكور، فكان إماما في الفقه والحديث واللغة والتفسير، كثير الأوراد والصلاة على رسول الله ﷺ، وحصل له فتح كبير حتى أنه كان يختم دلائل الخيرات في كل يوم وليلة سبعين مرة. ومما شاع من مناقبه على ألسنة الخاصة والعامة أنهم سمعوه يصلي على النبي ﷺ في قبره فاتخذ الناس ضريحه مزارة نفعنا الله به، توفي ببلده سنة تسعين بمثناه ومائة وألف ترجم له غير واحد وقد خلف تسعة أولاد، وهم : السيد العابد، والسيد الحسن، والسيد هاشم، والسيد الرشيد، والسيد الحبيب، والسيد المكي، والسيد العربي، والسيد الطائع، والسيد أبو بكر، فمن منازل أبناء السيد العابد، والسيد الحسن أخنوس مقر أسلافهم وبغريس، وأما أبناءه السيد هاشم والسيد الحبيب فهم بغريس أيضا، وأما أبناء السيد الرشيد فبأخنوس مقرهم أيضا، وأبناء السيد المكي فنزلوا قصبة سيدي ملوك مقر أسلافهم، وأما أبناء السيد العربي فلم يزل بعضهم بقصبة سيدي ملوك، وانتقل بعضهم لغريس، وأما أبناء السيد الطائع فانتقلوا لفاس، وأما السيد أبو بكر فلا عقب له، ومن عقب سيدي محمد بن يوسف بن السيد عبد الواحد أبي الغيث الجد صاحب الترجمة، الفقيه الشريف الجليل النبيه السيد عبد القادر بن عبد الواحد بن محمد فتحا ابن أبي الغيث بن يوسف بن محمد بن يوسف بن أبي الغيث، كان لصاحب الترجمة باع في اللغة والنحو والتصريف، وعلم الرسم والتنجيم توفي بأرقوا

من بلاد فازاز أيت أمالو، وعقبه بزاوية زرهون إلى الآن، وأول من حل أرفوا منهم هو الشريف الفقيه الإمام، العلامة الهمام، الولي الصالح السيد عبد الواحد بن محمد فتحا بن أبي الغيث ابن يوسف بن أبي الغيث، كان رحمه الله ذا جاه كبير، وقدر خطير، وكان إذا دخل على السلطان مولانا إسماعيل قام إجلالا له وعانقه وأجلسه معه رحم الله الجميع، ومن سلالته الكريمة الشريف الأجل المعظم المحترم المبجل السيد الطاهر بن الطاهر بن الطيب بن علي بن عبد الواحد المذكور، سكن السيد الطاهر هذا طاطة من بلاد السوس الأقصى وارتحل عن أرگوا لأسباب اقتضاها الحال هو وأخوه السيد علي والسيد أحمد، ولازال عقبه بالسوس إلى الآن، وأما أخواه فرجعا لبلدهما أخنوس فانقرض هناك عقب السيد علي وخلف السيد أحمد هناك ولده سيدي محمدا، ولم يزل عقبه هناك إلى الآن، وأما الباقون من أهل أرگوا فانتقلوا للزاوية الزرهونية كما أسلفناه أول الترجمة، فمنهم الشريف البركة السيد المهدي بن محمد بن أحمد بن هاشم بن أحمد المذكور سابقا، ومنهم الشريف الجليل السيد أبو الغيث بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الغيث بن يوسف بن محمد بن أبي الغيث الأكبر.

ومنهم أخوه الشريف المنيف السيد الشريف ولهما عقب بأخنوس الصغير، ومنهم ابن عمهم السيد محمد فتحا بن عبد الملك، كان من أهل الدين والصلاح رحمه الله، ومنهم الشريف العفيف السيد هاشم بن علي من سكان أخنوس الصغير، وله هناك عقب موجود الآن، وأما الأخوان الشريفان الجليلان السيد قاسم والسيد الطيب ولدا السيد يوسف ابن قاسم فتوفيا بسجلماسة، وعقبهما بالزاوية الإدريسية إلي الآن، وقد تركنا سردهم لكثرتهم وشهرتهم الكافية عن ذكر أفرادهم نفعنا الله ببركاتهم، وهؤلاء كلهم من أغصان الفرع الأول من فروع السيد يوسف الأكبر ابن أبي الغيث.

وأما الفرع الثاني من فروع مولانا عبد الواحد أبي الغيث وهو السيد يوسف الأصغر المدعو البركة

فخلف رحمه الله ثلاثة أولادهم، السيد أحمد، وسيدي محمد، والسيد عبد الله، ولا عقب لهؤلاء بسجلماسة لانتقالهم لقبيلة سالي من بلاد توات، ومنازلهم هناك قصبة مولاي عبد الكريم، وقصبة المنصور وقصبة سيدي محمد بن علي، وقصبة مولاي عبد الواحد، وقصبة مولاي محرز وقصبة سيدي محمد بن الحسن وغيرها، ولهم هنا شهرة كبيرة كشمس الظهيرة مع جاه وعشيرة، وأقدار خطيرة، أبقى الله البركة في عقبهم إلى يوم الدين آمين.

وأما الفرع الثالث من فروع مولانا عبد الواحد أبي الغيث وهو السيد عبد العزيز

فخلف الفرعين الساميين الكريمين السريين السيد محمد فتحا والسيد عمر، أما السيد محمد فخلف سبعة أولاد : هم، السيد ملوك، والسيد الحسن، والسيد الكبير، والسيد عبد القادر، والسيد عبد الله، والسيد العربي، والسيد عبد العزيز، المتزايد بعد وفاة والده.

وأما الفرع الثاني السيد عمر (بلا واو)

فخلف أربعة أولاد، سيدي محمد، والسيد هاشم، والسيد علي، والسيد قاسم، ومنازلهم المصلح، وقصبة سيدي ملوك وقصبة مولاي عبد القادر، وبتوات بقصبة مولاي أحمد بن رشيد وبدرعة بلكتاوة بقبيلة الكنازطة في قصر أيت حمٌ بن علي، وبعضهم بمراكش، وبعضهم بفاس

الإدريسية، فمن حفدة السيد محمد فتحا بن عبد العزيز صاحب الترجمة، الشريف المنيف النزيه العفيف الجليل النبيل الحفي الحفيل أبو العباس السيد أحمد بن عبد الملك بن محمد فتحا ابن عبد العزيز، كان رحمه الله ذا همة عالية، وحالة مرضية، استوزره السلطان الأمجد مولاي محمد بن الشريف، وشاوره في جميع أموره ووروده وصدوره إلى أن توفي بسجلماسة رحمة الله علينا وعليه.

ومنهم ولده الأمجد الأنجد ذو الرأي الأسد أبو عبد الله السيد محمد، كان فقيها أديبا لبيبا عاقلا حاذقا شجاعا مقداما، استوزره السلطان الجليل مولانا إسماعيل فحسنت سيرته وصفت سريرته واهتم بالضعفاء والمساكين، وقضى حوائج المسلمين إلى أن توفي بسجلماسة رحمه الله، وخلف من الأبناء خمسة، وهم : السيد عبد الكريم، وعبد الله، وفيهما عقبه، والسيد المهدي، والسيد عبد الملك، والسيد أبو بكر، ولا عقب لهؤلاء الثلاثة، أما السيد عبد الكريم فكان كما قال في الدرة الفائقة، فاضلا جوادا شجاعا مقداما، استوزره أمير وقته السلطان مولاي عبد الله، وأحسن السيرة إلى الآن، توفي بمكناسة الزيتون في حدود الخمسين ومائة وألف، وخلف ولده الأرضى السيد المهدي، وتوفي ببلاد السودان، وخلف ولده الأبر سيدي محمد الأمين، وتوفي أيضا ببلاد السودان، وخلف سيدي محمد الأمين هذا خمسة أولاد، ولم يعقب إلا من اثنين سيدي الحاج، والفقيه أبي الربيع سليمان، وعقبهما بقصبة مولاي أحمد بن ملوك إلى الآن.

وأما الفرع الثاني الشريف الأريب العاقل اللبيب ينبوع الخيرات، ومعدن المبرات، السيد عبد الله بن السيد محمد بن أحمد بن عبد الملك بن محمد فتحا بن عبد العزيز بن أبي الغيث، فكان من أهل الخير والفضل، أقبلت عليه الدنيا بحذافيرها فأعرض عنها وعن زهرتها، ولم يشغله ذلك عن

طاعة مولاه، فأقبل على الصيام والقيام، أخذ الطريق عن الشيخ سيدي أحمد الحبيب اللمطي السجلماسي، والشيخ محمد بن بوزيان القندوسي، والشيخ يحيى بن مولود الولالي وانتفع بهم رحمه الله إلى أن توفي بسجلماسة ودفن بمقبرته التي حبسها بوادي إفلي، قرب ولي الله سيدي أبي زكري.

وقد خلف من الأبناء ثلاثة، وهم : السيد محمد فتحا، والسيد الشريف، والسيد الفضيل، وعقبهم جميعا بقصبة سيدي ملوك بوادي افلي، منهم الشريف البركة السيد عبد الملك بن الشريف بن عبد الله بن محمد فتحا بن أحمد ابن عبد الملك بن محمد بن عبد العزيز بن مولانا عبد الواحد أبي الغيث. ومنهم الفقيه النحوي اللغوي الحيسُبي المعدل الموقت السيد الهاشمي بن محمد فتحا بن عبد الله توفي رحمه الله ببلده، وعقبه هناك الآن، بوادي إفلي، ومنهم أخوه الشريف الأجل أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن عبد الله، كان رحمه الله كثير الأوراد والأذكار، والصلاة على رسول الله ﷺ، ارتحل عن بلده ومحتده واستوطن فاسا بحومة الطالعة منها، وبها توفي رحمه الله، وخلف من الأولاد ستة وعقبه من ولده الأرضى السيد أحمد فقط، ومنهم الشريف المبارك الخير السيد المدني بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الملك، كان رحمه الله من خيار أهل وقته دينا ومروءة، توفي رحمه الله بسجلماسة، ودفن بمقابر أسلافه رحمه الله، وله هناك عقب.

ومنهم الشريف الجليل السيد اليماني بن محمد فتحا ابن عمه السيد الهادي ابن الشريف، وعقبهما إلى الآن، بقصبة سيدي ملوك، بارك الله فيهم، ومنهم بدرعة شرفاء أمجاد، أخيار أفراد شجعان أنجاد، ينتحلون غالبا التجارة، ولهم هناك ثروة وصولة حفظهم الله إلى الآن،.

وأما الفرع الرابع من فروع مولانا عبد الواحد أبي الغيث، وهو السيد هبة الله بن أبي الغيث، فخلف أربعة أولاد، وهم : السيد عبد الله، والشيخ عبد الواحد، والسيد عبد الرحمان، والسيد هبة الله المتزايد بعد وفاته.

قال في الدرة الفائقة : إن هذا الفرع انقطع من تافيلالت، فسكن بعضهم بلاد توات في قبيلة تدكلت، وزاوية زرهون ومراكش.

فمن أعيانهم الشريف الجليل الماجد الأصيل، الجواد الحفي الحفيل، البطل المشهور الفرد المذكور، السيد أحمد بن هبة الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هبة الله بن مولانا عبد الواحد أبي الغيث. ومنهم الشريف الفقيه القاضي المشارك النفاع سيدي محمد بن الطيب تولى خطة القضاء بالزاوية الإدريسية مدة إلى أن توفي عليها، وله شرح على الحكم العطائية رحمه الله، ومنهم الشريف الأفضل الأسمى الماجد الأحمى، أبو العباس السيد أحمد بن المهدي، استوطن مراكش بحومة القصور منها، وطاب له القرار بها، ولم يزل عقبه هناك.

وأما الفرع الخامس من فروع مولانا عبد الواحد أبي الغيث، وهو السيد العربي، فخلف فرعين طيبين وهما : سيدي محمد والسيد عبد العزيز ومستقر أبنائهم أخنوس وقصر عمر بالوادي المالح وقصبة سيدي ملوك، وقصبة المنصور، وقصبة ابن داوود، وقصبة أولاد سيدي العربي، وقصبة الزاوية وقصبة أولاد سيدي محمد بن علي، وقصبة أولاد مولاي الحسن بن العربي، وقصبة أولاد سيدي محمد عبد الكريم، وقصبة أولاد عمر، وقصبة أولاد ابن طلحة. فمن هؤلاء الشريف الجليل السيد الحسين بن كروم، كان رحمه الله من خيار الأشراف وأفضلهم، وأعلاهم قدرا وأكملهم.

ومنهم الشريف الجليل ذو المروءة والإحسان، السيد عبد الرحمن ابن محمد فتحا بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن العربي بن محمد فتحا ابن العربي ابن مولانا عبد الواحد أبي الغيث.

ومنهم أخوه الشريف الأمجد، ذو الرأي الأسد والفعل الرشيد، السيد السعيد بن محمد، ومنهم الشريف المنيف الولي الصالح والعارف الرابح، أبو العباس السيد أحمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد العزيز بن العربي ابن مولانا عبد الواحد أبي الغيث، كان رحمه الله من المحافظين على دينهم، الملازمين لما يعنيهم، وفدت لزيارته وفود الأكابر، ودعت باسمه خطباء المنابر، كان كثير الأخبار بالمغيبات، حتى خضعت ببابه الرؤساء والطغاة، ونصب نفسه لإطعام الطعام وإفشاء السلام، وقضاء حوائج الأنام، إلى أن ناداه منادي الحمام، وانتقل لدار البقاء والدوام، ودفن بروضته الشهيرة به عند قصره المذكور، وقبره هناك مزار مشهور، وإلى الله ترجع الأمور.

وأما الفرع السادس من فروع مولانا أبي الغيث وهو السري الشريف الأمجد، أبو عبد الله سيدي محمد، فخلف من الذكور خمسة، وهم : السيد علي، والسيد السعيد، والسيد الطاهر، والسيد عبد المومن، والسيد أبو بكر، ومن منازلهم أخنوس والدويرة وقصبة سيدي ملوك من سجلماسة، وتاردالت من بلاد توات، وفاس الإدريسية.

ومنهم الشريف الجليل الولي الصالح الناسك الناجح، سيدي محمد ابن عبد المومن، كان رحمه الله زاهدا في الدنيا راغبا عنها، كثير الصيام طويل القيام، سنح له انتقال لبلاد توات، فسكنها إلى أن توفي رحمه الله هناك بتاردالت، ولم يزل عقبه بها إلى الآن.

ومنهم الفقيه العلامة المشارك النفاعة السيد أحمد بن عبد الهادي، قال في المطالع : كان رحمه الله من علماء وقته، كثير الخير والحلم والإحسان، قاضيا لحوائج المسلمين، بارا بالمساكين، ووصفه في الدرة الفاخرة بخطة القضاء قائلا : إن إمام وقته مولانا عبد الرحمان، ولاه خطة القضاء بمدينة تطوان ونواحيها، فعدل في أحكامه رحمة الله علينا وعليه.

ومنهم أخوه الشريف الأجل أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الهادي، كان رحمه الله حسن الأخلاق، سهلا لينا طيب الكلام، محسنا للأرامل والأيتام رحمه الله، ومنهم أخوهما ذو القدر العالي الظاهر، السيد طاهر، كان رحمه الله ذا همة ومسكنة ومروءة، كثير البر جليل القدر رحمه الله. ومنهم الشريف الصالح السيد أحمد بن العباس، كان جوادا مفضالا هينا لينا، سالكا سبيل أسلافه، لين الجانب سهل العريكة، حسن الأخلاق، تكرر حجه لبيت الله الحرام وزيارة جده عليه الصلاة والسلام.

ومنهم الشريف الولي ذو الأحوال والكرامات، السيد محمد بن محمد فتحا فيهما بن عبد الرحمان بن حفيد بن علي بن محمد بن المولى عبد الواحد أبي الغيث، توفي ببلده الدويرة ولازال قبره مزارة شهيرة مقصودة للزائرين رحمه الله ورضي عنه، وعقبه بفاس، كانوا بحومة الجزيرة عدوة فاس الأندلس، وسأنبه عليه بعد إن شاء الله.

ومنهم الشريف الأنجد السيد عبد الهادي بن عبد الملك المذكور، كان رحمه الله من خيار أهل زمانه، رغب في مصاهرته أمير المومنين مولانا سليمان، زوجه بابنته السيدة حفصة، وله منها ومن غيرها عقب.

قلت وقد أشرنا قبل إلي أن فرقة من هؤلاء السادة بغريس، ولنشر لذكر بعض أفرادهم تبركا بهم، فنقول : منهم الشريف المتجرد العابد الزاهد

المتصدى لخدمة الله ورسوله، سيدي محمد بن الحبيب، ومنهم أخوه المتجرد الذاكر الناسك السيد السعيد، ومنهم أخوهما الفقيه العالم المشارك ذو القدم الراسخة والمنزلة السامقة، السيد الهادي، وهؤلاء كلهم أخذوا عن الشيخ الأكبر سيدي محمد[1] العربي الشريف الحسني العلوي المدغري، ومنهم ابن عمهم الشريف السيد المصطفى من أهل الدين والمروءة والخير والسمت الحسن، ومنهم الشريف المتجرد الذاكر العابد الورع الزاهد، سيدي محمد ابن علي، أخذ أيضا عن الشيخ المذكور، وانتفع به، ومنهم الشريف الشجاع المقدام الهزبر الضرغام السيد الحسن بن المصطفى، وأخوه ليث الحروب، ومفرج الكروب، السيد علي الشريف، ولازال هؤلاء كلهم بقيد الحياة إلى الآن، وفر الله جمعهم. ومنهم غير هؤلاء من أهل الدين والفضل والنجدة والشجاعة، أبقى الله جلالتهم.

قال المؤلف : وأما من استوطن منهم هذه الإدريسية فجماعة كثيرة ذوو أقدار خطيرة طلعوا في فلك السعادة أقمارا، وفاقوا أنوار الشمس اشتهارا، أحرزوا آيات المعالي، وحازوا من المجد المقام العالي، وملكوا أزمة الفضائل، وسلكوا مناهج الأفاضل، رضي الله عن سلفهم، وبارك في خلفهم، وهم بهذه الحضرة الإدريسية بمواضع منها : حومة العيون، والنجارين والطالعة وزقاق الحجر والكل عدوة القرويين، وكانت فرقة منهم بالجزيرة عدوة فاس الأندلس، أما أهل العيون من هؤلاء الشرفاء البلغيثيين فأول من استوطن فاسا منهم، الشريف الفقيه المشارك النزيه المتقن المتفنن، السيد المبارك بن الشريف الصالح العارف الناصح، الذاكر الناسك العابد

1) السيد محمد العربي بن هاشم من أشراف ݣاوز أخذ عن الشيخ ازويتن وكان من الصالحين، تخرج على يديه كثير من الأئمة، توفي سنة 1211 هـ

الزاهد السالك، السيد الطائع بن محمد بن هاشم، اجتمع هذا السيد الأب مع الشيخ الكبير، والعلم الشهير سيدي قاسم الوزير الغساني، وأخذ عنه وانتفع به النفع الكبير، وقرأ العلم على علماء وقته وأكابرهم، كالشيخ سيدي محمد التاودي ابن سودة الفاسي الدار، المري النجار، والسيد عبد القادر ابن شقرون الفاسي الدار، الصنهاجي النجار وغيرهما، ولما توفي ببلده ومحتده من سجلماسة، وذلك في ربيع الأول سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف، خلف فرعين مباركين وهما : الفقيهان الجليلان العالمان الأفضلان السيد المبارك قادما على فاس، والسيد المصطفى، أما السيد المبارك فتزوج بابنة عمه الشريفة الجليلة المباركة الحفيلة، السيدة مليكة بنت الشريف الصالح المتبرك به السيد المكي بن محمد بن هاشم، فلم يلبث السيد المبارك هذا أن صار إلى رحمة الله، وزوجه حامل بولده البار الفقيه الخير الصالح، السيد الطائع، ولما توفي وصار إلي كرامة الله، خلف الفرع المبارك الجليل الفقيه العدل المعدل المتقن، الضابط الخير التقي النقي، الحسن السيرة الطاهر السريرة، أبا العلاء السيد إدريس، لم يزل من صغره عابدا لمولاه، مراقبا له في سره ونجواه، صحبناه في زمن الصبا إلى الآن فما رأينا منه ريبة لا ظاهرا ولا باطنا، ولازال حفظه الله بصفة الحياة، وسكناه بدار أبيه وجده من حومة العيون فاس القرويين، فهو السيد إدريس بن الطايع بن المبارك بن الفقيه العلامة السيد الطايع بن الفقيه سيدي محمد بن الفقيه السيد هاشم بن الولي السيد أحمد بن أبي الغيث ابن يوسف بن محمد بن يوسف بن المولى عبد الواحد أبي الغيث بن يوسف بن مولانا علي الشريف. وأما السيد المصطفى فخلف على زوجة أخيه الشريفة السيدة مليكة المذكورة وكفل ابن أخيه السيد الطايع المذكور إلى أن توفي في حياته، ثم كفل ابنه السيد

إدريس المذكور، وكان السيد المصطفى هذا أحد عدول هذه الحضرة المبرزين بسماط القرويين، وله مآثر في صنائع الخير، هو أول من سن قراءة دلائل الخيرات بالحرم الإدريسي، وكان محبا في الأشراف أبناء عمه محسنا لهم، ذابا عنهم، ولم يزل الخير دأبه إلى أن لقي ربه رحمه الله رحمة واسعة بعد السبعين ومائتين وألف.

وأما أهل الطالعة فأول من قدم منهم على فاس الشريف الوجيه المنيف النبيه، السيد المكي بن العربي بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد العزيز ابن الكبير بن علي بن يوسف بن مولانا عبد الواحد أبي الغيث بن يوسف بن مولانا علي الشريف، فاستوطن حومة الطالعة من عدوة القرويين، ولما قبضه الله إليه خلف الولدين البارين السيد الشريف وسيدي محمد، ولكل منهما عقب، فمن عقب السيد الشريف المذكور الفقيه النزيه الخير الدين السيد إدريس بن الشريف كان خيرا دينا تولى إمامة المدرسة العنانية إلى أن توفي رحمه الله وجعل الجنة مثواه ولا عقب له.

وأما الفرع الثاني فهو سيدي محمد فخلف ولدين وهما : السيد أحمد والسيد أبو النصر أما السيد أحمد فخلف خمسة فروع وهم : الشريف المسن البركة الخير السيد العربي، والسيد الحسن، والسيد الشريف الخير عمر، والشريف الجليل السيد علي، والشريف الأنجد سيدي محمد، ولم يعقب من هؤلاء الخمسة إلا السيد العربي أول الإخوة، خلف ابنه الشريف الخير السيد أحمد ولازال بصفة الحياة إلى الآن، .

وأما الفرع الثالث وهو السيد أبو النصر فكان من خيار الشرفاء وأفضلهم، ومن أهل الثروة والجاه ملازما لشأنه منعزلا عن أبناء جنسه، استوطن حومة الطالعة إلى أن توفي بداره الكبرى الشهيرة به، وخلف أبناءه

الأجلة السيد إدريس وسيدي محمد والسيد عبد الله، أما السيد إدريس فتوفي على غير عقب، وأما سيدي محمد والسيد عبد الله فلم يزالا بسمة الحياة، وسكناهما بدار والدهما المذكورة من حومة الطالعة.

وأما أهل حومة النجارين فهم أهل خير وفلاح ودين ونجاح، وهم من أبناء الشريف الجليل الخير الدين الأنبل السيد المدني دفين بني يازغة حوز صفرو، ولازال إخوانهم هناك بغزران من بني يازغة، ولهم هناك شهرة، وقد خلف السيد المدني المذكور الفرع المبارك ذا الأخلاق الحسنة، والنعوت المستحسنة، السيد الطيب، كان رحمه الله خيرا دينا ذا مروءة تامة، وحسن هدي وسمت، توفي رحمه الله عن أبنائه الأجلة الكرام، ذوي المجادة والإعظام الشريف النبيل، الخير الجليل، السيد المامون والشريف الأديب السيد الحبيب الشقيقين والسيد الكبير والسيد عبد الرحمان الشقيقين، أما الأول وهو السيد المامومن نقيب الأشراف فأحد العباد القانتين، الأخيار المنتخبين، الذاكرين الناسكين، المقتصدين السالكين، وهو من أهل الثروة والمجادة، والتعظيم والسيادة، أكرمه الله بالحسنى والزيادة، وأطال حياته، وطيب أوقاته، ولاه مولانا أمير المومنين، وحامي الملة والدين، سيدنا الحسن خطة النقابة، ولازال عليها أجمل الله خلاصه، فهو السيد المامون بن الطيب بن المدني بن عبد الكبير بن عبد المومن، دفين بني يازغة بن محمد فتحا بن عبد المومن بن عبد الكبير بن علي بن يوسف بن عبد الواحد أبي الغيث بن يوسف بن مولانا علي الشريف، وله الآن، أبناء كرام أبقى الله جلالتهم، وهم: الفقيه العلامة المدرس النبيه السيد أحمد والسيد جعفر وسيدي محمد ولازالوا جميعا بصفة الحياة، أما الفقيه المشارك النزيه السيد أحمد فأحد الأفراد العلماء الأجلة العظماء، جيد النظر له اطلاع كثير وفهم ثاقب، وحسن ملكة في التدريس مع حسن خلق وتواضع، وخفض في رفع، ومروءة في

جلالة وإطراح نفس في علو قدر، أكمل الله أمره وأنجح قصده، وحفظ بهجته ومهجته، وله نظم رائق ونثر فائق، سيال القريحة مليح الهيئة، سري الهمة كثير الحياء، حفيل نبيل، عزيز المثيل، وأما الأخوان الباقيان فتعاطيا التجارة، وسكنى جميعهم بدار والدهم التي أنشأها بدرب الغليلي، عدوة فاس الأندلس ولازال أربعتهم بصفة الحياة حفظهم الله، وأما السيد الحبيب شقيق السيد المامون فتوجه لحج بيت الله الحرام منذ عدة أعوام فطاب له القرار بمصر القاهرة، فاستوطنها في أطيب عيش وله هناك عقب ولم يزل بسمة الحياة إلى الآن، ثم إنه بدا له في الإياب لمسقط رأسه ودار قراره وأنسه، فرجع إلى فاس فيما قرب وهو الآن بها، وأما الشقيقان السيد الكبير والسيد عبد الرحمان فدرجا بدون عقب رحمهما الله، وأما أهل الجزيرة فأول من استوطن منهم فاسا هو الشريف البركة ذو الأحوال والكرامات، الفاضل الصالح المفلح الرابح، السيد محمد فتحا بن محمد بن عبد الرحمان بن حفيد بن علي بن محمد بن عبد الواحد أبي الغيث بن يوسف بن مولانا علي الشريف تزوج بالسيدة الجليلة المباركة الصالحة ذات الكرامات والأسرار، والعلامات والأنوار، السيدة منانة سنيورة وتوجه لبلده، وهناك توفي بالدويرة، وخلف هنا ولده الشريف الخير الذاكر الناسك العابد، السيد عبد الملك، وخلف السيد عبد الملك هذا ولده السيد الأمين، وخلف السيد الأمين هذا ولديه السيد محمد والتاجر الأبر السيد العربي ولا زالا بسمة الحياة ولكل منهما عقب، وأما أهل زقاق الحجر فهم أهل إجلال وتعظيم، في الحديث والقديم، بيت علم وصلاح، ونجاح وفلاح، فكم فيهم من سادة أبرار، فاقوا درجة الاشتهار، ومن أهل المعارف والأسرار، والعلوم والأنوار، من أفصح عن جلالتهم لسان الإذعان والإقرار، ونادى بسمو مكانتهم في جميع

الأطوار، وتعاقب الأزمان والأدوار، أما جدهم الشريف العلامة النزيه الفهامة أبو الحسن السيد علي بن محمد بن الشريف بن عبد المومن بن محمد بن عبد الواحد أبي الغيث بن يوسف بن مولانا علي االشريف، فكان رحمه الله عالما عاملا مشاركا، تفقه على الفقيه العلامة إمام عصره ووحيد دهره، سيدي أحمد بن مبارك اللمطي البكري وغيره من أقرانه، وانتفع به خلق كثير، سكن أولا تازة ودرس العلوم بها، ثم انتقل لفاس أيام أمير المومنين المجاهد في سبيل رب العالمين، سيدي محمد بن عبد الله بن مولانا إسماعيل العلوي الحسني، فكان يعظمه ويجله ويوقره، وهو بذلك جدير رحمه الله توفي بهذه الحضرة الإدريسية، ودفن بضريح القطب سيدي عبد العزيز الدباغ خارج باب الفتح، وأما ولده الفقيه العلامة أبو العباس السيد أحمد، فكان رحمه الله فقيها مشاركا موقتا معدلا وجهه أمير المومنين مولانا سليمان صحبة ولده مولاي الطيب لزيارة مولانا عبد السلام فدخلوا تطوان في وجهتهم، ثم إنهم صعدوا لبعض أبراج المدينة فاتفق من قدر الله أن توفي شهيدا بصندوق بارود احترق من خزنة البرج المذكور، وذلك سنة ثمان ومائتين وألف حسبما وقفنا عليه بكتاب سليماني، رحمه الله وجعل الجنة مستقرة ومثواه، وأما ولده الفقيه النزيه، الخطيب البليغ النبيه، السيد العربي فهو فقيه الفقهاء، ونبيه النبهاء، وأديب الأدباء الآية الباهرة في جميع الفنون، سلك مناهج الصالحين، واقتفى آثار العاملين المفلحين، تولى خطابة مسجد الرصيف، فكان يلقي من المعارف والأسرار، ما يبهر السري وابن دينار، ومن المواعظ النافعة والأنوار، ما ينتفع به الفضيل وابن عمار، ومن الدلائل القاطعة والآثار، ما ينور القلوب والأفكار، على ما آتاه الله من مكارم الأخلاق، والبشر والبشاشة عند التلاق، وحسن السيرة، وطهارة السريرة،

والسمت الحسن، والهدف المستحسن ولما ارتدى بهذه الخصال الحميدة، واعتجر بهذه الخلال الحفيلة قلده مولانا أمير المومنين خطة النقابة، فصادف فيها ساعة الإجابة، إذ عادت محاسنها لشبابها، ونضارتها بعد ذهابها، فسار فيها سير الكرام، ونال كل قصد ومرام، لان جانبه للأشراف، وأسعفهم غاية الإسعاف، لأن النقيب أمين الرسول، على أبضاع الزهراء البتول، وشرط الأمانة حفظها وصونها وضبطها، إذ هم السم القاتل، والسهم المصيب المقاتل، فكم أشادوا من آثار، وكم أبادوا من ديار، فآلت بعد الاشتهار إلى الإندثار، فسلك رحمه الله في ولايته أصوب المسالك، وركب فلك السلامة في ذلك، فأسبل المولى الجليل على بنيه ستره الجميل، وأحرزوا كل مقام جليل، زادهم الله من خيره، وأسبغ عليهم سوابغ إحسانه وبره، ولما قبضه الله لدار كرامته وإحسانه، وأسكنه بفضله فسيح جنانه، وذلك في سنة إحدى وسبعين بموحدة ومائتين وألف أوصى أن يدفن بمقابر الغرباء، فنفذت وصيته، ودفن خارج باب عجيسة، وضريحه هناك شهير، وقد خلف الفرعين المباركين الطيبين الزكيين الشريف الفقيه المدرس السيد أحمد وأبا عبد الله سيدي محمد، أما سيدي محمد هذا فدرج بدون عقب، وأما الفرع الثاني السيد أحمد، فكان طاويا ناشرا، ناظما ناثرا، ومشاركته في العلوم، مما هو شهير ومعلوم، يتقلب في بحر الإنشاء، كيف يشاء، فإذا نظم جواهر اللئالي، في سلوك المعالي أو أسس قواعد المباني، في عموق المعاني، أتقن مبانيه غاية الإتقان، وحذف ما ثبت لابن خاقان، وإذا نثر جواهر معدن الابتكار، أغنت جواهر القلوب والأفكار، وبالجملة فقد حاز قصبة السبق في كل مضمار، وبدا سر ضميره في محلي الإظهار والإضمار، تولى خطة الكتابة والإنشاء بالحضرة المولوية الحسنية مدة طويلة، وكان أمير المومنين

مولانا الحسن يميزه بالاحسان والشفوف، ويقلده من الأوامر بصنوف، فيفك معضلاتها، ويحل مشكلاتها، لأن حسن السياسة شعاره، ورونق البشاشة دثاره، فكم سكن بحسن سياسته من روعة، وكم أزاح برونق بشاشته من وقعة، ولما ناداه منادي الحمام، اعتراه ما يعتري غيره من الأسقام، ولازم مثواه مدة أيام، إلى أن انتقل لدار البقاء والدوام، وذلك سنة سبع بموحدة وثلاثمائة وألف رحمه الله فهو السيد أحمد بن العربي بن أحمد بن علي ابن محمد بن الشريف بن عبد المومن بن محمد بن أبي الغيث بن يوسف بن مولانا علي الشريف وقد خلف الفروع الزكية، والدرر البهية، الفقيه الأريب البارع النبيه الأديب، السيد الطاهر والفقيه النزيه العدل السيد العربي، والفقيه الأجل، العدل الأنبل السيد محمد فتحا.

أما الفرع الأول الكوكب الزاهر، السيد الطاهر، فهو ممن سمح به الدهر، وافتخر به العصر، وطلع في فلك المعالي بدرا ساطعا، وأشرق نور بهجته في الآفاق نورا لامعا، انتخب للإنشاء والترسيل في الحضرتين المولويتين الحسنية والعزيزية، فامتاز دون سائر أبناء جنسه بكل مزية، أن وشى بيراعه هجول[1] الطروس، نقش من ديباج الألفاظ ما تبتهج به النفوس، وإن غاص في بحر المعاني استخرج دررا فائقة، ونظمها في سلوك الأساليب الرائقة، فتغنت بنغمات أوزانها، على أدواح أغصانها، أطيار القلوب الشائقة، أو نثر فاخر جواهرها في فسيح الأوراق، عجز عن التقاطه فحول السباق.

وبالجملة فقد جزم مرفوع أفعال الأقران، وانتصب لخفض من حاده من الأعيان، وارتفع في نصبه بين أبناء الزمان، أبقى الله جلالته، وأجل بمنه

1) الهجول : الأرض المنخفضة الواسعة، استعيرت للكتب.

حليته وعلامته، وله الآن، عقب حفظه الله وأما الفرع الثاني، والغصن المتداني، السيد العربي ففصيح اللسان، قوي الجنان، تولى خطة الكتابة وخطة العدالة مع حسن خلق وكرم نفس طيب المحادثة والمؤانسة جميل الوداد حسن المحاضرة والمجالسة لا تمل مجالسته ومخاطبته ومحادثته، وله الآن، عقب حفظه الله بمنه.

وأما الفرع الثالث الفقيه الأمجد، العدل الأرضى الأرشد، أبو عبد الله السيد محمد فهو من الديانة والمروءة في الغاية، ملازم لشأنه وما يعنيه، مشتغل بدينه وبما يدنيه من ربه، أبقاه الله مصونا بسور حفظه آمين.

فصل في مناقب الشرفاء آل سيدي لحسن
ذكر أبناء الفرع السادس من فروع القطب
سيدي يوسف بن مولانا علي الشريف
وهو السيد الحسن

قال المؤلف : وأما الفرع السادس من فروع القطب الكبير والعلم الشهير سيدي يوسف بن مولانا علي الشريف وهو السيد الحسن، فكان رحمه الله ورضي عنه من العلماء العاملين، والصلحاء الواصلين، عابدا ناسكا، وفي سبيل مرضات الله سالكا، عالما حافظا مشاركا، حفظ المدونة من لدن صغر، فكان يفتي من حفظه وأحاط علما بمذهب مالك رضي الله عنه، وقيل : إنه كان يحفظ صحيح الإمام البخاري، أخذ عن والده وغيره من علماء وقته، ولازم التدريس إلى أن لقي ربه وانتفع به خلق كثير، توفي بسجلماسة ودفن بتربة جده مولانا علي الشريف، وقبره هناك شهير، وهذا البيت بيت جليل، وبكل خير كفيل، وأهله عظماء الاقدار، كبراء الأخطار،

فكم فيه من صلحاء وأقطاب عظام، وعلماء جهابذة كرام، وهم أكثر الفروع العلوية عددا، وأقواهم مددا، سادوا وجادوا، واستفادوا وأفادوا، تصدروا لنشر العلوم الدينية، وتصدوا ارتشاف ديم المواهب اللدنية، فكانوا في العلوم أعلاما، وفي الولاية أفرادا كراما، فلا تلفي في غالب أفرادهم إلا عابدا، راكعا ساجدا، أو متقشفا زاهدا، أو عالما نحريرا، أو وليا لله كبيرا، غالب اشتغالهم بطلب الآخرة، شنشنة بادية عليهم ظاهرة، شعارهم العبادة والأذكار، والمجاهدة بالعشي والابكار، مناديهم مجاب، ودعاؤهم مستجاب، لتمسكهم بحبال التقوى، واعتقادهم بحبل الله الأقوى، رحم الله ماضيهم، وعمر بأهل التوفيق ناديهم، ثم لما قبض الله صاحب الترجمة إليه واختار له ما لديه خلف رحمه الله ورضي عنه أربعة أنجال، وهم السيد قاسم، والسيد عبد العزيز، والسيد طاهر، والسيد عمر وبواو الفرق، ومنازلهم قبل الخروج من وادي افلي قصر بوحامد، وقصر تعرمت، وقصر حم داوود وقصر الحارة، وبعده انتقلوا لمدغرة وغيرها فنزلوا من مدغرة بقصبة تازنقت، والقصر البراني، وقصر أيت مسعود، وقصر أزمور، وقصر العروس، وقصر العمارنة بالنون وتاركة، والقصبة القديمة، والقصبة الجديدة، والحبوس، وزاوية مديونة، وتطاف، وقصر سيدي أبي عبد الله، والقصر الدخلاني، والقصر الجديد، وتاوريرت، والقلعة، والحوش، وقصر مولاي البكري، وقصر بني موسي، وقصر گريورگاز، وقصر گاوز، وهذه القصور كلها بمدغرة ومن وادي الرتب الجرامنة، أولاد شاكر، والقصر الجديد، وديار الشرفاء وبوادي زيز بتمكناست وبتلال من بلاد گير وبتطاف من بلاد توات وبأفصابي ملوية بالقصر الكبير، وبلاحواش، والقصر الجديد، وتاغزوت، وأولاد رزين، وبسمغون، وبوسلام، وصفرو، وفاس، ومكناس، وزرهون، ومراكش، وغير ذلك.

وسأفصل كلا على الانفراد عند تفريع هذه الجموع الفخيمة، والفروع الكريمة بحول الله.

أما الفرع الأول، وهو السيد قاسم بن الحسن فكان له من الأولاد خمسة، وهم السيد بوزكري، والسيد عبد الواحد، والسيد الحفيد، الأشقاء أمهم السيدة خديجة بنت ولي الله سيدي عبد الواحد أبي الغيث، والشقيقان السيد عبد الرحمن، والسيد محمد فتحا وزاد صاحب الدرة الفائقة سادسا، وهو السيد ادريس، ولم يذكره صاحب الأرجوزة ولا غيره من أهل الكتب التي وقفنا عليها.

نعم ذكر صاحب المطالع الزهراء السيد عيسى بن ادريس ووصفه بجميل الأوصاف، وأنه توفي بالمدينة المشرفة، وبها انقرض عقبه، فلهذا السبب والله أعلم اقتصر صاحب الأرجوزة وغيره على الخمسة فقط، أما السيد أبو زكري فمن أبنائه لصلبه السيد محمد فتحا وهو أحد أجداد مؤلفه كان الله له، كان رحمه الله ورضي عنه سيدا جليلا رابحا ووليا كاملا صالحا مقصودا للزيارة في حياته وبعد مماته طعن في السن حتى كان لا يفقه الناس من الكبر، وله ترجمة في الأنوار السنية، وذكر أن له بركة عظيمة، وكذا في المطالع، ومن أبنائه السيد بوزكري سمي جده كان وليا صالحا عابدا راباحا متقشفا مقصودا للزيارة، متبركا به، ظهرت له كرامات وأسرار ولاحت له علامات وأنوار كان مجاب الدعوة فكم دعا لأقوام فربحوا وعلى أقوام فخسروا أخبرني من اعتمد حديثه من أقاربنا أن أهل تلك الديار اقحطوا فأتوه مستغيثين به فأمرهم أن يعقلوه بعقال ففعلوا، ثم بكى ورفع يديه وقال إلهي إما هؤلاء عبادك وقد ظنوا في خيرا رجاء أن أشفع لهم وها أنا معقول بين يديك فلا تخيب قصدهم، فما برحوا حتى جاءت السماء بما عندها وجرى الوادي، نفعنا الله به.

ومن أبناء السيد بوزكري بن الحسن السيد الجليل المنيف السيد الشريف، كان ذا ثروة وجاء عظيم حاول الملك فلم يسهم له فيه بنصيب، وجاهد الكفار مرتين وكان تحت نفقته من طلبة العلم نحو الأربعين، وبالجملة فكان معروفا بالبر مشهورا بالخير، وله ترجمة في الأنوار السنية والمطالع والدرة، رحمه الله وعقبه هنا إلى الآن، ومن أبناء السيد بوزكري الصغير المذكور في الترجمة قبل هذا الشريف الجليل الأجل السيد الشريف، ومن أبناء السيد الشريف هذا الشريف الولي الصالح الأجل الذاكر الناسك التالي كتاب الله عز وجل السيد الحسن وهو أخو أبينا لأمه وابن عمه، كان رحمه الله عابدا ناسكا ذاكرا تاليا صائما قائما، رأيته مرارا وأنا صبي ودعا لي بخير واغتنمت والحمد لله بركته اعتراه حال عظيم في آخر عمره فلازم العبادة والأذكار والصلاة على النبي المختار، توفي ببلاد بني مجيلد من فازاز وهناك أقبر ولازال قبره مزارة مقصودا للزائرين رحمه الله، ومنهم الشريف البركة الصالح السيد هاشم بن بوزكري الصغير كان خيرا دينا عابدا زاهدا ورعا رحمه الله.

ومنهم ابنه البطل المقدام الهزبر الضرغام سيد الوغي ومسكن الغوغاء أبو الحسن السيد علي بن هاشم، توفي رحمه الله بفاس عند وفادته على حضرة أمير المومنين مولانا عبد الرحمن في حدود الستين ومائتين ودفن خارج باب الفتح، وهو أخو أبينا لأمه أيضا وخلف ثلاثة أولاد : السيد أحمد، والسيد محمد العربي، وسيدي محمد. أما السيد أحمد فلا زال بقيد الحياة وسكناه بتارگة من أرض مدغرة مقر أسلافه، وله هناك عقب. وأما السيد محمد العربي فاستوطن زاوية زرهون مدة ثم انتقل بأهله لبلاد غياثة قرب تازة واستقر هناك، وكان له هناك زاوية وانتفع به خلق كثير وطريقته تجانية

وقد خلف هناك رحمه الله ولده الأنجب السيد ادريس ولازال قائم الحياة، تزوج هناك حفيدة الولي الصالح السيد المبارك المتقدم الذكر في ترجمة أبناء سيدي علي بن يوسف ابن مولانا علي الشريف. وأما الثالث فارتحل لدرعة وسكنها ولازال بصفة الحياة، ومنهم جدنا أبو الأب الشريف البركة المعمر المتبرك به السيد أبو بكر بن بوزكري كان رحمه الله من أهل الجاه ببلده وشهرة الذكر عابدا ذاكرا تاليا توفي بمدغرة.

فصل في ترجمة والد المؤلف المولى أحمد

وخلف والدنا السيد أحمد فقط، ثم لما توفي أبوه ارتحل لفاس بقصد القراءة سنة أربعين ومائتين وألف فحبسته أيدي الأقدار، وقطن بهذه الديار واستوطن فاسا مدة، ولقي بها جماعة من الأخيار حسبما تلقيناه منه، ثم انتقل لمكناسة الزيتون بقصد زيارة بعض الأولياء هناك وصحبته فطاب له هناك القرار، وتزوج بالشريفة الجليلة السيدة فاطمة بنت الشريف الجليل السيد الرضي الطاهري الجوطي الحسني وسكن حومة الحمام الجديد هناك، وولدت له المسن السيد عليا ولازال بقيد الحياة ولا ولد له، وصحب هناك أيضا الولي الكبير والغوث الشهير سيدي قدور العلمي اليملحي الحمداني الشريف الحسني، وستأتي ترجمته وانتفع به وبدعواته وكان له به شديد اتصال وأكيد محبة، ولقي هناك عدة رجال أخيار، وكان رحمه الله معتكفا على مطالعة كتب الحديث والسير والتاريخ، وكان له في ذلك رسوخ قدم، ثم رجع رحمه الله لفاس واستوطنها، ولم يرجع لبلده مدغرة إلى أن توفي، على أن له هناك أصولا لم يزل جلها تحت ملكنا إلى الآن. أخبرنا رحمه الله عن سبب انتقاله من مكناسة الزيتون أنه لما توفيت زوجه المذكورة دخل ذات

يوم على الولي سيدي قدور، وفي نفسه شيء من جهة عزوبته فنظر إليه مستبشرا قائلا زوجتك أو حاجتك بفاس، ثم نادى الشيخ خادمته هنية وأمرها بإحضار سرير من خشب كان تحت يدها للشيخ، فلما أحضرته أمر والدنا بحوزه والسفر لفاس من فوره، فما مرت عليه ثالثة حتى تزوج بأمنا السيدة أم الغيث بنت الشريف الولي الصالح ذي الكرامات والأسرار السيد عمر بن أحمد العلوي المحمدي الحسني، وذلك سنة ست أو سبع وخمسين ومائتين وألف، فولدت الأخ الطالب الأجل العدل الرضى سيدي محمدا، ولازال قائم الحياة، ثم جامع هذه الأحرف ومقيدها ومؤلفها إدريس كان الله له، توفي والدنا رحمه الله بعد أن فرغ من صلاة العصر وسبحته بيده وهو جالس يسرد أوراده في ثالث عشر حجة سنة ثمان وسبعين بموحدة ومائتين وألف، ودفن من الغد بمطرح الجلة خارج باب الفتح رحمه الله.

فمؤلفه إدريس بن أحمد، بن أبي بكر، بن أبي زكري، بن محمد فتحا بن أبي زكري، بن قاسم، بن الحسن، بن علي الشريف، بن الحسن، بن محمد بن الحسن بن القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن، ابن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي ابن حسن بن أحمد بن إسماعيل بن القاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن مولانا علي ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت مولانا رسوله الله ﷺ.

قال مؤلفه، وعمودنا ينتهي منا إلى سيدنا علي كرم الله وجهه إلى ثلاثة وثلاثين أبا والغير من معاصرينا من أقاربنا يبلغ خمسة أو ستة وثلاثين ولا يضاهينا في القرب إلا النادر من أبناء عمنا، لأن جل آبائنا عمر طويلا رحمهم الله، حتى قال في الأنوار السنية أن السيد محمد المذكور أحد

الأجداد في العمود بلغ من الكبر حتى كان لا يفقه الناس، وكذا جدنا السيد أبو بكر ويقرب والدنا رحمه الله من ذلك.

- **شيوخ المؤلف :**

ولنعرج هنا على بعض من لقيناه وانتفعنا به وأخذنا عنه من القراء والعلماء وبعض الأخيار ممن انتفعنا والحمد لله بهم وبعلومهم وصالح أدعيتهم، قرأنا الكتاب العزيز الكريم زمن الصبا على الفقيه البركة الصالح الناسك العابد الزاهد المعمر سيدي محمد بن عمر الريفي، ثم على الشريف الخير الزاهد الحاج المبرور السيد عبد القادر بن علي الصقلي الحسيني، ثم على الشريف الخير المجذوب السالك السيد أحمد بن محمد المشاشتي وعنه أخذت بعض القراءات، ثم كنت أغشى الفقيه المبارك المجود سيدي محمد التازي المدعو أبا حنيفة للتجويد، ثم قرأت الفية ابن مالك على الفقيه العلامة المحقق الشريف السيد أبي النصر بن الفقيه الأستاذ الصالح السيد إدريس البدراوي الودغيري الحسني وستأتي ترجمتهما، وعلى الفقيه العلامةالمشارك النفاع صاحب التآليف العديدة الضابط المؤرخ السيد أحمد ابن الفقيه سيدي محمد بن الحاج السلمي وستأتي ترجمته وترجمة والده في خاتمة الكتاب، وعلى الفقيه المشارك النفاع أبي عبد الله محمد بن أحمد التازي المدعو مسواك، وعلي الفقيه النحوي الضابط المتقن اللغوي السيد الحاج محمد بن محمد التلمساني أصلا المدعو المقري نجارا الفاسي دارا ومنشأ، وعلى الفقيه العلامة المشارك أبي عبد الله محمد بن أبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن أحمد الشيخ محمد التاودي ابن سودة المري وستأتي ترجمته في خاتمة الكتاب إن شاء الله، وعلى الشريف الفقيه العلامة المشارك أبي العلاء السيد إدريس بن قاضي القضاة بفاس الغراء مولانا عبد الهادي، وعلي الفقيه الخير الصالح الزاهد الورع السيد حدو الهنتيفي الملازم لمدرسة

المصباحية كان رحمه الله من أهل الدين والفضل وممن يشار إليه بكل خير، وعلى الفقيه الخير السيد أحمد بن الفقيه شيخ الجماعة سيدي محمد بن عبد الرحمان السجلماسي الحجرتي، وقرأت المختصر من صدر العبادة إلى النكاح على الفقيه العلامة المشارك قاضي الحضرة السلطانية المولوية المكناسية السيد أحمد بن الطالب بن سودة، وكذا الفية ابن مالك من البدء إلى التمام إلا ما قل وستأتي ترجمته في خاتمة الكتاب إن شاء الله، وعلى الشريف الفقيه العلامة النزيه آخر الناس بمدينة فاس القاضي العدل السيد محمد بن عبد الرحمان العلوي الحسني وستأتي ترجمته صدر هذا الكتاب بحول الله من أول الزكاة إلى أن ناهزت نصف البيوع، وعلى الشريف الفقيه الصالح المتبرك به العلامة المشارك أبي محمد عبد الملك بن محمد الضرير العلوي الحسني في عدة فنون فقها ونحوا وطرفا وافرا من المعقول وستأتي بحول الله ترجمته قريبا، وحضرت مجالس الفقيه العلامة القاضي المتضلع أبي عيسى السيد المهدي بن الطالب بن سودة المري النجار الفاسي الدار والقرار وستأتي ترجمته في خاتمة هذا الكتاب إن شاء الله حضرتها في صدر العبادة من المختصر، كما حضرت مجالسه في التفسير في نحو الحزبين، وعلى الفقيه الجليل علامة الأعلام السيد الحاج محمد جنون الفاسي الدار والمنشأ حضرت كثيرا من مجالسه في الحديث لا غير، وعلى الفقيه الخير القاضي السيد حميد بن محمد بناني منظومة الأخضري في المنطق من البدء إلى التمام، وعلى الشريف فقيه الفقهاء ونبيه النبهاء العلامة المشارك السيد جعفر بن إدريس الكتاني الحسني جملة وافرة في النحو وموطأ الإمام مالك بحضرة الخليفة الأفخم أبي العباس أحمد بن أمير المومنين سيدي محمد رحمه الله وستأتي ترجمته بحول الله صدر هذا الكتاب وغير هؤلاء من

صغار الطلبة، كما اجتمعنا والحمد لله مع كثير من أهل الخير واستفدنا صالح أدعيتهم نفعنا الله بهم آمين، ولنا الآن ولله الحمد من الأبناء الفقيه المحقق المشارك الشاب الأنجب السيد عبد الله[1]، وشقيقه الصبي الأنجب السيد محمد فتحا، والصبي العربي المنفرد، حفظ الله الجميع بمنه آمين .

ولنكر الرجعة ونوجه الوجهة لبقية هذا الفرع الكريم فنقول : إن من حفدة السيد الشريف بن أبي زكري المتقدم الذكر الشريف الصالح المجاهد الكالئ السيد الشريف بن عبد الرحمن، ومنهم ابنه الصالح الخير السيد عبد الرحمان بن الشريف المذكور، ومنهم غير هؤلاء المتقرر من هذا الفرع الكريم بفاس وغيرها بجماعة وافرة.

منهم الشريف البركة المعمر الصوفي المتجرد السيد أحمد ابن الشريف ورد بنفسه من مدغرة ونزل حضرة فاس وقرأ العلم بها ثم تجرد ولبس المرقعة، وأخذ عن الشيخ الصالح سيدي أحمد البدري زويتن الفاسي دارا ومنشأ، ولم يزل بسمة الحياة ولكثير من الناس فيه جميل اعتقاد وهو بذلك جدير، نفعهم الله بنياتهم وله الآن عقب وهو ولده الطالب العدل سيدي محمد ولازال بصفة الحياة.

ومنهم الشريف الصالح المتجرد القاري المجرد السيد عبد الرحمان بن الشريف كان رحمه الله من المتجردين الزاهدين العابدين الذاكرين اعتراه حال

1) عبد الله الفضيلي شيخ الجماعة بفاس في زمن تحصيلنا، كان رحمه الله عالما نحريرا، فارس الأصول والمعقول والبلاغة، آية في توصيل العلم الى تلامذته وغاية في التحقيق، شيخ الشيوخ وإمام أهل الرسوخ، اشتهر عند طلبة القرويين أن من لم يقرأ على الفضيلي لا اعتبار بعلمه. ولد رحمه الله عام 1291 هـ وتوفي عام 1363 هـ من أسرة علم وصلاح وشرف وتقوى وفلاح، رحمه الله ورضي عنه، آمين.

عظيم، فكان يذكر الإسم المفرد بداره من حومة سيدي العواد عدوة الأندلس يسمع صوته من مسافة بعيدة، فلما سلك أقبل على عبادة ربه وكثرة ذكره، ولا تجده دائما إلا مكشوف الرأس وربما مشى حافيا، أخبرني من لا اتهمه أن بعض الثقات أخبره أنه رآه بعرفات عشية عرفة وكلمه وسلم عليه ولم يحج تلك السنة، وأخبرني هو رحمه الله ذاة يوم ذلك مشافهة، وكنت رأيته فخطر ذلك ببالي وكان يوم عرفة فأخبرني مكاشفة أنه وقف يومه ذلك ونحن وقتئذ بفاس سنة خمس وتسعين ومائتين وألف توفي رحمه الله من سنته تلك أو بالتي بعدها، ودفن بمطرح الجلة خارج باب الفتح، وقد خلف ولدين: وهما السيد الحبيب، والمجذوب السيد عبد القادر ولكل منهما عقب.

ومنهم الشريف الفقيه العلامة المدرس المفتي السيد عبد السلام بن الفقيه العدل السيد عمر بن هاشم، سكن أبوه وجده زاوية زرهون، ثم انتقل هو بفاس لطلب العلم فاستوطنها، وله الآن بها شهرة وحظوة، وهو أحد أعيان عدولها المبرزين، وفقهائها المدرسين، والجهابذة النقاد الملحوظين بعين التبجيل والتعظيم، المرشحين لكل أمر عظيم، ومنصب جسيم، حفظ الله بهجته ومهجته، وله عقب حفظه الله، ومنهم أخوه الفقيه القاضي أبو عبد الله سيدي محمد بن عمر المذكور تولى خطة القضاء بالزاوية الإدريسية أيام أمير المومنين مولانا الحسن إلى أن تأخر عنها ولم يزل قائم الحياة، وسكناه بالزاوية الإدريسية بدار أبيه وجده قرب الحرم الإدريسي، ومنهم شقيقهما العدل الأرضي السيد عبد الرحمان، وأخوهم شقيقهم الطالب الأنجب السيد الحسن ولازالا أيضا بصفة الحياة، أما السيد عبد الرحمان فبالزاوية، وأما السيد الحسن فبفاس.

وأما الفرع الثاني من فروع السيد قاسم بن الحسن بن يوسف بن مولانا علي الشريف وهو السيد عبد الواحد فكان وليا صالحا ذاكرا عابدا، قال في الأنوار السنية في ترجمته، كان لا يخطو خطوة إلا بلا إله إلا الله محمد رسول الله، وهذا دأبه إلى أن توفي رحمه الله ورضي عنه وقد خلف من الأبناء خمسة : السيد الشريف، والسيد يوسف، والسيد عبد المومن، والسيد هاشم، والسيد عبد الله. فاستوطن بعضهم بتامكناست من بلاد زيز وبعضهم بصفرو والزاوية الزرهونية وفاس واستقر بعضهم بتازنقت من مدغرة، فمنهم الشريف الفقيه النزيه النبيه السيد الرضي بن محمد بن عبد الواحد بن قاسم بن الحسن صاحب الترجمة، كان رحمه الله فقيها نحويا لغويا عالما بالأصلين مفتيا مع دين وتقوى رحمه الله، ومنهم الشريف البركة الخير الذاكر العابد سيدي محمد بن الحسن بن عبد الواحد بن قاسم بن الحسن صاحب الترجمة، كان رحمه الله عبدا صالحا خاشعا لا يفتر لسانه عن ذكر الله والصلاة على مولانا رسول الله ﷺ، ومنهم الشريف البركة المصلح المفلح السيد هاشم بن أبي بكر بن عبد الواحد كان رحمه الله من أهل الفضل والخير والإصلاح بين الناس والإحسان إليهم، ومنهم الشريف الفقيه العلامة الدراكة سيدي محمد بن عبد الهادي بن عمر بن محمد فتحا ابن يوسف بن عبد الواحد بن قاسم بن الحسن صاحب الترجمة كان رحمه الله فقيها مفتيا أعجوبة زمانه، ومنهم أخوه الفقيه الأستاذ السيد المدني ابن عبد الهادي استوطن الزاوية الإدريسية واشتهر هناك ذكره، وبها توفي رحمه الله، ومنهم الشريف الفقيه العلامة المدرس الصالح العابد الزاهد السيد الصديق بن هاشم بن أبي بكر بن عبد الواحد بن الشريف بن عبد الواحد بن قاسم بن الحسن صاحب الترجمة، كان هذا الشريف زاهدا في الدنيا معرضا عنها مقبلا على عبادة ربه ملازما لمسجد بلدة إلى أن لقي ربه ودفن بمقابر

الشرفاء بتازنقت من مذغرة رحمه الله ونفعنا به، ومنهم ابنه الشريف الطالب الخير البركة السيد أحمد الحبيب بن الصديق المذكور، لازم طلب العلم بفاس مدة ثم رجع لبلده واستقر ببلاد أيت يوسي ثم بأيت موسى منهم، وله الآن هناك ولدان السيد الصديق سمي جده وسيدي محمد، وأما أبناء عمه السيد الحسن فسكنوا بلاد أيت عياش ثم أيت تغاش منهم ولازالوا هناك إلى الآن، ومنهم بصفرو الشريف البركة السيد محمد الخناتي توفي عن أبنائه، السيد عبد السلام، والسيد علي، والسيد عبد الكريم، أما السيد عبد السلام فتوفي قتيلا قرب فاس سنة ست وسبعين بموحدة ومائتين وألف على غير عقب، وأما السيد علي فله ولدان : السيد عبد السلام وسيدي محمد ولكل منهما عقب هناك، وأما السيد عبد الكريم فخلف فرعين أيضا، السيد الخناتي، والسيد محمد ولا زالا معا بصفة الحياة.

ومنهم الشريف الجواد المتمسك بسنة جده عليه الصلاة والسلام السيد الحبيب بن الحسن استوطن صفرو، ولا زال هناك بصفة الحياة.

وأما السيد الحفيد بن قاسم بن الحسن بن يوسف بن مولانا علي الشريف، فكان رحمه الله من عباد الله الصالحين، خلف فرعا واحدا وهو السيد الحسن، وخلف السيد الحسن هذا ثلاثة أولاد : السيد قاسم، والسيد طاهر، وسيدي محمدا. أما السيد قاسم فلم يخلف سوى ولده الولي الصالح العابد الناصح الحاج الناسك الذاكر المكافح السيد عبد الرحمان أقبلت عليه الدنيا فرغب عنها وجاور بالمدينة المنورة أزيد من ثلاثين سنة، قال يوما أما حجة الفريضة فقد أديتها ومرادي المجاورة لا نال أجرها، وكان أول مقامه بالمدينة بحال شديد، قال فما خطر بعد ببالي شيء إلا وجدته حاضرا وهذه مرتبة عالية، فلما رغب عن الدنيا وأسبابها رزقه الله من خزائن كونه ما

يكفيه، فرضي الله عنه ورحمه رحمة واسعة، ولم يزل مجاورا بها إلى أن قبضه الله لدار كرامته، رحمه الله وبها انقرض عقبه.

وأما الفرع الثاني من فروع السيد الحسن بن الحفيد، وهو السيد طاهر ابن الحسن بن الحفيد بن قاسم بن الحسن صاحب الترجمة فخلف الفرعين المباركين، وهما : سيدي محمد، والسيد أحمد. أما سيدي محمد فخلف الفرعين المباركين، وهما : السيد عبد الملك، والسيد الحسن. أما السيد الحسن فانقرض عقبه الآن حسبما تلقيناه من بعض فقهائنا. وأما السيد عبد الملك فكان رضي الله عنه من الصالحين الأخيار والعابدين الأبرار أقبلت عليه الدنيا وخطبته فأعرض عنها وطلقها، وارتحل نحو المدينة المشرفة وجاور بها مدة طويلة، ثم رجع لبلده ومحتده إلى أن توفي بقصر تازناقت من مدغرة ودفن هناك بباب القصر المذكور خلافا لما ذكره صاحب الدرة من أنه توفي بالمدينة حسبما تلقيناه من بعض الفقهاء من حفدته، لأن قبره لديهم شهير إلى الآن، كما أخبرني عنه أنه مر فرس على قبره فزلت رجله فانكشف عن هذا السيد وكأنما دفن الآن وذلك بعد دفنه بأزيد من أربعين سنة ولم يتغير من جسده شيء، فحضر لذلك جماعة من أعيان الشرفاء وعلمائهم، ومنهم الفقيه العلامة القاضي السيد الصادق بن هاشم، وهذه منقبة عظيمة لهذا الشريف نفعنا الله به وبأمثاله وقد خلف عقبا كثيرا يبلغ الآن نحو الخمسين، منهم الشريف الفقيه العلامة المشارك النفاعة الصالح ذو السر الواضح المتبرك به السيد عبد الملك الضرير ابن محمد بن عبد الله بن عبد الملك صاحب القضية المذكورة آنفا بن محمد بن طاهر بن الحسن بن الحفيد بن قاسم بن الحسن بن يوسف بن مولانا علي الشريف ظهرت له رضي الله عنه وأبقى جلالته كرامات وأسرار وعلامات ظاهرة وباطنة وانتفع بعلمه خلق كثير، له

مشاركة في سائر العلوم، ودرس جلها أصولا وفروعا معقولا كثير الرؤيا لجده ﷺ يخبر أحيانا بأسرار ومغيبات، أخذ عن الشيخ الأكبر سيدي أحمد التجيني بواسطة، ولا زال متمسكا بورده حتى الآن أبقى الله سيادته، أخذنا والحمد لله عنه نصيبا وافرا من علوم عديدة وانتفعنا منه وفزنا بصالح أدعيته ورضاه، وله في جانبنا شديد محبة، استوطن فاسا وسكن منها حومة الشرابليين،ولازال بها إلى الآن وله عقب حفظه الله وخدم وحشم وحاشية يطعم الطعام ويكفل الأرامل والأيتام كثير العبادة وعليه أنوار السعادة أكرمه الله بالحسنى والزيادة، ومنهم الشريف الفقيه العلامة القاضي المفتي السيد عبد الله بن هاشم بن عبد الله بن عبد الملك بن طاهر المذكور سابقا سكن والده رحمه الله قصر تازنقت من مدغرة ثم ارتحل لقصر أزمور هناك واستوطنه، وأما السيد عبد الله صاحب الترجمة فسنح له انتقال وجولان، نشأ بأزمور ثم بنى قربها قصرا خاصا به وبأولاده وحشمه، جال في أقطار المغرب لملاقاة العلماء وأهل الخير، فلقي منهم جماعة، وصاحب الشريف الفقيه العلامة مولاي الصادق بن هاشم قاضي سجلماسة وأخذ عنه وانتفع بأسراره وبعلومه، تولى الإمامه والخطابة في عدة أماكن إلى أن انقلته أيدي الأقدار لفاس فولاه أمير المومنين مولانا الحسن قضاء صفرو ونواحيه مدة طويلة وبعدها استوطن مدينة فاس وتزوج بها بابنة الفقيه العلامة القاضي العدل السيد محمد بن عبد الرحمان قاضي الجماعة بمدينة فاس وسكن حومة جرنيز ودرب اللمطي، ولازال هناك إلى الآن حفظه الله، وله الآن ثلاثة أولاد : السيد المهدي، والسيد العربي، والسيد هاشم. أما السيد المهدي فاستوطن مدينة فاس وتزوج بابنة الشريف العلامة مولاي عبد الملك الضرير، وأما الآخران فاستوطنا قصر والدهما من مدغرة. ومنهم الشريف

الفقيه الولي الصالح المتجرد ذو الكرامات والأسرار والعلامات والأنوار السيد عبد الرحمان المدعو الأخضر بن محمد بن عبد الملك المذكور كان رحمه الله ورضي عنه على مقام التجريد، أدرك مقاما عاليا وفضلا سنيا أجمع أهل الوقت على جلالته وولايته وشاهد له كثير من الناس كرامات عديدة أدركناه وزرناه وتبركنا برؤيته وصالح أدعيته، وسمعته ذات يوم يحكي عجائب مما شاهده من الملك والملكوت وذكر أسرارا كثيرة طعن في السن حتى ناهز المائة، ولازال على غاية القوة في العبادة، أخذ عن سيدي أحمد البدوي فهو من أقران سيدي محمد العربي توفي بصفرو قبل هذا الوقت بنحو السبع سنين ودفن خارج باب صفرو لناحية فاس وقبره هناك شهير مقصود للزائرين، وخلف هناك ولده السيد المهدي المجذوب الهائم، ولازال بقيد الحياة هناك وللناس فيه جميل اعتقاد. ومنهم الشريف الدين الخير السيد الكبير بن الصديق بن عبد الله بن عبد الملك المذكور ملازم لقراءة القرآن محافظ على دينه، ولم يزل بسمة الحساة وسكناه بأزمور من مدغرة وله الآن هناك عقب، ومنهم شقيقه السيد علي من أهل الثروة والمجادة والتعظيم والسيادة، سكناه بالقصر المذكور، ولم يزل بصفة الحياة إلى الآن، ومنهم الشرفاء الآجلة السيد الحبيب، والسيد عبد الهادي، وسيدي محمد أبناء الشريف الجليل السيد محمد فتحا بن عبد الله، استقروا بتازنقت مقر أسلافهم إلى الآن حفظهم الله، فهؤلاء كلهم من أحفاد سيدي محمد بن طاهر بن الحسن بن الحفيد بن قاسم بن الحسن الجد صاحب الترجمة، وأما أخوه السيد أحمد فخلف الفروع الزكية والسلالة المرضية، السيد عبد الله، والسيد قاسم، والسيد أبو بكر.

أما السيد عبد الله فكان وليا صالحا عاملا بالسنة ظهرت له كرامات كثيرة، توفي بقصر تازنقت وخلف الفروع المباركة، السيد أحمد، والسيد

عبد الرحمن، والسيد عمر. أما السيد أحمد هذا فكان من العباد الصالحين والأولياء الكاملين قصده الناس للزيارة في حياته وبعد مماته، توفي بقصر تاركة من قصور مدغرة، وله هناك مزارة شهيرة، ومن أحفاده الشريف الفقيه العلامة المشارك النزيه مفتي تلك الديار ومرجعها في القضايا الكبار، السيد أحمد بن الغالي كان رحمه الله فقيها نوازليا محررا متقنا، سكن قصر أزمور من قصور مدغرة وبه توفي، هذه مدة من نحو ثلاث سنين رحمه الله رحمة واسعة وله هناك عقب إلى الآن. وأما السيد عمر فمن أبنائه الشريف الفقيه العلامة المشارك النفاعة السيد أحمد بن عمر المذكور بن عبد الله بن أحمد أدرك درجة الفتوى، فأفتى بتلك الأقصار وأجاد رحمه الله، وأما السيد عبد الرحمان فمن أبنائه الشريف المتجرد الرباني السيد عبد الرحمان بن محمد ابن عبد الرحمان بن عبد الله المذكور كان على مقام التجريد كثير السؤال عن أمور دينه، متيقنا مستيقظا رحمه الله.

وأما الفرع الثالث من فروع السيد الحسن بن الحفيد بن قاسم بن الحسن الجد صاحب الترجمة، وهو سيدي محمد فكان من الأولياء العارفين والكمل الواصلة مقصودا للزيارة، ومن مناقبه أنه رأى النبي ﷺ مناما فأعطاه تمرة فاستيقظ وهي في يده فأكل نصفها وأعطى نصفها لزوجته، وهذه والله أحوال الصالحين الواصلين المفلحين رضي الله عنهم أجمعين، وقد خلف الفرعين المباركين سيدي محمد ضما، وسيدي محمد فتحا، فمن حفدة الأول الشريف الفقيه العلامة معدن الأسرار وينبوع الأنوار السيد هاشم بن الكبير بن الحسن بن محمد ضما فيهما بن الحسن بن الحفيد المذكور كان من جلة الشرفاء وخيارهم وسراتهم وأبرارهم رحمه الله، وقد خلف فروعا زكية مباركة مرضية أجلة فقهاء.

ـ ترجمة مولاي الصديق بن هشام :

منهم الشريف الفقيه العلامة المشارك النفاعة قاضي الجماعة بسجلماسة ونواحيها سيدي محمد الصادق كان رضي الله عنه ورحمه من الجهابذة الأعلام، وأحد أئمة الإسلام، المرجوع إليهم في المسائل العظام، ترفع إليه القضايا الصعبة من سائر أقطار المغرب فيفك معضلها ويحل مشكلها، له باع في الأصول والفروع والحديث والتفسير والمنطق والبيان، إمام في كل فن، أمير في الفتوى وأحكام القضاء لا يضاهي ولا يجاري، كاد أن يملي المعيار من حفظه رحمه الله أخذ عن شيوخ عديدة، كالإمام الرهوني، والسيد أحمد بن التاودي ابن سودة المري، والسيد عبد القادر بن شقرون، والفقيه الزروالي، والشيخ الطيب بن كيران وغيرهم، ودرس بفاس وبسجلماسة، وانتفع به خلق كثير، واستمد منه جم غفير، اتخذه أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الرحمان شيخا فكان يحضر مجلسه في الحديث، وكان له فيه كبير اعتقاد، ومع هذا فكان وليا صالحا عابدا عاملا ناصحا كثير العبادة والأذكار مع جلال قدر ونفوذ أمر مسموع الكلمة مطاع في جميع الأقطار والبقاع، أخذ طريق القوم عن الشيخ سيدي أحمد البدوي زويتن الفاسي وانتفع به، لقيناه مرارا عديدة عند وفادته على الحضرة السلطانية في دولة أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الرحمان، وانتفعنا بنظرته وصالح أدعيته، وسمعت منه أسرارا على حداثة سني وقتئذ فكانت كما قال أخبرني من لا أتهم من فقهائنا أنه سمع منه أمورا عظيمة، ورأى له كرامات عديدة تشهد بجلالته وعظيم ولايته، توفي رحمه الله بمراكش عند وفادته على أمير المومنين لقراءة صحيح البخاري على عادته فاخترمته منيته في ثالث شوال الأبرك سنة تسع بتقديم المثناة وسبعين بموحدة ومائتين وألف

ودفن بداخل قبة مولاي علي الشريف بجنب ضريح أمير المومنين مولانا سليمان، وقد وقفت على قبره وزرته، أخبرني أمير المومنين مولانا الحسن بن محمد أن والده أمير المومنين سيدي محمد هو الذي وضعه في قبره بيده، قال لي وقد حضرت جنازته رحم الله الجميع، وقد خلف رحمه الله أبناء كراما أجلة، وهم الفقيه الخطيب البليغ السيد علي، والفقيه الخير الصالح الصموت الوقور سيدي محمد، استوطن فاسا بقصد القراءة فانتفع النفع الكبير، ومن عادته الصمت حتى أنه ربما لا يتكلم في اليوم الكلمة والكلمتين، فقال له بعض مجالسه في ذلك، فأجابه بقوله : أنا أقدر على ذلك وأصبر عليه، وأنت إن قدرت عليه فافعل.

ـ ترجمة مولاي الحبيب بن هشام :

ومنهم الفقيه العلامة النحرير المحرر الفهامة سيدي محمد الحبيب ابن هاشم شقيق سيدي محمد الصادق المتقدم الذكر في الترجمة قبل هذه، كان رحمه الله عالما فقيها مشاركا مفتيا ممن يعتمد في هذا الشأن، ويلاحظ بالأعيان رحمه الله وجعل الجنة مثواه، توفي بمدغرة، وأقبر بمقابر أسلافه.

ـ ترجمة مولاي الزكي بن هشام :

ومنهم أخوهما للأب الفقيه العلامة البحر الفهامة سيدي محمد الزكي، كان رحمه الله وحيد دهره ويتيمة عصره له في العلوم قدم راسخة، وفي المعالي منزلة شامخة ناظما طبيبا ماهرا، له تآليف عديدة وتقاييد مفيدة منها : مطالع الزهراء، والدرة الفائقة وغيرهما، وله مهارة في الطب وقيد فيه نقاييد، وله انظام رائقة رحمه الله، توفي في حدود السبعين ومائتين وألف، ومن حفدة السيد محمد بن الحسن بن الحفيد بن قاسم بن الحسن الجد

صاحب الترجمة الشريف الجليل السيد الحفيل سيدي محمد بن العربي بن عبد الله بن محمد المذكور، كان رحمه الله وليا صالحا ظهرت له كرامات وخوارق كثيرة صائما قائما ذاكرا آناء الليل والنهار مقصودا للتبرك به والزيارة ومن أهل العرفان والاستنارة، ومنهم الشريف المجذوب الغائب سيدي محمد الصالح بن العربي المذكور كان من أهل الكمال العارفين والأولياء الموصوفين، أخبرني بعض فقهائنا ممن اعتمده في الديانات فضلا عن الأخبار عن صاحب الترجمة بأسرار لا تكيف وكان مقصودا للزيارة والتبرك به يخبر بالمغيبات مع عدم الدعوى رضي الله عليه، وتوفي بنحو ثلاث سنين ودفن بمقبرة قصر تازنقت، ومنهم الشريف الفقيه العدل السيد عبد الرحمان بن العابد بن عبد الله بن محمد المذكور كان رحمه الله خيرا دينا ذا مروءة ظاهرة وسريرة طاهرة ودين ميتن، توفي بتازنقت من مدغرة، وهناك قبر رحمه الله.

أما الفرع الرابع من فروع السيد قاسم بن الحسن الجد المذكور صاحب الترجمة :

وهو السيد عبد الرحمان فكان سيدا من سادة قومه ممن يهرع إليه في الأزمات ومن ذوي الخيرات والبركات، خلف فرعه المبارك السيد محمد، وخلف السيد محمد هذا ولده الولي الأشهر والكبريت الأحمر السيد السعيد، كان رحمه الله إماما كاملا عارفا واصلا قصده الناس للزيارة في حياته وبعد مماته ضريحه ترياق لقضاء الحوائج، انتقل أهله من مدغرة وسكنوا وادي الأقصابي من ملوية، فكانوا هناك أهل جاه والوية، وانتشروا بتلك الأودية، وعمروا منها الربوع والأندية، وأقبلت عليهم الدنيا بطريفها وتليدها، واحتووا من تلك البقاع على طويلها ومديدها فبنوا المساجد والقصور، وملكوا منها العطوف والعمور، ولما قبضه الله إليه، واختار له ما

لديه، خلف سبعة أولاد، وهم السيد عبد القادر، والسيد محمد فتحا، والسيد عبد الله، والسيد الحسن، وسيدي محمد، والسيد عبد الرحمان، والسيد هاشم.

فمن أحفاد السيد عبد القادر الشريف الولي الصالح الكثير الأوقاف والصدقات السيد محمد ضما بن مَحمد فتحا بن عبد القادر بن عبد القادر مرتين. ولما توفي خلف من الأولاد السيد الصديق، والسيد علي، والسيد محمد ضما ولكل منهم عقب في زرهون وفي القصر البراني، ومنهم أخوه السيد هاشم بن مَحمد فتحا و له عقب ، ومن أبناء السيد الصديق السيد الحسن وهو الحسن بن الصديق بن محمد ضما بن مَحمد فتحا بن عبد القادر مرتين بن السعيد المذكور، وأخوه السيد محمد، والكل بالقصر البراني . ومنهم الشريف البركة الصالح الهين الحسن الأخلاق، السيد علي بن السعيد بن عبد القادر المذكور. كان رحمه الله من أجود قومه وأفضلهم مع عقل ودين متين، رحمه الله. ومنهم الشريف المنيف البركة المعمر سيدي محمد ابن أبي بكر بن أحمد بن قاسم بن عبد القادر المذكور كان حاتم وقته حتى ضربت به الأمثال في الجود والكرم.

ومن مآثره وسني مفاخره أنه بنى ثلاثة مساجد من خالص ماله، وحبس عليها ما يكفيها ويقوم بجميع شؤونها، عامله الله بنيته ونفعنا ببركاته آمين. ومنهم الشريف الجواد السيد أحمد بن قاسم بن أحمد بن عبد القادر المذكور، كان رحمه الله من أجود الناس وأفضلهم رحمه الله وسكنى جميع من ذكرنا من هذا الفرع من أبناء السيد عبد القادر هذا بالقصر البراني، والغروس من مدغرة ومن وادي قصابي ملوية تاغزوت وأولاد أرزين والقصر الجديد، ومن أبناء السيد محمد فتحا بن السعيد المذكور الشريف

المنيف الفاضل العفيف السيد الفضيل بن محمد فتحا بن السعيد المذكور كان كريما سخيا شجاعا مقداما لا يضاهي ولا يجاري ولا يشابه ولا يباري، سكن قصر السمغوني من بلاد الأقصابي، ولازال أبناؤه هناك إلى الآن، منهم الشريف الجليل الماجد السيد أحمد بن علي، وأخوه الشريف النبيل السيد العربي، وأخوهما السيد الحسن وكلهم أنجاد سراة أمجاد، وأما أبناء عمهم فهم هناك في عدد عديد ولهم صيت بعيد وفر الله جمعهم.

وأما السيد عبد الله بن السعيد المذكور فذكر في المطالع أن له أبناء بصفرو وأظنه مات ولم يُعقب. ومن أحفاد السيد الحسن بن السعيد المذكور الشريف البعيد الصيت العظيم الجاه الجواد الحلاحل الحفي السيد عبد الملك. ومنهم الشريف الأجل السيد الحسن الملقب بوصگعة كان شجاعا مقداما جوادا مفضالا عز نظيره رحمه الله سكناهم ببوسلام من القصابي، ولم يزل أحفادهما من أبناء عمهم هناك في عدد كثير إلى الآن. ومن أحفاد سيدي محمد بن السعيد المذكور الشريف العظيم الشأن المذكور في كل محفل ومكان السيد الحسن بن علي بن محمد السعيد المذكور كان من أهل الثروة والمجادة والجاه والتعظيم والسيادة، شهير الذكر نافذ الأمر خيرا ودينا صالحا مصلحا قائما بأمور دينه ودنياه محبا في الخير وأهله مكرما للنزيل.

وبالجملة، فليس له في أبناء جنسه مثيل، ومنهم الشريف المتجرد القائم بأوامر ربه السيد عبد السلام ابن قاسم، كان رحمه الله على مقام التجريد، وليا صالحا عابدا ذاكرا أبتنى زاويته الشهيرة به هناك وأطعم الطعام وكفل الأرامل والأيتام وهرع إليه الأنام من كل إقليم وهدى إلى الصراط المستقيم، أخذ عن الشيخ سيدي محمد العربي وانتفع به ظهرت له كرامات.

منها ما أخبرني به بعض الثقات من الأشراف الأخيار الفقهاء أن صاحب الترجمة كان ذات يوم على شفير كوشة جير مضطرمة نارا إذ سقط فيها وقد علاه الجير، ثم أخرج منها بعد ساعة زمانية ولم يصب ثوبه ولا جسده من تلك النار بشيء، وهذه بركة عظيمة رضي الله عنه ورحمه.

ومنهم الشريف الجواد الصالح الخير السيد الحسن بن العربي كان آية في السخاء والجود، أخبرني من أثق بحديثه أن جماعات الأشراف وفدوا على سلطان وقته فأجحف في أعطياتهم، ولما مروا في رجعتهم عليه عرفوه الحال فأخرج لكل واحد منهم زادا وبداخله نصيب من الدراهم، فلما رحلوا وفتحوا أوعيتهم وجدوا فيها ما وجدوا من الصلة رحمه الله هكذا هكذا، وإلا فلا، وسكنى هؤلاء مرگونة والخراريج وابن عائذ والكل من بلاد ملوية.

ومن أحفاد السيد عبد الرحمان بن السعيد المذكور الشريف الشجاع الأسد المقدام سيدي محمد بن أحمد كان من خيار الشرفاء وأجودهم وأفضلهم. ومنهم الشريف الجليل الجواد السيد عبد الرحمن بن أحمد المذكور كان من أهل الثروة مع جود مفرط ومسكنة. ومنهم الشريف الطالب الأجل التالي كتاب الله عز وجل السيد قاسم بن محمد بن أحمد المذكور كان ذا مال كثير وقدر كبير رحمه الله وسكناهم بالدار الجديدة من أقصابي ملوية. ومن أحفاد السيد هاشم بن السعيد المذكور الشريف الحسن الأخلاق الجواد الخير السيد الحسن بن هاشم كان رحمه الله من أهل الحل والعقد والكرم والأخلاق الحسان عظيم الشأن كثير الإحسان. ومنهم الشريف السيد محمد فتحا بن محمد بن هاشم كان من الجود في النهاية، أفنى عمره في طاعة الله كما أنفق ماله في وجوه البر، وقدمه لأخراه ينحاش للخير وأهله ويزور آل الفضل ويصلهم ويلتمس بركتهم رحمه الله، وسكنى

هؤلاء الأحواش وأطراز من بلاد ملوية. (تتمة) ذكر الإمام الهمام الولي الصالح أبوعلي اليوسي أنه حضر جمعا من الأولياء قال فكان فينا السيد هاشم بن السعيد كالقمر بين النجوم يعني جد هؤلاء الأشراف المذكور آنفا، وإنما اقتصرنا على بعض المشاهير من هؤلاء الأشراف، وإلا فقد بقي منهم عدد عديد لم أتعرض لهم لكثرتهم ووفور عددهم، حفظ الله جلالتهم، وبعضهم انتقل لفاس ولا زالوا قائمي الحياة منهم الشريف البركة السيد أحمد بن الأمين، وابن عمه السيد الطيب.

ومنهم الشريف الحفيل الأمجد السيد أحمد المدعو الشيخ، سكن تغزوت هناك، وله حرمة وجاه كبير، وسيدي محمد بن العربي به أيضا وغير هؤلاء.

وأما الفرع الثاني من فروع السيد الحسن بن القطب السيد يوسف بن مولانا علي الشريف وهو السيد عبد العزيز

فكان رضي الله عنه من أكابر العلماء والسادة الفضلاء، وكان من العباد وفضلاء الزهاد، وقد خلف أربعة أبناء كرام أهل إجلال وإعظام وهم السيد أحمد، والسيد عمر، والسيد قاسم وسيدي محمد، ومسكنهم قبل انتقالهم من سجلماسة، قصر تِعِرَمت، وبعده القصبة القديمة، والقصبة الجديدة، والحيبوس، وزاوية مديونة، وتطاف، وقصر سيدي أبي عبد الله، والقصر الدخلاني، والكل من مدغرة، والجرامنة من وادي الرتب، وبعضهم سكن فاسا ومكناسة ومراكش ودمنات، فمن أحفاد السيد أحمد بن عبد العزيز الشريف الجليل الوجيه النبيل الفقيه النزيه السيد أحمد بن محمد بن

محمد بن محمد - ثلاث مرات - بن أحمد بن عبد العزيز صاحب الترجمة، كان رحمه الله فقيها أصوليا، ومن أعيان أهل وقته وفضلائهم، ومنهم الشريف الولي الصالح السيد الحفيد بن محمد بن محمد - مرتين - ابن أحمد بن عبد العزيز كان رحمه الله من أهل المقامات والعرفان دأبه الصلاة على النبي ﷺ، فكان يختم دلائل الخيرات يوم الجمعة أربعين مرة، وإحدى عشرة مرة في كل يوم وليلة إلى أن لقي الله رضي الله عنه.

ومنهم الشريف العلامة البحر الفهامة سيدي محمد بن محمد بن محمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز كان رحمه الله إماما مشاركا في الأصول والفروع، تولى خطة القضاء بتلك الأقطار فعدل في الأحكام وصلح به أمر الدين واستقام رحمه الله.

ومنهم الشريف الفقيه العلامة السيد الشريف بن أبي بكر بن هاشم ابن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز صاحب الترجمة كان رحمه الله ذا وقار وحسن هدى وعلو مقدار رحمه الله.

ومن حفدة السيد عمر بن عبد العزيز صاحب الترجمة الشريف العالم العلامة السيد إدريس بن عبد الرحمان بن علي بن محمد بن أحمد ابن علي بن عمر بن عبد العزبز صاحب الترجمةله باع طويل في التدريس والفتيا إمام في سائر العلوم، اختصر المعيار في سفرين فأجاد وأفاد وله معرفة كبيرة في أسرار الأسماء وكيفية طرقها وتصاريفها مع دين متين وسلوك الفضل والتقى، فانتفع به خلق كثير وكانت له ثروة ومال عظيم والغالب عليه الزهد رحمه الله.

ومنهم الشريف الفقيه العلامة المتفنن سيدي محمد الهاشمي بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن الشريف بن محمد بن علي بن عمر بن عبد العزيز كان له قدم في الفتوى وأحكام في القضاء، هرعت إليه الناس في

المسائل العظام فحل مشكلها وفك معضلها مع أخلاق حسنة في دين وعفاف وسيرة مستحنة رحمه الله. ومنهم الشريف الفقيه السيد الصديق ابن عبد الله بن عبد الملك ابن عبد الرحمان بن علي بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن علي بن عمر بن عبد العزيز، كان رحمه الله عالما عاملا ورعا حسن الأخلاق مفتيا رئيسا ومن أهل الثروة والجاه رحمه الله.

ومنهم الشريف الفقيه العلامة القاضي السيد الشافعي بن إدريس المذكور في الترجمة الرابعة قبل هذه، تولى خطة القضاء بتلك الأقطار فعدل في أحكامه وأحسن السيرة، وله مآثر مشهورة مع نسك وعبادة وكثرة أذكار وعفاف ودين متين رحمه الله.

ومنهم الشريف الفقيه السيد عبد الرحمان بن سيدي محمد الهاشمي المذكور آنفا كان رحمه الله خيرا صالحا ذا دين قوي وكثرة عبادة توفي بالمشرق حاجا رحمه الله.

ومنهم الشريف الفقيه العالم المحرر السيد المصطفى بن الهاشمي المذكور كان رحمه الله كثير الخوف والمراقبة ومن أهل الخير والفضل في حسن سيرة وعفاف وصيانة رحمه الله.

ومن أحفاد السيد قاسم ابن عبد العزيز صاحب الترجمة الشريف البركة العالم العلامة السيد علي بن أحمد بن عبد الرحمان بن قاسم بن طاهر بن قاسم بن عبد العزيز صاحب الترجمة كان رحمه الله إماما في كل فن، وكان شاعرا مجيدا رحمه الله.

ومنهم ابنه الشريف الفقيه العلامة المشارك النفاعة سيدي محمد بن علي المذكور.

ومنهم الشريف الفقيه العالم النحرير سيدي محمد المهدي بن الحبيب بن الهاشمي.

ومنهم الولي المجذوب المقرب المحبوب صاحب الكرامات والأسرار سيدي محمد بن يوسف، والشريف الولي الصالح الشهير البركة السيد طاهر ابن قاسم رضي الله عنهما ونفعنا بهما آمين.

ومنهم الشريف الفقيه الخطيب البليغ السيد الحبيب بن هاشم بن أحمد، ابن قاسم ابن طاهر بن قاسم بن عبد العزيز كان بليغا مجودا محدثا رحمه الله.

ومنهم الولي الصالح المجذوب سيدي محمد بن يوسف بن عبد القادر بن محمد فتحا بن عبد العزيز كان هائما في محبة الله ملازما للصمت وكان قليل النوم جدا ويقول النوم على أهل الحب حرام.

ومنهم العلامة الكامل والولي الواصل سيدي محمد العربي بن محمد بن قاسم بن الحفيد بن محمد فتحا بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز صاحب الترجمة، كان بحرا في العلوم، مشاركا مشتغلا بالتدريس، وكان مستغرقا في محبة النبي ﷺ مقصودا للزيارة، تفد عليه الوفود وتهاديه الكبراء فلا يأخذ من ذلك شيئا ولا يأمر فيه بشيء رضي الله عنه ورحمه ونفعنا به، وربما تكَلم بالحال لا بالمقال، ويشهد لهذا قوله :

هنيئا لنا بالمصطفى وببنته ... فياله من جد ويا لها من أم
لقد خصنا الرحمان بين عباده ... بقوم هم الأشراف في الأهل والقوم
فنسبتنا جلت على كل نسبة ... وما مثلنا في الناس من عرب أو عجم
بفاطمة الزهراء تحقق عزنا ... وطابت لنا الأيام يوما على يوم
سعدنا وفزنا بالنبي محمد ... وذلك فضل الله في سابق الحكم
كفانا بهذا الفخر عزا ورفعة ... ظفرنا بها لا من صلاة ولا صوم
أضاءت بنا الدنيا ونحن نجومها ... وليس على نجم السعادة من غيم

ونحن ملوك الأرض شرقا ومغربا ... علينا مدار الأمر في البدء والختم
محبتنا فرض على كل مسلم ... بها قد آتى القرآن مستوضح الفهم
وفي سورة الأحزاب قد جاء مدحنا ... بقول إلاه جل عن شبه الوهم
على جدنا صلى الإلاه بنفسه ... فحسبك من عظم وحسبك من فخم
ونحن عن التعريف في غاية الغنى ... لأن بهاء النور يغني عن الوسم
ترى الشمس هل يخفى عن العين ضوءها ... وهل تختفي الأقمار أو ساطع النجم
فبشرى لنا بشرى بنسبة أحمد ... ويافخرنا بالجد والأب والعم
لنا ثبت التقديم والسبق سبقنا ... وبرأنا المولى من الرجس والوصم
لنا حقق الرحمان كل مزية ... فاطلق لسان المدح لا تخش من لوم
قبيلتنا أعلى القبائل رتبة ... ومنها بدا أهل السعادة والحلم
علينا بحق الحمد في كل لحظة ... فنعمتنا جلت عن الكيف والكم
وألبسنا المولى جلال مهابة ... فصرنا ليوثا لا نخاف من الهجم
كسانا بهاء المصطفى وجماله ... بحلة عز مالها قط من سوم
وعم علينا فضله ونواله ... فأصبح موج الفضل من بحرنا يرم
وأوحى إلاه العالمين في حقنا ... إلى الهاشمي المختار خير أولي العزم
وكل قريب وارث لقريبه ... ونحن لنا إرث الشفاعة والعلم
شفاعتنا ترجى لمن هو مذنب ... في يوم يكون الناس في شدة الغم
بنو هاشم فرسان أمة أحمد ... لديهم لواء النصر في الحرب والسلم
ولم يأت من حووا ولا نسل آدم ... كمثل قريش في الفخامة والعظم
عليّ لنا أصل ونحن فروعه ... فاشدد به ركنا يصان عن الهدم
فيا من له في الآل صدق محبة ... فأبشر فإن الله يرضيك في القسم
آويت إلى ركن شديد ممنع ... أخذت هداك الله بالجد والحزم
بعروتنا الوثقى تمسك ولا تخف ... وهي كما ترضى على القطع والجزم
ومن ربنا أزكى الصلاة على الذي ... به تحسن الأقوال في البدء والختم

وقوله في مدح الزهراء البتول
رضي الله عنها وأرضاها

لبنت المصطفى جاه عظيم وعز لا تحيط به العقول
لها والله قد أهديت مدحي وعادتها التفضل والقبول
ولي في ذكرها طرب وأنس به الأحزان عن قلبي تزول
ولي في مدحها شرف وعز به في الدنيا والأخرى أصول
ولي في حبها ربح وأمن وكيف يخاف من أمه البتول
هي الذخر الكبير لنا جميعا وفي وجهها يعاملنا الرسول
هي الشمس المنيرة في سماها وأبناؤها الكواكب يا جهول
لها أم على النسوان سادت وبعل لا تعادله البعول
ووالدها إمام الرسل أكرم به من والد ما له مثيل
ببضعة خير خلق الله طرا عنايتنا ونحن لها فصول
ونحن بها على الدنيا ملوك ويوم الحشر أعناقنا تطول
بها نفسي تطيب بكل حين في نظم مديحها عقلي يجول
إلاهي بجاهها بلغ مرادي فمجدك دربنا فوق ما نقول
وصل على الحبيب وزد سلاما وكل من اقتفاه له شمول

ومنهم الفقيه الشريف العلامة القاضي السيد الحسن بن علي. كان إماما في جميع الفنون، مفتيا في النوازل العظام، مفككا لمشكلاتها، تولى خطة القضاء بتلك الأقطار فأحسن السيرة وعدل في الأحكام، وقام بها أتم قيام. رحمه الله.

ومنهم الشريف الفقيه العلامة الدراكة النفادة ابو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز. كان له باع في

صناعة الفتوى، فاق أقرانه، تولى هناك خطة القضاء فعدل في أحكامه، ولم تظهر عليه ريبة مدة توليته، وكان له يد في علم الأصول وفنون المعقول. رحمه الله.

ومنهم الشريف العلامة المشارك النفاعة ذو التآليف العديدة السيد مَحمد (فتحا) بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن مَحمد (فتحا)، المدعو السيد ابن عبد العزيز. كان إماما جليلا عالما عاملا، له تآليف عديدة، شهير الذكر عظيم الخطر، رحمه الله.

ومنهم بفاس الشريف السيد الحبيب بن الحسن، وسكناه بغدير الحوزة، عدوة القرويين، ولا زال بصفة الحياة، ولا عقب له الآن.

ومنهم ولدا أخيه السيد عبد الرحمان، وهما السيد أحمد والسيد ادريس، من أهل المروءة والمسكنة وسكناهما بالحومة المذكورة، ولكل منهما عقب، ومن هؤلاء بصفرو الشريفان سيدي محمد والسيد هاشم ابنا السيد التهامي، والشريف سيدي محمد بن الحسن والشريف المجذوب سيدي محمد المدعو الغول، والسيد الغالي بن محمد بن المهدي والسيد أحمد بن المصطفى والفقيه الجليل العدل الأرضى السيد علي بن عبد الرحمان، والشريف الخير الحسن البركة السيد الحبيب ابن ابي بكر وسيدي محمد بن الأمين والسيد أحمد بن علي والفقيه البركة العلامة المتجرد سيدي محمد بن أحمد. ولكل من هؤلاء عقب بصفرو ولا زالوا بصفة الحياة، عدى سيدي محمد بن التهامي وسيدي محمد بن الحسن، فصارا الى رحمة الله. ومنهم غير هؤلاء بقيد الحياة هناك.

وأما الفرع الثالث من فروع سيدي الحسن
ابن القطب سيدي يوسف بن مولانا علي الشريف
وهو السيد طـاهـر

فكان رضي الله عنه وليا كاملا، وحبيبا واصلا، أدرك القطبانية الكبرى، وكان زاهدا في الدنيا راغبا فيما عند الله كثير التفكر لم ير ضاحكا خمسين سنة، كثير العبادة، ووقف عليه في مرضه الذي مات منه الخضر واليأس بحيث عاينهما الناس، ذكره غير واحد كصاحب الدر السني والأنوار السنية والمطالع الزهراء، وبالجملة فمناقبه لا تحصى وهو رابع الأقطاب رضي الله عنه، وقد خلف من الأولاد السيد عثمان والسيد علي والسيد محمد فتحا، ومنازلهم من سجلماسة قبل الانتقال قصر حم داوود، ولم يزالوا معروفين به إلى الآن ثم منه انتشروا في أماكن فسكنوا من مدغرة القصرالجديد وتاوريرت والقلعة والحوش وقصر مولاي البكري وقصر بني موسى وقصر اگريورگار، ومن وادي الرتب قصر أولاد شاكر والقصر الجديد وديار الشرفاء، وبعضهم بفاس وصفرو ومكناسة والزاوية الإدريسية ومراكش، والبعض منهم بقي بمركزه الأول من سجلماسة، وكم في هذا الفرع الكريم من علماء وأخيار، وصلحاء أبرار وأقطاب كبار، وبيتهم بيت الولاية والقطبانية والعلم، أما السيد عثمان فخلف فرعين مباركين سيدي محمد والسيد أبا إسحاق ابراهيم، أما سيدي محمد فدرج على غير عقب.

وأما السيد ابراهيم فخلف ثلاثة فروع وهم السيد عبد الله والسيد محمد بالفتح، والسيد عثمان. فأما الأولان فدرجا بدون عقب، وأما السيد عثمان ففيه البيت والعدد وكان رحمه الله وليا صالحا جاهدا مجتهدا ذاكرا

عابدا ذا همة عالية وحالة مرضية كثير الصيام والقيام، وقد خلف أربعة أولاد وهم: السيد محمد فتحا، والسيد أحمد، والسيد قاسم، والسيد الشريف، أما السيد محمد فدرج بدون عقب، وأما السيد أحمد فخلف ثلاثة أولاد السيد عليا، وسيدي محمد ضما، والسيد محمد فتحا. وأما السيد قاسم فخلف أحد عشر ذكرا وإنما أعقب من تسعة فقط، وهم السيد السعيد والسيد العربي، والسيد عبد القادر والسيد عبد الملك، والسيد عبد الرحمان، والسيد عبد السلام، والسيد عبد المومن، والسيد يوسف، والسيد الطيب، وأما السيد الشريف رابع الأخوة فخلف سبعة أولاد، وهم السيد الرشيد، والسيد هاشم، والسيد عبد الله والسيد الرضي، والسيد عبد الكريم، والسيد المهدي، وسيدي محمد، فهؤلاء أحفاد السيد عثمان بن طاهر على الجملة، وسأنبه على بعض أعيانهم وخصوص أفرادهم ليعلم الواقف عليه أن لهذا الغصن قدرا عظيما، وجاها فخيما، وخطبا جسيما، وأن المجد قديم في بيتهم، وأن ما رقمناه فيهم بعض نعمتهم، بارك الله فيهم آمين.

فمن أعيان أحفاد الشريف المنيف العالم العلامة المشارك النفاعة الناظم الناثر ذو التآليف العديدة والتقاييد المفيدة السيد التهامي بن عبد الله، كان إماما حافظا، نظم جمع الجوامع، وله تآليف، تولى خطة القضاء والفتوى فركب مطية العدل وسلك سبيل أهل الفضل، أخذ العلم عن شيوخ عديدة وعمدته الشيخ الإمام سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي، ومع هذا فقد كان وليا صالحا أخذ بيد أقوام بتلقين الورد الجيلاني، وانتفع به خلق كثير ظاهرا وباطنا، توفي كما وقفت عليه بخط حفيده الفقيه العلامة القاضي السيد عبد الهادي ضحى يوم الخميس سادس جمادى الأولى عام عشرة ومائتين وألف وحدث عنه أنه لما دنت وفاته كان يقول نصعد إلى الرفيق الأعلى اقتداء برسول الله ﷺ إلى أن طلعت روحه رحمه الله ورضي عنه.

فصل في ترجمة مولاي عبد الهادي بن عبد الله

ومنهم حفيده عمدة الطالبين ومقصود الراغبين الإمام الهمام، علم الأعلام، ومنور الاظلام، قطب دائرة النوادي. أبو محمد السيد عبد الهادي، ابن عبد الله بن التهامي المذكور في الترجمة قبل هذه. كان رحمه الله في التحقيق آية، ورأسا في الدراية، فكم حل من مشكلات، وكم فك من معضلات، وكم تكررت مجالس أعلام في مسائل عظام، فأسفر عن وجه محاسنها، وأزاح الغطاء عن ظواهرها وبواطنها، يستحضر المسائل، ويجيب السائل في أعظم المحافل، يقول الحق ولو في نفسه أو في عظماء أبناء جنسه لا يواجه أحدا ولا يداريه، ولا يحادي الجور ولا يجاريه، زهد فيما يزحزح عن الحق وترك، ووقف على الحد المشترك، بين النص الواضح والاستدلال، وجريان الأعراف والأعمال، فلحظته الخاصة والعامة بعين التعظيم والإجلال، وامتثل الكل أمره، وعرفوا قدره، ووقع منهم الاتفاق، بل الإجماع والإصفاق، وعلى رفعته وجلالته وعلو مكانته، وأنه القاضي العدل، وإمام أهل الفضل، وهكذا كل من قدم مقدمتي العدل والإنصاف، باء بنتيجة جميل الأوصاف، وكل من حفظ العهود المرعية، وأقام الحدود الشرعية، حمد حاله في الصدور والورود، وأحبه الخلق وحباه الخالق المعبود، تولى بفاس الغراء خطة القضاء، وأمرها قد مضى وانقضى، فأحيا أولا مواتها بالأماكن السجلماسية، وجدد معالمها بالحضرة الفاسية، فعادت محاسنخا لنضارتها، وغدت السمحاء في نهاية وثوقها وحصانتها، وبالجملة فقد سبق أقرانه في كل مضمار، وعبقت نسمات عدله في كل الأمصار، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنانه الشاسعة، ولما كان طالع سعده في نهايته، منبئا بكمال رفعته وجلالته، اصطفاه أمير المومنين مولانا عبد

الرحمان لمصاهرته، وقدمه في حضرته، لمناقشته ومذاكرته، فأتحفه بابنته المصونة المباركة الميمونة، السيدة خديجة، ولم تزل عنده إلى أن توفيت رحمها الله في حياته، فلم يتزوج بعدها إلى أن لقي ربه، توفي في أواخر رمضان المعظم سنة اثنين وسبعين بموحدة ومائتين وألف، شرح جمع الجوامع وشرح اختصار الكتب الست المسمى يتيسير الوصول في سفرين، وله غير هذا غير أنه مخدر[1]، وقد خلف الفرعين الطيبين الفقيه الأمجد سيدي محمد، والفقيه العلامة المشارك النفاعة أبا العلاء السيد إدريس، أما سيدي محمد فذو ثروة ومروءة له حظ وافر من الدنيا مع اشتغاله بما يعنيه تاركا للفضول وله حظ وافر في العلم، قرأ على أبيه وغيره وله عقب حفظه الله، ولازال بقيد الحياة وسكناه بالشماعين قرب القرويين.

فصل في ترجمة مولاي إدريس بن عبد الهادي

وأما الفرع الثاني وملجأ الخائف والجاني الدر النفيس أبو العلاء السيد إدريس، فهو البحر الزاخر الذي لا يدرى ساحله، وينبوع المفاخر لا تعد فضائله، والحفي الذي لا يخيب سائله، إن ذكر العلماء الأذكياء، حاز مقام الزهرة والثريا، تصدى لنشر العلوم رواية وتدريسا، حتى غدا إماما رئيسا، عرف الأصول والفروع، والمتروك والمشروع، والصحيح والموضوع، فصار قدوة في الأفعال والأقوال عمدة في جميع الأحوال، شاع ذكره في المشارق والمغارب، وامتطى من الفضائل السنام والغارب، وأحبه الأجانب والأقارب، واشتهر اشتهار البدر المنير، أو الشمس إذا بدت بأُحُد وثبير، جمع أشتات المعالي، وأحرز المقام الآلي، وبالجملة فهو أحد الأمجاد الموجودين، والأفراد المعدودين، فلا يذكر أهل الفضل إلا كان واسطة عقدهم، ولا عد أهل البذل

1) مخدر، أي كتبه غير مشهورة، وهي موجودة في الخزانة الملكية.

إلا كان في أول عدهم، ذو أحوال سنية، وأفعال سنية، وهمم سرية، ونعوت مرضية، وعلى ما آتاه مولاه من الجلالة والمهابة والجاه، يلقى الضعيف والخطير، بوجه مستنير، ويعامل الكل معاملة الأبرار، الفضلاء الأخيار، وصول للأرحام، رحيم بالضعفاء والأيتام، عزيز الجار، حسن الجوار، حسن المحاضرة، حلو المذاكرة، وسيع الصدر، نافذ الأمر، سالك سبيل الاقتصاد، مسارع إلى مرضات رب العباد، عامل بكتاب الله، وسنة رسول الله، كثير الصيام، طويل القيام، أبقى الله جلالته المنيفة، وحفظ ذاته الشريفة، بمنه آمين. صاهره خاله أمير المومنين سيدي محمد رحمه الله بابنته الشريفة الجليلة، السيدة عاتكة فتوفيت، وتزوج بأختها الشريفة المنيفة، السيدة حليمة فتوفيت أيضا، وهو الآن في قيد الحياة أطال الله حياته، وهو أحد أشياخنا الذين انتفعنا منهم، وله الآن من الأبناء الموجودين الشريف الجليل الطالب النبيل، السيد التهامي والشريف العفيف الأمجد سيدي محمد، والصبي الأنجب، السيد علي، ولكل من الأولين عقب حفظ الله الجميع، فهو الفقيه العلامة السيد ادريس بن الفقيه، العلامة القاضي السيد عبد الهادي ابن الفقيه، السيد عبد الله بن الفقيه، العلامة القاضي السيد التهامي بن الفقيه السيد عبد الله بن الفقيه، العلامة السيد الشريف بن الفقيه، السيد عثمان بن ابراهيم بن عثمان ابن طاهر بن الحسن بن القطب السيد يوسف بن مولانا علي الشريف.

فصل في ترجمة علي بن طاهر

وأما السيد علي بن طاهر صاحب الترجمة، فكان رضي الله عنه من الأولياء المشهورين، والأقطاب المعروفين المذكورين، وكان عالما عاملا صائما نائما، نقي القلب عارفا بربه، سالكا مسالك أهل قربه، مشفقا على نفسه، أدرك القطبانية الكبرى، ونال خير الدنيا والأخرى، تقشف في اللباس،

واعتزل عن الناس، واستأنس بمولاه في سره ونجواه، ظهرت له كرامات في حياته وبعد مماته، ولما دقت وفاته أوصى بنيه وقال : إذا همكم أمر من أمور الدنيا والآخرة فأتوا قبري واطلبوا فإنه يقضى لكم بفضل الله فما فعل أحد عند ضريحه إلا استجاب الله دعاءه وقضى حاجته نفعنا الله به، وكان له رضي الله عنه خمسة أولاد وهم : السيد عبد الله، والسيد عبد الواحد، والسيد أحمد، والسيد محمد فتحا، والسيد عبد الكريم.

فصل في ترجمة عبد الله بن علي رضي الله عنه

أما السيد عبد الله فكان من أولياء الله الصالحين، والكمل العارفين والأقطاب الواصلين، إماما عالما نحريرا محررا مشاركا محدثا، أستاذا قارئا عارفا بالأصول والفروع وطرق الحديث والمسانيد وصحيحها ومعتلها، إماما في التفسير واللغة والتصريف والمنطق والبيان، آية في الحفظ، وله ترجمة في الصفوة وصدر به قال : وإنما ابتدأت به وإن كان توفي في وسط القرن لثلاث : العلم والولاية والشرف، وله ترجمة في مرآة المحاسن، وله ترجمة في نشر المثاني أيضا. وبالجملة فكان فريد عصره وياقوتة مصره، أخذ عن الإمام النظار سيدي محمد بن قاسم القصار، والشيخ المنجور، والشيخ ابن عبد الجبار الفجيجي، وأقرانهم، وأخذ عنه خلق كثير، كأبي حامد السيد العربي الفاسي، وسيدي أحمد بن علي السوسي البوسعيدي، والشيخ أبي بكر التطافي وأبي علي السوسي وسيدي محمد بن سعيد السوسي ناظم المقنع، وغيرهم ممن لا يحصى، وكان كثير الرؤيا للنبي ﷺ حتى قيل إنه كان يراه كل ليلة، وربما كان يراه يقظة، وسأل ولده سيدي عبد الهادي كم تبقى لا ترى النبي ﷺ فقال : أمكث شهرا وأكثر، فعابه بذلك وأخبره ﷺ أنه ولده

وهذه منقبة عظيمة، ومن مناقبه أنه كان يوما مع تلامذته فاحمرت عيناه وانتفخت أوداجه وظهر فيه أمر عظيم، ثم قال : والله لو أطلقت عنان لساني لأشرقت الأرض من نور ربها، ثم سقط مغشيا عليه، فلما أفاق قال لمن معه : هل رأى منا أحد ذلك، فقال لا، قال لا تخبروا بذلك أحدا ما عشت رضي الله عنه، وكان قائما مع الحق لا يراعي فيه أحدا، كان ذات يوم مع السلطان أحمد الذهبي السعدي فاتفق أن قرأ قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فإنه منهم** ﴾ وكان قد رأى بباب السلطان يهوديا له حرمة عظيمة، فلم يزل يرددها إلى أن فطن السلطان فأمر بقتل اليهودي، ولا شعور لصاحب الترجمة به، فلما خرج وجده قتيلا فرجع إلى السلطان وقال له : الآن لست منهم، وكان يغمى عليه غالبا عند رؤية اليهود، فانظر إلى هؤلاء القوم كيف كان كلامهم في الله وبالله ولم يخشوا سواه، خافوه فخافهم كل شيء، وهابوه فهابهم كل شيء، وراقبوه فراقبهم كل شيء، ومن مناقبه الشهيرة أنه كان مرة صحبة بعض قوافل سجلماسة إذ خرج عليهم قطاع أيت يوسي، فالتجأ الناس إليه لما يعلمون من ولايته فحذرهم وأنذرهم فلم ينتهوا، فاغتاظ وحصلت فيه حالة ربانية وكانوا بقرب جبل، فاتكأ بيده على صخرة فلانت ودخلت يده إلى المرفق وقال : إيت جبل بإذن الله فتضعضع الجبل وانشق وتساقطت حجارته، فاعتذروا وتابوا، فأشار بيده إلى الجبل فكف، ولم يزل به أثر ذلك إلى الآن، وكذا محل يده يقصده ذوو العاهات والأسقام، نفعنا الله به وبأمثاله آمين.

قلت قد تقدم أن رسول الله ﷺ قال لصاحب الترجمة أنت ولدي، فقد وقع لنا والمنة لله مثل هذا فرأيته ﷺ مرارا لا أحصيها وسألته ﷺ مرة

عن شيء في معنى هذا، فقال لي : أنا حبيبك وأنا أبوك وأنا جدك محمد رسول الله، فألهمني الله أن طلبت عليه خير الدنيا والآخرة، فضحك عليه السلام وقال : أنا الكفيل بذلك، وقد تكفل لي عليه السلام بذلك في رؤيتين أو ثلاث، ويشير بيده الكريمة إلى جبهته الشريفة ويقول : أنا الكفيل بذلك.

وسمعت منه مرات مواعظ وحكما سمعته مرة وهو يقول : فإن يدهم المرء الأريب ويفجع، فللسنة الغراء يقفو ويتبع، وبالعروة الوثقى التقي يتدرع، سريعا فتقوى الله للمرء أنفع، نطق بها ﷺ هكذا سجعا لا شعرا، فلما استيقظت كتبتها فإذا هي بيتان إذا ضم الحرف الأخير من كل شطر، ثم في هذه الرؤيا أيضا قرأ ونحن في محفل عظيم ربع حزب من قوله تعالى : ﴿ **يا أيها النبئ اتق الله** ﴾ وهذا من باب التحدث بالنعم وإلا فهو من الأسرار التي لا ينبغي إنشاؤها، وهذا على علمي بقوله ﷺ : « من زاد في حلمه كلف يوم القيامة عقد شعيرتين »، وبقوله عليه السلام : « من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار »، وقد رأيت مولاتنا فاطمة الزهراء ولله المنة وخاطبتني بولدي مرتين، وكذا السيدة خديجة الكبرى زوج النبي ﷺ وخاطبتني بمثل ذلك، وقد ذكرنا جملة من هذه المرائي النبوية في كتابنا المسمى بنسيم العبير، والله الوهاب الكريم.

وما ذاك إلا فضل ربي ومن يشأ * يخص به من غير حول وقوة

وقد ذكرنا هذا على سبيل التبرك، ولنرجع لصاحب الترجمة فنقول: إنه توفي رضي الله عنه بمدغرة سنة أربع وأربعين وألف، ودفن هناك وقبره مزارة عظيمة وعليه جلالة شهيرة، وقد خلف رضي الله عنه ثلاثة أولاد هم، السيد عبد الهادي والسيد علي، والسيد محمد.

أما السيد عبد الهادي فكان إماما عالما عاملا، ووليا لله صالحا عابدا زاهدا مكاشفا، أدرك القطبانية بعد أبيه، واشتهر بالولاية والعلم، وله تآليف عديدة منها شرح الشاطبية، ونظم ابن السبكي والتلخيص وشرحهما، وله ألفية في السير وفي الاصطلاح والنحو، وحاشية على المرادي، وله مناسك الدعوة الناجحة، وفلك السعادة في الشهادة، ومجموع في الخطب وغير ذلك، وبالجملة فقد حاز جميع الأوصاف الفاخرة، وفاز بخير الدنيا والآخرة، وله ذكر في مرآة المحاسن، وفي نشر المثاني وغيرهما، رحل إلى المدينة المشرفة وحج مرارا، وجاور بالمدينة المشرفة وبها توفي، ودفن بالبقيع، وأما مناقبه فكثيرة ويكفي منها القضية المشهورة، وهي أنه زار ذات يوم قبر جده ﷺ فحصلت له خشية وشوق فبكى وأنشأ يقول :

إن قيل زرتم بم رجعتم * يا أكرم الخلق ما أقول

بالقاف المعقودة فأجابه ﷺ من القبر الشريف بحيث سمعه الحاضرون :

قولوا رجعنا بكل خير * واجتمع الفرع والأصول

وهذه قضية معروفة يعرفها حتى الصبيان وقد ذكرها أبو علي السيد الحسن اليوسي عن بعض أصحابه ممن حضرنا، وكان ذات يوم على شفير حفير بمدغرة قبل أن يجاور المرة الثانية، فقال له بعض جلسائه : ما كنت تفعل يا سيدي في هذا الوقت حيث كنت بالمدينة المشرفة والوقت وقت الضحى ؟ فقال : كنت أقرأ دلائل الخيرات وتنبيه الأنام، في داري فيها كوة أشاهد منها الكوكب الدري، ثم نظر نظرة عجيبة وأغمي عليه حتى كاد أن يسقط في الحفير؛ فلما أفاق بعد حمله لمحله سأله بعض خاصته عن سبب ذلك فقال : لما ذكرتني الحال التي كنت عليها بتلك الديار زُويَتْ لي

الأرض، وانشقت الجبال، فرأيت المدينة المشرفة عيانا، فذاك سبب أغمائي، قال في الدر السني : وهؤلاء المذكورون من مولانا علي الشريف إلى سيدي عبد الهادي يعني صاحب الترجمة، المسلسل سندهم في هذا النسب بالعلم والولاية أبا بعد أب، كما اتفق للحسينيين أهل سلسلة الذهب، هم القاطنون لهذا العهد بقصبة توريرت من مدغرة، دارهم دار علم ودراية وصلاح وولاية، لم يزل ذلك يعرف من أحوالهم وفي أبنائهم ورجالهم، وكم في بني عمهم من الأخيار أمثالهم رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بهم آمين / هـ كلام الدر عن المرآة. توفي بالمدينة المشرفة ودفن بالبقيع رضي الله عنه كما قدمنا، ومنهم ابنه الشريف الصالح المجذوب الهائم في حضرة المحبوب السيد الشريف ولد بالمدينة المشرفة إلى أن حج الفقيه العلامة الولي الصالح أبو سالم العياشي فانقله لبلده مدغرة فكان دائما يستل سيفا بيده ويشير به ويقول أنا قاطع رؤوس الظالمين، فظهر ذلك بعد موته، فما حلف أحد عند ضريحه وكان ظالما إلا أخذه الله في الحال، ولم يزل ضريحه معروفا بذلك حتى الآن.

ومنهم الشريف الولي المكاشف سيدي محمد بن السعيد بن عبد الهادي بن الشريف المذكور رحمه الله عابدا ذاكرا ناسكا، حاجا من أهل الفضل والصلاح والدين المتين، ومن أحفاد السيد علي بن عبد الله بن علي بن طاهر، الشريف الفقيه العلامة البحر الفهامة، السيد الشريف بن عمر بن البكري بن علي بن عبد الله المذكور، كان إماما عالما أخذ عن الشيخ سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي وغيره من الأئمة، وكان من أهل الفتح الكبير رحمه الله. ومنهم الشريف المنيف الفقيه العلامة العفيف سيدي محمد الصديق بن محمد الهاشمي بن العربي بن علي بن عبد الله، كان آية في النحو والتصريف واللغة استوزره أمير وقته مولانا سليمان وأحسن إليه، وكان

يجالسه إلى أن توفي بسجلماسة رحمه الله. ومنهم ابنه الشريف الجليل سيدي محمد الحجازي كان أمير المومنين مولانا عبد الرحمان يجالسه ويباسطه ووقعت له وقائع تسر السامعين رحم الله الجميع، ومنهم الشريف الفقيه المحدث السيد قاسم بن الهاشمي كان محدثا ضابطا خطيبا بليغا رحمه الله، وأما سيدي محمد بن عبد الله بن علي بن طاهر، فكان إماما عالما أستاذا وليا صالحا ظهرت له كرامات، وله ترجمة في نشر المثاني، قال فيه: الفقيه الأستاذ أبو عبد الله محمد بن العالم المتبحر أبي محمد عبد الله ابن علي بن طاهر السجلماسي الحسني أخذ صاحب الترجمة عن والده وغيره، وأخذ عنه جماعة، قال الحافظ أبو زيد الفاسي : لازمته في القراءات الثلاث من رواية أبي جعفر المدني الأول ويعقوب الحضرمي وخلف بن هشام البزار من طريق الدرة والتحبير لابن الجزري، وسمعت عليه الدرة بتمامها بلفظي، وأجازني في ذلك كله، وذلك في رجب سنة سبعين وألف، وأخذ عنه اليوسي وانتفع به، ومن أحفاده الفقيه السيد أحمد بن علي بن محمد ابن علي بن محمد بن عبد الله صاحب الترجمة كان رحمه الله عالما عاملا خيرا دينا، كثير الصمت لا يتكلم في غير حاجة رحمه الله.

ثم نرجع لذكر أبناء الفرع الثاني من أبناء السيد علي بن طاهر وهو السيد عبد الواحد بن علي بن طاهر، كان من أهل الدين والصلاح والنجاح، توفي بمراكش في سجن السلطان أحمد الذهبي السعدي من جملة من كان في سجنه من الشرفاء رحمهم الله، فمن أحفاده الشريف الفقيه العلامة المشارك النفاعة، السيد هاشم بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن علي المذكور، كان ذا كرامات كثيرة وأسرار غزيرة نظم أرجوزته[1] المشهورة في

1) أرجوزة تحتوي على نحو سبعمائة بيت، لا زالت مخطوطة، وعند حفيده أحمد بن المهدي منها نسخة، عفا الله عنه.

نسب أبناء مولانا الحسن الشريف، واستوعب الكلام عليهم فيها إلى زمنه، توفي بالمشرق حاجا رحمه الله ورضي عنه، ومنهم الفقيه العلامة المشارك السيد محمد فتحا ابن قاسم بن عبد الواحد بن علي بن طاهر رحمه الله تولى قضاء تلك البلاد، فكان قاضي عدل وإمام فضل، ومنهم الشريف النزيه الوجيه النبيه، سيدي محمد المدعو همٌّ بن طاهر بن أحمد بن قاسم بن عبد الواحد بن علي بن طاهر، كان ذا ثروة وجاه، وإقدام وسخاء وشجاعة رحمه الله، ومن حفدة الولي الصالح العالم العلامة العارف بالله، السيد أحمد بن علي بن طاهر المتوفي بين سجلماسة وغريس، وقبره هناك شهير مقصود للزيارة بمقبرة تورق، ومنهم الشريف المنيف الجليل العفيف السيد عبد الهادي بن محمد بن الحسن بن عبد الهادي بن عمر بن أحمد بن علي بن طاهر، كان رحمه الله عالما مشاركا صالحا زاهدا ورعا، أفنى عمره في طلب العلم وتدريسه، ونسخ الكتب، فخلف خزانة عظيمة كلها مما نسخ بيده رضي الله عنه، ومنهم الفقيه العلامة المشارك الفهامة القاضي العدل، سيدي محمد بن عبد الله بن عبد الهادي بن حفيد بن عمر بن أحمد بن علي بن طاهر، كان رحمه الله فقيها محدثا نوازليا، مع مروءة في دين وصيانة، وجود وسخاء وإيثار، وكانت له حرمة عظيمة عند أمير المومنين مولانا عبد الرحمان، ولاه خطة القضاء أولا بصفرو ونواحيه، ثم بالقصر الكبير والعرائش وما إلى ذلك من القبائل، فحمد الناس سيرته إلى أن توفي هناك سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف، ولم يترك إلا بنتا، وهي أم ولدينا السيد عبد الله والسيد محمد حفظهما الله. ومنهم الشريف الفقيه العلامة السيد حفيد بن محمد بن حفيد بن عمر بن أحمد بن علي بن طاهر، كان رحمه الله فقيها جليلا وجهبذا حفيلا توفي بفاس عام أربعة وسبعين ومائتين وألف ولا عقب له إلا بنات رحمه الله، ومنهم الفقيه النبيه اللغوي النحوي الحاج

المبرور، السيد أحمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر ابن أحمد بن علي بن طاهر، وهو أحد أصهار أمير المومنين مولانا سليمان رحمه الله، ومنهم الشريف البركة الطالب الأجل السيد أحمد بن محمد، كان من خيار الأشراف وفضلائهم، توفي بالحرمين الشريفين رحمة الله عليه، ومنهم الشريف الفقيه العلامة النزيه السيد علي بن عبد الواحد بن الحسن ابن عبد الهادي بن عمر بن أحمد بن علي بن طاهر، تولى خطة القضاء بصفرو وبغريس مدة رحمه الله، ومن أحفاد السيد محمد فتحا بن علي بن طاهر، الشريف البركة السيد الصديق بن محمد بن طاهر بن محمد بن علي بن طاهر، كان من خيار أهل زمانه، مع دين ومروءة ومسكنة.

ومن أحفاد السيد عبد الكريم بن طاهر الفقيه العلامة القاضي العدل الشهير الذكر، السيد أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الكريم بن علي ابن طاهر، كان رحمه الله من أهل الفضل والدين المتين، تولى خطة القضاء بمكناسة الزيتون، وعدل في الأحكام، وأحكم الخطة غاية الإحكام، وله وقائع في الأحكام مشهورة، كان لا يراقب إلا الله، ولا يخشى سواه، توفي بمكناسة الزيتون، وقد انقرض عقبه رحمه الله رحمة واسعة.

وأما الفرع الثالث
وهو السيد محمد بن طاهر

فكان من العارفين الكبار، والعلماء الأبرار، قائم الليل صائم النهار، ملازما للمسجد بالعشي والإبكار، للصلاة والأذكار، وكم في هذا الفرع الكريم من الأخيار. منهم الفقيه العلامة الخير الصالح سيدي محمد بن عبد القادر بن محمد فتحا بن محمد ضما بن محمد فتحا ابن أحمد بن محمد

فتحا ابن طاهر كان إماما مفتيا من أهل الفضل والدين المتين، ومنهم الولي الشهير والعارف الكبير، ذو الكرامات الظاهرة أبو العباس أحمد المدعو السلطان، كان من العارفين الكبار يعتريه حال وجذب كبير، فيتكلم بالمغيبات، ويحلف بالأيمان الغليظة على الحاجة، فلا يبرح حتى تقضى بإذن الله، وكان إذا زاد عليه الحال يقول أنا سلطان الأولياء رغما على أنف كل أحد، وله كرامات لا تعد، منها أنه كان مرة مع بعض قوافل بسجلماسة إذ نزل عليهم برد عظيم وثلج كثير، أتاه أهل القافلة لما يعرفون من حاله، وطلبوا منه رفع ما نزل بهم لأنهم أشرفوا على الهلاك، فرفع رأسه وقال : بعد أن أقسم يمينا، أيها الملك الموكل بالثلج إن لم ترفع عنا ثلجك طلبت الله أن يمحو إسمك من أسماء الملائكة، فما استتم كلامه حتى انجاب السحاب يمينا وشمالا، وظهرت الشمس أمامهم والثلج ينزل عن يمينهم وشمالهم وخلفهم، والقافلة تسير في الشمس إلى أن دخلوا مدينة صفرو وهذه المنقبة من أشهر مناقبه، وهي أدناها رضي الله عنه، ومنهم حفيده الشريف البركة الصالح السيد أحمد بن محمد بن أحمد المذكور، كان خيرا دينا متجردا ذاكرا عارفا بالله، توفي بفاس ولم يترك عقبا رحمه الله.

- ترجمة مولاي محمد القاضي رحمه الله

وأما المتقرر من أبناء السيد علي بن طاهر بفاس، فجماعة أمجاد، وأخيار أنجاد، منهم الشريف الفقيه العلامة المتبحر الفهامة المحرر النحرير النفاعة، آخر الناس وآخر قضاة فاس، السيد محمد بن عبد الرحمان، كان رحمه الله آية باهرة في العلوم، وله مشاركة في جميع الفنون، إماما حافظا ضابطا ثقة أمينا ثبتا صدوقا، تقيا نقيا مهذبا لا تأخذه في الله لومة لائم،

حسن السيرة طاهر السريرة، جيد النظر لا يطار تحت جناحه ولا يشبهه في عصره في الحفظ والدراية أحد من أبناء جنسه، توفي رحمه الله في أواخر رمضان، عام تسعة وتسعين بمثناة فيهما ومائتين وألف، ودفن بروضة قرب باب عجيسة وعليه جلالة وقبره الآن مزارة رحمه الله ورضي عنه، وخلف ولده الشاب الأنجب السيد عبد الله، فلم ينشب أن توفي، وبه انقرض عقبه رحمه الله، ومنهم ابن عمه الشريف الفقيه السيد الحبيب استنابه مدة بفاس في خطة القضاء، ثم عزله وتوجه لبلده ولازال هناك إلى أن توفي رحمه الله، ومنهم الشريف الفقيه القاضي السيد محمد بن أحمد، تولى خطة الشهادة بفاس مدة، ثم تولى خطة القضاء بثغر طنجة مدة، ثم رجع لفاس وتصدى للفتوى والتدريس إلى أن توفي في السنة الفارطة، ودفن بروضة ابن عمه القاضي السيد محمد بن عبد الرحمان قرب باب عجيسة ولا عقب له.

ومنهم الشريف الفقيه الخير العدل السيد أحمد بن الحبيب، كان من الشرفاء الأخيار، زهد في العدالة ولازال زاهدا فيها إلى أن توفي في السنة الفارطة، ودفن بالروضة المذكورة وله عقب. ومنهم الشريف الفقيه العدل الأرضى السيد الشريف بن المهدي، كان من عدول هذه الحضرة المبرزين مع دين متن ووقار وحسن سمت وهدى، توفي رحمه الله في السنة الفارطة، وسكناه بطالعة فاس، وله هناك عقب، ومنهم الفقيه العلامة القاضي بالحضرة الإدريسية الآن سيدي محمد بن محمد تولى خطة القضاء بمدغرة ونواحيها ستا أو سبعا وعشرين سنة، ثم ولاه أمير المومنين مولانا الحسن رحمه الله خطة القضاء بفاس، ولازال الآن عليها أجمل الله خلاصه، له دراية ومشاركة في العلوم، مستحضر للمسائل الفقهية سريع الجواب، حلو المذاكرة حسن المحاضرة، متيقظ بصير بسياسة الوقت، سهل التناول لين الجانب، حسن

الأخلاق بشوش عند التلاق، نيته في جميع الناس حسنة، لا يواجه أحدا بما يكره كثير الحياء، طلق المحيا أصلح الله حاله، وله الآن أبناء كرام أصلحهم الله وتولاهم، وسكناه الآن بمحل سكنى القضاة بفاس، من حومة الصفارين، وله ببلاده مدغرة ثروة كبيرة، ورباع وأصول زاده الله من خيره وكان لنا وله بفضله. ومنهم أخوه الفقيه النبيه النزيه ذو الأخلاق الحسنة والأوصاف المستحسنة، والسمت الحسن والهدي المستحسن، السيد العربي[1] بن محمد استخلفه أخوه بفاس البيضاء، فسلك الطريق البيضاء، شديد الشكيمة في الدين عظيم اليقين، من الأخيار المتقين، فحمد الناس سيرته وودوا بقاءه لولا ما عرض له من السفر لبلده ومحتده، وهو الآن بفاس، ومنهم الشريف المسن البركة الخير السيد عبد القادر بن محمد المدعو سيدي عمي من خيار الشرفاء وأحسنهم هديا، ولاه أمير المومنين سيدي محمد رحمه الله خطة نقابة دور الشريفات الأيامي بفاس، ولازال عليها نيفا وثلاثين سنة إلى أن توفي في أوائل جمادى الثانية من سنتنا هذه، وهي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف، وله ولدان : الفقيه النزيه القاضي بالحضرة المراكشية، وصهر أمير المومنين مولانا الحسن رحمه الله، وهو السيد المصطفى، والشاب الأرضى الطالب السيد إدريس، كان الله لهما بمنه، ومنهم الشريف الفقيه العدل السيد عمر المدعو الحاج من خيار الأشراف والعدول المبرزين بهذه الحضرة، وسكناه بطالعة فاس ولم يزل بصفة الحياة.

ومنهم الشريف البركة الطالب الأجل السيد حفيد بن علي، من خيار الشرفاء وأهل المسكنة منهم، وسكناه الآن بدرب الزربطانة من حومة

1) هو والد شيخ الجماعة والسلفي أبو عبد الله محمد بن العربي العلوي الحسني. كان آية في الحفظ والاستحضار، وقول الحق والجهر به مهما كانت الظروف، تعرض رحمه الله لمحن الاستعمار الفرنسي رغم طعنه في السن.

القطانين من القرويين، ولم يزل بصفة الحياة إلى الآن، ومنهم الشريف الخير سيدي محمد بن المصطفى من أهل المروءة والاشتغال بنفسه وسكناه بطالعة فاس وله عقب، وأما من استقر بالزاوية الزرهونية من هذه الفروع الشريفة، فعدد وافر، منهم الشريف الخير الأجل السيد أحمد بن علي بن أحمد، والشريف الأمجد السيد الفضيل بن الأمين، والشريف الفقيه الخير الذاكر القانت السيد عبد القادر بن علي بن أحمد المذكور، والسيد المصطفى بن الحبيب، والشريف المجذوب السيد محمد بن عمر، كان مجذوبا غائبا، وله الولدان الباران الفقيه الخير سيدي محمد، والسيد عمر القائما الحياة، ومنهم الشرفاء الأمجاد سيدي محمد والسيد عبد الواحد والسيد أحمد أبناء السيد المهدي وغير هؤلاء.

وأما الفرع الرابع من أبناء سيدي الحسن ابن يوسف بن مولانا علي الشريف

وهو السيد عمرو بواو الفرق، فكان وليا عارفا بالله، مشتغلا بما يقربه إليه عالما عاملا، وقد خلف رضي الله عنه ثلاثة أنجال، وهم : السيد عبد الرحمان، والسيد أحمد، وسيدي محمد، سكنوا قبل انتقالهم من سجلماسة بوادي افلي قصر الحارة، وبعده قصر كاوز من بلاد مدغرة، وبعضهم بقصبة ادخسان من بلاد أيت أمالو فمنهم الشريف الفقيه العلامة الدراكة الفهامة سيدي محمد الأمين بن محمد بن قاسم بن الحسن بن أحمد بن عبد الرحمان بن عمرو بن الحسن، كان عالما كاملا خيرا صالحا تاليا عابدا ذاكرا رحمه الله، ومنهم الشريف الفقيه العلامة سيدي محمد الهاشمي بن محمد بن العربي بن الحسن بن أحمد بن عبد الرحمان بن

عمرو بن الحسن، كان رحمه الله من أكابر علماء وقته، وممن يهرع إليه في الفتوى متفننا متبحرا مفتيا، انتهت إليه رياسة الفتوى في زمنه، تولى خطة القضاء بسجلماسة ومدغرة، فأحسن السيرة وعدل في الأحكام، ولازال كذلك إلى أن ناداه منادي الحمام، ومنهم ابنه الولي الصالح، والقطب الرابح الناجح، سيدي محمد العربي صاحب الزاوية والتلاميذ، كان رضي الله عنه من العارفين الكبار، كبير المقدار، هرعت الناس للأخذ عنه من سائر الجهات والأقطار، ووفدت عليه وفود الزوار وقصده الناس ممن نئا وقرب من الديار وبعد صيته حتى بلغ جميع الأقطار، فلا تجد قبيلة من قبائل المغرب حواضره وبواديه إلا وفيها من تلامذته العدد الكثير والجم الغفير، سرى سره في الأقطار المغربية من أطراف السودان إلى أقصى السوس، وظهرت له كرامات وخوارق لا تحصيها الاعداد، ولا ترقمها في القراطيس أياد، ترد عليه الخلائق ألوفا فيطعمها من الطعام صنوفا، وربما وفدت عليه القبائل بخيلها ورجلها فيطعم ويسقي جميعهم ودوابهم، زيادة على ما في الزاوية من الفقراء والمساكين الملازمين لها، وربما وصل بالصلات العظيمة، والحاصل فأمره عظيم، وخطبه جسيم ينبئ بما تكنه الضمائر، ويتواضع للصغار والأكابر، كان دائم الخدمة لمولاه، عارفا به قائما بأوامره، تابعا للسنة تاركا للبدعة، مستغرق الأوقات في الأذكار والعبادة، وعليه أنوار السعادة، كثير المحبة في الناس والتودد لهم، قليل الدعوى لم يدع ولاية ولا مقاما مدة حياته، كان رحمه الله يحبنا ويكاتبنا ويثني على جهتنا من غير رؤية سبقت، ولا معرفة تقدمت جزاه المولى أحسن جزائه، توفي رضي الله عنه سنة عشر وثلاثمائة وألف ودفن بداره بمدغرة وقصد الناس زيارته، وقد خلف عقبا بمستقره إلى الآن، وبفاس حفيده الشريف الطالب الشاب الأنجب السيد المبارك، كان الله لنا ولهم أجمعين بمنه آمين، والحمد لله رب العالمين.

ذكر أبناء الفرع السابع من فروع القطب الأكبر سيدي يوسف بن مولانا علي الشريف وهو سيدي محمد

قال المؤلف وأما الفرع السابع من فروع القطب الكبير والطود الشهير سيدي يوسف بن القطب الأكبر والغوث الأشهر مولانا علي الشريف وهو سيدي محمد، فكان وليا كاملا وبالله عارفا، ومن أهل الخصوصية والعرفان، وأهل الحظوة والشأن، وكان له من الأولاد أربعة : السيد أبو علي، والسيد يوسف، والسيد عبد الصادق، والسيد السعيد، فأما السيد أبو علي فخلف أربعة فروع زكية كريمة مرضية، وهم : السيد محمدفتحا، والسيد أحمد، والسيد علي، والسيد هاشم، وأما السيد يوسف فخلف ثلاثة فروع : السيد حفيد، والسيد أحمد، والسيد علي، وأما السيد عبد الصادق فخلف فرعين مباركين : السيد عبد العزيز، والسيد أبو زيان، وأما السيد السعيد فخلف فرعا واحدا وهو : أبو عبد الله محمد من منازلهم قصر صوصو من وادي إفلي، والرتب بالدويرة وبأولاد عميرة، وتزيمي بهسكورة، وبعضهم بفاس ومكناس ومراكش، وبقبيلة اشراقة وميسور، وقد اشتمل هذا الفرع الكريم على أخيار وصلحاء أبرار وعلماء ذوي أسرار، فمن أحفاد السيد أبي علي الشريف، الجليل الماجد الأصيل شيخ الركب النبوي السيد سعيد بن عمر بن هاشم بن السعيد بن محمد فتحا ابن أبي علي المذكور، ومنهم الفقيه العالم النحرير السيد الفضيل بن علي بن عمر بن هاشم بن الشريف بن محمد فتحا ابن أبي علي المذكور تولى خطة القضاء ببلده، فحسنت سيرته، أخذ عن جماعة من أعيان علماء عصره، وعمدته سيدي أحمد بن عبد العزيز

الهلالي، كان رحمه الله قائما مع الحق لا يراقب إلا الله. ومنهم الشريف الحفيل السيد النبيل سيدي محمد الأمين بن جعفر بن حفيد بن هاشم بن الشريف بن محمد فتحا ابن أبي علي المذكور، كان له خبرة بعلم الحساب والتنجيم، صاهره أمير المومنين مولانا سليمان بابنته السيدة عائشة، توفي رحمه الله بفاس، ومنهم الشريف البركة الخير الفاضل الصالح السيد المتوكل على الله بن محمد بن الزين بن العابد بن هاشم بن الشريف بن محمد ابن أبي علي المذكور، كان وليا صالحا مجذوبا يخبر بالمغيبات، وله محبة خالصة في آل البيت النبوي، يلهج كثيرا بذكرهم، ومنهم الولي الشهير، والعلم الكبير القطب الأكبر، السيد المهدي المدعو هدي، دفين بني عروس حوز مولانا عبد السلام، كان رضي الله عنه قوي الحال كثير الأحوال، ذا كرامات وأسرار، وعلامات وأنوار، قصده الناس للزيارة في حياته وبعد مماته، وتوجه لزيارته الأولياء الأكابر، أخبرني بعض الصالحين الأخيار أن الولي الصالح سيدي علي بن أحمد دفين وازان قصده للزيارة، فلما قرب من محله وهو وقتئذ بالغابة، ومستقره شجرة جوفاء وجه رسوله مستأذنا في إتيانه إليه، فأجاب الرسول قائلا : ارجع إلى صاحبك سيدي علي وقل له : يرجع من حيث وفد، ليلا تحترق شمعته بهذه النار، فلما رجع الرسول لسيدي علي وأخبره قال سمعنا وأطعنا رضي الله عن جميعهم، ونفعنا بمحبتهم، وحشرنا في زمرتهم، والسيد المهدي هذا هو ابن محمد بن الزين بن العابد ابن الهاشم المذكور في العمود قبله، ولم يزل ضريحه مقصودا للزيارة، ومن أحفاد السيد يوسف بن محمد صاحب الترجمة الشريف الفقيه العلامة المحرر النحرير الفهامة، السيد الفضيل بن محمد بن مبارك بن حفيد بن يوسف بن محمد صاحب الترجمة، كان عالما خيرا صالحا استوزره أمير وقته مولاي محمد بن الشريف، وكان يثني عليه وينوه بقدره رحم الله الجميع، ومن

أحفاد السيد عبد الصادق بن محمد صاحب الترجمة، الشريف الفقيه العالم النبيه السيد الشريف ابن عمر بن أبي زيان بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الصادق بن محمد صاحب الترجمة، كان رحمه الله من خيار العلماء العاملين، والكمل الواصلين عارفا بربه، قائما بأمور دينه سالكا سبيل الأخيار إلى أن انتقل لدار الدوام والقرار، ومن أحفاد السيد السعيد بن محمد صاحب الترجمة الشريف المبارك سيدي محمد بن مبارك بن هاشم بن قاسم ابن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن السعيد بن محمد صاحب الترجمة، كان رحمه الله عابدا صالحا ورعا قوي الدين عظيم اليقين، من عباد الله المتقين، ومنهم الشريف الفقيه العلامة السيد الحبيب بن عبد الهادي بن هاشم بن قاسم ابن أبي بكر بن عبدالله بن محمد بن السعيد بن محمد صاحب الترجمة، كان من العلماء العاملين والأخيار الكاملين، طلق الوجه كثير البشاشة، لين الجانب صاهره أمير المومنين مولانا سليمان بابنته السيدة أسماء، توفي بمراكش، ودفن بضريح مولانا علي الشريف هناك رحمه الله رحمة واسعة، ومنهم الشريف العالم الهمام سيدي محمد بن إدريس بن قاسم ابن ابي بكر بن قاسم بن عبد الله بن محمد بن السعيد بن محمد الجد صاحب الترجمة، كان رحمه الله أعجوبة دهره وفريد عصره، علامة مشاركا حافظا طيب الأخلاق، مع عفاف وصيانة وديانة رحمه الله، وأحله رضوانه، ومنهم الشريف الأمجد السري الأسعد السيد محمد فتحا بن قاسم ابن أبي بكر المذكور، استوطن فاسا الإدريسية ثم حومة جرنيز منها عدوة القرويين، ومنهم ولده الشريف المنيف النزيه العفيف، السيد علي، كان رحمه الله من أهل المروءة التامة والدين المتين، ولاه أمير المومنين مولانا عبد الرحمن خطة النقابة بفاس مدة يسيرة، ثم استعفاه فأعفاه، وتعاطى أسباب التجارة إلى أن توفي في العشرة الموفية ثلاثمائة وألف، وقد خلف فروعا زكية، وهم :

الشريف الجليل الطالب النبيل الوجيه النزيه السيد محمد فتحا، والسيد عبد الهادي والسيد الطيب، أما السيد محمد فمن أعيان الأشراف وأهل الدين والعفاف، ولاه أمير المومنين مولانا الحسن خطة النقابة فأحسن السيرة، وسلك فيها مسالك أهل الخير إلى أن اعتراه مانع ألزمه مثواه إلى أن توفي في حادي عشر ربيع الأول من هذه السنة، وهي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف، وقد خلف رحمه الله خمسة أنجال، وهم : سيدي محمد، والسيد أحمد، والسيد إبراهيم، والسيد إدريس والسيد العربي ولازالوا بسمة الحياة حفظهم الله، وكان سكناه بداره التي أنشأها بحومة رأس الجنان عدوة القرويين، وأما شقيقه السيد عبدالهادي فمن أهل المسكنة والمروءة ولم يزل بسمة الحياة، وسكناه بحومة جرنيز بدار أبيه وجده، وأما أخوهما للأب السيد الطيب فتوفي قريبا رحمه الله، ومنهم ابن عمهم الشريف الجليل السيد الحسن بن المهدي، كان رحمه الله من أهل المسكنة والمروءة والسمت الحسن، ولاه أمير المومنين مولانا عبد الرحمان خطة النقابة بعد استعفاء ابن عمه السيد علي المذكور، وبقي عليها مدة إلى أن اعتراه ألم ألزمه مثواه أربع سنين، وتوفي رحمه الله، وقد خلف فروعا مباركة وهم : الفقيه النزيه السيد أحمد وشقيقه السيد قاسم والسيد عبد الله الضرير، أما السيد أحمد فمن أهل الخير لين الجانب، لم يزل متقلدا خدمة المخزن السعيد، أيام أمير المومنين سيدي محمد، وابنه أمير المومنين مولانا الحسن، وابنه أمير وقتنا مولانا عبد العزيز، ولا زال عليها إلى الآن، صاهره أمير المومنين مولانا الحسن بشريفة من أقاربه بمراكش، ولم تزل في عصمته إلى الآن، وله الآن عقب بفاس، وأما شقيقه السيد قاسم فمن أهل المروءة والإحسان، طلق المحيا حسن الأخلاق، وله عقب حفظه الله، وسكناهما معا بدار والدهما بوادي الرشاشة من حومة جرنيز أبقى الله جلالتهم. ومنهم الشريف الأجل الخير التالي كتاب الله عز

وجل السيد المامون بن المهدي، من خيار الشرفاء وأفضلهم، وأكملهم دينا ومروءة ولم يزل بسمة الحياة إلى الآن. وممن استوطن مراكش منهم وجعلها دار قرار الشريف الفقيه السيد المدني بن محمد وبها توفي، ولا زال أبناؤه هناك إلى الآن، ومنهم الشرفاء المشهورون الأخيار المذكورون، أبناء السيد حمادي، منهم الشريف الطالب الخير الذاكر الناسك الجواد المفضال السيد علي، ولم يزل بسمة الحياة إلى الآن، وسكناه بفاس البيضاء بدار صهره الفقيه النزيه العلامة الوزير الأعظم السيد موسى بن أحمد، زوجه بابنته وأحسن إليه الإحسان التام جزاه الله خيرا، وأعظم له أجرا ورحمه رحمة واسعة، ومنهم أخوه الطالب الأجل السيد محمد فتحا من خيار الشرفاء وأفرادهم، زوجه الفقيه المذكور بابنته أيضا، وأحسن إليه غاية الإحسان، ولم يزل ابنه الفقيه الوزير بحضرة إمام وقتنا والقائم بشؤون مملكته السيد أحمد محسنا إليهم، مكرما لهم عامله الله بإحسانه، ومنهم الشريف الصالح ذو المآثر العظام، والمفاخر الفخام السيد عمر بن الحنفي، كان رحمه الله من أجود الأجواد وسادة الأفراد تصدى لإطعام الطعام، واقراء الضيفان والإصلاح بين الناس والنفع لهم والذب عن المظلومين، ورفد ذوي الحاجات والمضطرين، سكن رحمه الله الجرامنة وتزيمي، ولازال عقبه هناك، ومنهم أخوه الشريف الجليل الجهبذ الحفيل، السيد المصطفى بن الحنفي، قام مقام أخيه، واقتفى أثره في أفعاله وسائر أحواله، ولازال على حالته من إكرام النزيل والصنع الجميل لكل وضيع وجليل، أبقى الله جلالته وعظم حرمته، ومنهم بهسكورة من تزيمي الشريف الجليل ذي الرأي السديد، السيد الرشيد له حرمة وجاه بذلك القطر، ولم يزل قائم الحياة حفظه الله، ومنهم بدرعة جماعة وافرة وأقمار زاهرة، لهم هناك حرمة كبيرة وصيت بعيد وشهرة، لكن لم تحضرني أسماؤهم الآن، وهم بقصر تيميك وبني سمگيل وغيرهما

وأما الفرع الثامن من فروع القطب الأكبر سيدي يوسف ابن مولانا علي الشريف وهو الحسين بالتصغير

فكان من الأولياء الأبرار الصالحين الأخيار، ساد الأقران وفاق أهل الزمان، وقد خلف فروعا ثلاثة : السيد عبد المومن ويقال له المامون والسيد أحمد والسيد السعيد، وسكناهم قبل انتقالهم من سجلماسة قصر اطرطار، وقصر شعيب، قال في الدرة لم تبق منهم بسجلماسة ونواحيها بقية، بل انتقلوا لمراكش وقبيلة حاحة وقبيلة الشياظمة، ولهم شهرة بتلك الأقطار، وجاه عظيم وثروة ومجادة، وحرمة وسيادة، فمن أحفاد السيد عبد المومن الشريف الأوجه المنيف الأنزه السيد الحفيد بن محمد بن عبد المومن، كان من خيار أهل زمانه وأفضلهم رحمه الله، ومنهم الشريف الفقيه المشارك السيد عبد الله بن الحفيد المذكور، كان إماما قدوة عالما صالحا زاهدا، ورعا من أهل الثروة والجاه، يطعم الطعام ويكفل الأيتام، وكان السلطان مولانا إسماعيل يميزه بالشفوف والإحسان، ويتحفه بالتحف السنية الحسان، رحم الله الجميع بمنه وكرمه.

وأما الفرع التاسع من فروع القطب الكبير سيدي يوسف بن مولانا علي الشريف وهو السيد عبد الرحمان ويدعى الحاج

فإنه من أعلم العلماء وأفضل الفضلاء، سيد جليل عديم المثيل، توفي بسلجماسة وقبره هناك شهير قرب قصبة مولاي المكتفي، وقد خلف أربعة أنجال ذوي اعظام وإجلال، وهم : أبو عبد الله سيدي محمد والسيد علي والسيد الشيخ والسيد عبيد الله بالتصغير، سكنوا قبل انتقالهم من سجلماسة وادي

افلي بقصر ابن رقاصة، وجنان الحاج علي، ثم بدا لهم في الانتقال من ذلك الإقليم بتقدير العزيز العليم، فسكنوا بأضغاغ من بلاد توات، فاشتهروا بتلك الأقطار اشتهار شمس النهار، وأقبلت عليهم الدنيا بزهوتها فأعرضوا عنها، وأقبلوا على ضرتها، فحازوا الأمرين، وفازوا بالخيرين، منهم الشريف البركة السيد الطيب بن محمد، له شهرة كبيرة بتلك الديار، عزيز الجار سامي الفخار، رفيع المقدار ملازم للسنة والطاعة، مقتفي آثار الجماعة، ومنهم الشريف الولي الصالح العابد الرابح، السيد أحمد بن الشريف لازم ضريح القطب السبتي بمراكش، وكان مقصودا للتبرك به والزيارة إلى أن توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف، ولم يخلف عقبا رحمه الله ونفعنا به وبأمثاله، ومنهم الشريف المنيف ذو القدر الكبير، والجاه الشهير الخطير، السيد عبد الله بن محمد قال في الدرة : استوطن حضرة فاس الإدريسية وبها توفي، وعقبه الآن بمكناسة الزيتون يعني زمنه، هكذا في الدرة، ولم أجد عند غيره ما اعتمده، والله أعلم لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب.

ترجمة عدد الأشراف العلويين في عهد المؤلف

وأعلم أنه قد بلغ الآن عدد أفراد شرفاء سجلماسة بمدينة فاس فقط عدا أهل دار مولاي عبد الله منهم والشريفات الايامى اللواتي تجري عليهن نفقة الأمير ألفا نسمة بالتثنية وأربعمائة نسمة وخمس وأربعون، والشريفات نيف وسبعون ومائة، وأهل دار مولاي عبد الله ما يقرب من ذلك، وأما بسجلماسة ومدغرة ونواحيها فست وثلاثون ألفا وستمائة ونيف، وعدد جميعهم بإضافة المفترقين منهم في الأقطار المغربية ومدنها ما بين الستين والسبعين ألفا، وهذا كله ببركة دعاء الجد مولانا القاسم حيث دعا لولده القادم السيد الحسن بالبركة فيه وفي عقبه، نفعنا الله بهم وبجميع آل بيت نبيه، إنه وهاب كريم وحشرنا في زمرتهم وعلى محبتهم آمين.

قال المؤلف عامله الله بإحسانه وهذا ما أمكن من تنظيم هذه الفروع السلجماسية العلوية الحسنية في هذه السلوك العسجدية، وترصيع تيجانها بتلك الجواهر، وتخلل قلائدها بكل جوهر باهر، حتى بدت من خدرها عروسا، وأبدت من باهر حسنها أقمارا وشموسا، ولما انجلت للعيان في حلل السنا وليست بفضل الله من القبول لباسا حسنا، تشوفت لها نفوس أولي الألباب، ولاحظوها بعين الإعظام والإعجاب، وحنت إليها الطباع وعشقتها القلوب والأسماع، وسرى حبها في القلوب سريان الماء في الأكمام، والدم في الأجسام، فطلبها الكل لنفسه، أحرى من ضمت أبناء جنسه، لتكفلها بجمع شعبته، وتضمنها لسراة إخوته، وأولى إذا تمت محاسنها بانضمام باقي الفروع الحسنية والحسينية، وزينت تزين السماء بالكواكب النيرة الفلكية، أحيانا المولى سبحانه في خدمتهم، وأماتنا على صميم محبتهم، وحشرنا يوم الطامة في زمرتهم بمنه آمين.

فصل في أنساب السعديين الأشراف

قال مؤلفه كان الله له وأما الزيدانيون السعديون ملوك مراكش الشرفاء، فنسبهم صحيح لاريب فيه، وأما إنكار الشرفاء العلويين لهم فمن حيث أن السعديين زعموا أن عمودهم متصل بعمود الشرفاء العلويين السجلماسيين، فأنكر العلويون اتصالهم بهم لا الشرف من أصله، إذ هو مسلم لهم حتى من العلويين، ومن المقرر أن الشريف الولي الصالح العلامة البحر الزاخر مولاي عبد الله بن علي بن طاهر كان يوما مع المنصور الذهبي السعدي بقصره المعروف بالبديع من مراكش، فأراد المنصور إقرار مولاي عبد الله المذكور بأنه يجتمع معه في بعض أفراد العمود وبالمجلس جمع عظيم من

العلماء، كالإمام القصار والمنجور وغيرهما، فقال المنصور للسيد عبد الله في أي رجال عمودكم نجتمع معكم فنظر مولاي عبد الله إليه نظر مغضب وقال له : لا اجتماع بيننا وبينكم إلا في هذا القصر وعلى هذا الخوان فتغير وجه المنصور وخجل حيث لم يراع حرمته، وإنما أراد إقراره بحضرة ذلك الجمع الحفيل، فانظر إلى هؤلاء الأشراف ومحافظتهم على نسبتهم وغيرتهم على حرمتهم رضي الله عنهم ورحمهم، وعلى الجملة فنسبهم صحيح خلافا لمن زعم أنهم من بني سعد، رهط حليمة مرضعة رسول الله ﷺ، أو من بني العباس على ما قيل، وقد حقق نسبهم الشهاب الخفاجي . وابن القاضي في الدرة والجذوة والمنتقي وكذا في مناهل الصفا، وحققه أيضا السلطان الجليل مولانا إسماعيل وحفيده سيدي محمد بن عبد الله، وأما ما قاله في الابتهاج من أنهم من ولد العباس، فقد رأيت في غير ما ديوان تحقيق نسبهم، ورأيت ذلك في كثير من رسائل العلامة القصار للمنصور في بعضها، يا سيدي إن كنت أعلم أن أحدا يحبك مثلي فلا أعد نفسي من المسلمين لكن :

الناس إخوان من واتته دولته * وهم عليه إذا خانته أعوان

والتواتر عضَّد ما لغيره إذ لم يزالوا يدعون بالشرف قبل ولايتهم وبعدها.

قال العلامة القادري : وأظنهم قد انقرضوا. قلت : ما ذكره القادري من انقراضهم غير صحيح، لأن بعضهم لم يزل بمراكش إلى الآن، ومنهم بعض الشرفاء المنجريين بفاس، ومنهم الشريف البركة الصالح المتبرك به السيد الطيب وأبناؤه، وأبناء أخيه الفقيه العدل السيد أحمد فقط، وإنما لقبوا بالمنجريين لأن لهم عليهم ولادة، ومنهم حفيدا الشريف البركة الذاكر الصالح السيد العباس بن محمد، وأخوه الشريف البركة الخير السيد ادريس، ولا زالا

بصفة الحياة ولهما عقب، كان الله لهم، ولهما إخوان بمصر إلى الآن، وأما السيد أحمد فولده الفقيه العدل السيد الطاهر، وخلف السيد الطاهر هذا، الفقيه الجليل العدل النزيه سيدي محمد، وأخاه الطالب الأجل سيدي أحمد، ولسيدي محمد الآن، السيد الطاهر والسيد الطيب، ولا زالوا بصفة الحياة، وأما السيد أحمد هذا فدرج بدون عقب، والله الحي الدائم الباقي.

فصل في ذكر بعض الاشراف
الموجودين في بعض البلاد النائية

قال مؤلفه : ولما فرغنا من جمع فروع هذه الشعبة الشريفة المحمدية الحسنية، وبرزنا كلا في محل تبريزه، بقي علينا بعض الأفراد ممن استقر بالمدينة المشرفة، وبعض من بالسوس الأقصى من أهل الأمراني أبناء السيد محرز وغيرهم من أبناء عمهم، فممن استقر منهم بطيبة الشريفة : الشريف الجليل البركة سيدي محمد بن عبد الرحمان، كان آية في العلوم الرياضية، انتقل من مكناسة الزيتون لطيبة المشرفة في حدود 1280، وتوفي هناك عن ولده سيدي محمد القاطن الآن هناك بحارة الأغوات، ومنهم الشريف المنيف سيدي محمد بن عبد الملك، نشأ بمكناسة وحج مرارا، ثم بداله في سكنى طيبة وبها توفي سنة 1313، وخلف هناك عقبا بزقاق الشجرية، ومنهم هناك أيضا الشريف السيد محمد، وسكناه بحارة الأغوات، ومنهم الشريف الأجل السيد أحمد بن المامون، وسكناه بحارت الاغوات، ومنهم الشريف الأمجد نقيب هؤلاء الأشراف هناك السيد علي بن هاشم، القاطن الآن بزقاق الشجرية، وله الآن ولد واحد، وهو السيد محمد حسن، وهذا الشريف هو من دار رشيد الحسن بن يوسف بن مولانا علي الشريف من سكان زرهون،

ثم انتقل مع والده لطيبة، ومنهم ابن عمه السيد التقي القاطن هناك بزقاق السلطان، ومنهم الشريف السيد محمد من شرفاء الدويرة، وسكناه من طيبة بالنخيل من باب قباء، ومنهم السيد أبو النصر الإسماعيلي القاطن هناك بالساحة، ومنهم الشريف السيد الفاطمي من شرفاء درعة، وسكناه من طيبة الآن بزقاق البدور، ومنهم الشريف السيد المستعين الإسماعيلي من سكان مكناسة، وهو الآن من طيبة بالنخيل، ومنهم الشريف السيد هاشم بن محمد من شرفاء دار سيدي الحسن بن يوسف [illegible] لانا علي الشريف القاطن الآن من طيبة برباط الشيخ مظهر، والشريف [illegible] عمر به أيضا، والشريف السيد أحمد بن هاشم، القاطن الآن برباط مولانا علي رضي الله عنه، ومنهم الشريف سيدي محمد بن هاشم، أخو السيد علي النقـ[illegible] المذكور، استوطن مكة المشرفة، وسكناه منها بحارة جياد. [illegible] السوس الأقصى من أهل الأمراني، أبناء السيد محرز الشريف النبيل. [illegible] علي بن عبدالرحمان بن الشريف الفقيه العلامة السيد الهادي، إمام الضريح الإدريسي بفاس، انتقل من سجلماسة لوادي نول من السوس الأقصى واستوطن بقصر أسرير قرب گلميم، وله هناك شهرة، ولا زال أبناؤه هناك إلى الآن، وقد لحق بهم إخوانهم من سجلماسة، واستقروا بمقر والدهم، كان الله لنا ولهم أجمعين.

وهذا آخر الجزء الأول من الكتاب.

ويليه الجزء الثاني، أوله: الفصل الثاني في ذكر الفرع الثاني من أولاد عبد الله الكامل.

فهـرس الـموضوعات

صفحة

رقم الإيداع القانوني : 1999/1339

مطبعة فضالة

زنقة ابن زيدون ـ المحمدية (المغرب)

الهاتف: 32.46.45 (03) الفاكس: 32.46.43 (03)